

الدَّارُوسُ الْجَمْعِيَّةُ
مِنْ جَمَاعَةِ التَّوْحِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

تطلب من المؤلف

٠٩٣٣٤٨٤٩٥٦

الدروس والجمعيات من جامع التواتر

للشيخ الدكتور

عبد العزيز الخطيب الحسيني



مقدمة الكتاب

الحمد لله ثم الحمد لله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٤٣]

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله جدي الأعظم سيدنا
محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أما بعد :

فهذا الجزء الثاني من كتابنا الدروس الجمعية شرح كتاب (التاج
الجامع للأصول للعلامة منصور ناصف رحمه الله تعالى خمسة
مجلدات)

ابتدأنا شرحه منذ قرره علينا إمام أهل السنة والجماعة الشيخ
عبد الرحمن الشاغوري رحمه الله سنة ٢٠٠٠ للميلاد، وحضر الشيخ
الإمام منه ثلاث سنوات وكان مريضاً يقرأ عنه الدرس العلامة الشيخ
مصطفى التركماني خليفة شيخنا.

ثم لما توفي استلم عنه المشيخة العلامة الحافظ الجامع الولي
الصالح الشيخ شكري لحفي رحمه الله تعالى. فكنت أقرأ الدرس وأشرحه.
فلما مات مولانا اللحفي تابعت شرح الكتاب حتى صرنا بعد ٢٣
سنة في الجزء الخامس والله الحمد.

ولا أدعي أنني شرحت التاج حرفياً وإنما موضوعياً، فحسب
موضوع كل باب أتكلم بما فتح الله علي فيه.

فجاء هذا الجزء - والله الحمد والمنة - تنمة للقسم الأول من الشرح والذي وضعته مع موسوعة الخطابة المنبرية الجزء العاشر. وهذا الجزء الثاني أخذ رقم الجزء ١٤ من الموسوعة. أسأل الله أن ينفع به طلبة العلم وخطباء المساجد، إنه القادر على ذلك.

عبد العزيز الخطيب الحسني الجيلاني الشافعي الدمشقي

القناعة

كانوا يقولون: القناعة كنز لا يفنى.

أرجو اليوم أن نفهم هذا الدرس جيداً؛ لأنه يبعث على الراحة النفسية ويهون صعوبة الحياة.

القناعة خلق يبعث على الرضا بما قدر الله من الرزق دون التطلع لما في أيدي الناس، أي أنه علامة على الرضا بقدر الله تعالى.

عند العوام عبارة تعبر عن من يتطلع لما في أيدي الناس فيقولون: عينه فارغة: لا يشبع، ومن كان كذلك لا يكون سعيداً لأنه طماع، وحال الإنسان الطماع كالنار تقول: هل من مزيد، فتراه يحتال ويغش للحصول على مطعمه ولو ذهب كرامته وعاش ذليلاً.

أما أصحاب القناعة والرضا بما قسم الله فهم أسعد حالا حتى وإن كانوا يعيشون على الكفاف، ألم تسمعوا الحديث:

«وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ»

[أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٨٠٩٥)]

القناعة والرضا بما قسم الله مؤثر إيماني يجعلنا راضين ولا نتطلع إلى ما عند الآخرين مهما علت مراتبهم وازدادت أرزاقهم.

ألم تسمع إلى حبيبك:

«انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم،

فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».

[سنن الترمذي: ٢٥١٣]

فالقانع كريم والطامع ذليل.

معظم الناس يظنون أن الرزق هو المال، لكنه أكثر بكثير:
الصحة رزق، الزوجة رزق، الذرية رزق، السعادة والعلم رزق،
هذا المجلس رزق.

لا أدري إن كنتم انتبهتم إلى حديث:

«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مَعَاْفَى فِي جَسَدِهِ [الصحة رزق]

آمناً في سِرِّهِ [الأمن رزق]

عنده قوت يومه [اللحمة رزق]

فكأنما حيزَتْ له الدنيا بحذافيرها».

[حسن: أخرجه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)].

مطلوب منكم إيمانياً أن ترضوا بما قسم الله لكم.

كيف ممكن نفعل ذلك؟

القرآن ذلك على ذلك: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا

مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سُورَةُ طه: ١٣١]

فما أنت فيه خير لك.

الآية الثانية: من سورة الكهف

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٢٨]

إذا اتبعت هذه الطريقة رضي قلبك عن الله بما قسم لك.

حبيبك النبي يقول لك: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه» [أخرجه مسلم (١٠٥٤)].

شوف: أنت ترتاح نفسياً أن تعلم قاعدة توحيدية تقول: (ما كان لك لن يناله غيرك، وما كان لغيرك لن تطاله ولو بملكوت السموات والأرض). قاعدة مهمة مستخرجة من الأحاديث:

«أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَن تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ خذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ» [ابن ماجه: ١٧٥٦]

فاتقوا الله - أي ثقوا بضمانه، وأجملوا في الطلب - بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة، بغير كد، ولا حرص، ولا تهافت على الحرام، والشبهات.

«يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس» [أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٨٠٩٥)].

سأريحك أكثر

أنت إذا رأيت سيدنا النبي كيف كانت حياته بترتاج نفسياً، وتقول: إذا كان سيدنا محمد سيد العالمين اللهم صل عليه هكذا حياته فكيف أنا، يعني أنا أحسن من النبي، لا والله..

عند (أحمد.ت.جه):

سيدنا ابن مسعود دخل على سيدنا النبي وهو نائم على حصير وقد أثر في جنبه، فقال له: لو اتخذنا لك وطاء؟ فقال حبيبك:

«ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم

راح وتركها» [أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠٩)، وابن حبان]

اسمع الأخرى:

«ما شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ - مُنْذُ قَدَمَ الْمَدِينَةَ - مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ

تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ». [أخرجه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠)]

«ما أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكَلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ».

[أخرجه البخاري (٦٤٥٥)، ومسلم (٢٩٧١)]

وقالت لابن اختها عروة: ابْنُ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ

الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ؛ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ،

فَقُلْتُ: يَا خَالَهُ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ.

[صحيح البخاري: ٢٥٦٧]

*أنت كم أكلة باليوم تأكل؟

في الأدب المفرد [خ] عن سيدنا الحسن البصري يقول:

(كُنْتُ أَدْخُلُ بُيُوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ

فَأَتَنَاوُلُ سُقْفَهَا بِيَدِي). [الأدب المفرد: ٣٥١ صحيح]

أنت كم ارتفاع سقف بيتك؟

[ق] السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول: (كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ وَرِجْلَايَ، فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي، فَقَبَضْتُ رِجْلِي، فَإِذَا قَامَ

بَسَطْتُهِمَا، قَالَتْ: وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ).

[أخرجه البخاري (٣٨٢)، ومسلم (٥١٢)]

وعند [ت]: (إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمُ حَشْوُهُ

لَيْفٌ) [الترمذي ١٧٦١]

أنت كيف فرشتك: سليب كون فورد أو قطن أو صوف.؟

في [خ] (لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا

مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ). [صحيح البخاري ٦٤٥٠]

خبرني عن الطاولة التي تأكل عليها. وعن الخبز السياحي الذي

تأكله.

يا شباب!

استحيوا من سيدنا النبي:

بيوتكم ماسكن رسول الله مثلها.. طعامكم ما أكل رسول الله

مثله.. لباسكم مالبس النبي مثله.. فرش البيت... الإنارة.. الكراسي...

جلال البيت..

يا ناس يا عالم: أنتم بخير كثير..

اقنعوا بمارزقكم الله وارتاحوا، وكفاكم شكوى الخالق للخلق.

قولوا: أستغفر الله

اللهم ارزقنا القناعة والرضا بما قسمت لنا.

أهل الصفة

أهل الصفة أولاد النبي الكريم ﷺ الذين لم يلد لهم، وكانوا زهاء السبعين.

ولأبدأ معكم من البداية:

أعقبت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة المنورة ظهور مشكلة تتعلق بمعيشة المهاجرين الذين تركوا بيوتهم وأموالهم ومتاعهم بمكة؛ فرارًا بدينهم من طغيان المشركين.

ولا شك أن بعض المهاجرين لم يستطيعوا العمل حال قدومهم إلى المدينة؛ لأن الطابع الزراعي يغلب على اقتصاد المدينة، وليس للمهاجرين خبرة زراعية؛ فمجتمع مكة تجاري، كما أنهم لا يملكون أرضًا زراعية في المدينة، وليست لديهم رؤوس أموال يستثمرونها؛ فقد تركوا أموالهم بمكة.

وقد وضع الأنصار إمكانياتهم في خدمة المهاجرين، لكن بعض المهاجرين بقي محتاجًا إلى المأوى.

واستمر تدفق المهاجرين إلى المدينة خاصة قبل موقعة الخندق؛ حيث كان الكثير منهم يستقرون في المدينة، كما طرقت الوفود الكثيرة المدينة، ومنهم من لم يكن على معرفة بأحد من أهل المدينة، فكان هؤلاء الغرباء عن المدينة بحاجة إلى مأوى دائم أو مأوى مدة إقامتهم.

ولا شك أن النبي ﷺ فكر في إيجاد المأوى للفقراء المقيمين والوفود الطارقين.

وحانت الفرصة عندما تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وذلك بعد ستة عشر شهراً من هجرته ﷺ إلى المدينة؛ حيث بقي حائط القبلة الأولى في مؤخر المسجد النبوي بدون استعمال، فأمر النبي ﷺ به فُطِّل أو سُقِّف، وأُطلق عليه اسم الصُّفَّة أو الظُّلَّة، ولم يكن لها ما يستر جوانبها.

فاتخذ المهاجرون الفقراء ذلك المكان مأوى لهم، وكان عددهم مختلفاً يزدون أو ينقصون [كما في تفسير القرطبي ٣/ ٣٤٠]

وكان سيدنا سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من سادات الأنصار يستضيف وحده ثمانين منهم في بستانه فضلاً عن الآخرين الذين يتوزعهم الصحابة، ولذا نقل بعضهم أنهم بلغوا الأربعمئة فقير من أهل الصفة. كانوا تحت رعاية سيدنا النبي الكريم اللهم صل عليه يتعلمون القرآن ويحفظونه ويصومون ويتهجّدون وبعضهم تعلم الكتابة، وكانوا يشاركون في الغزوات ويستشهد منهم، وكان سيدنا النبي يدعوهم بالليل إذا تعشى ويفرقهم على أصحابه، ألفوا الفقر والزهد، وألفوا العلم والاعتكاف، وألفوا حفظ القرآن فكانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار. [فتح الباري لابن حجر ٦/ ٥٩٥].

من هؤلاء سيدنا أبو هريرة أمير المؤمنين في الحديث، وسيدنا أبو ذر أمير الزاهدين، وسيدنا أبو سعيد الخدري المجاهد الشهيد، وسيدنا سلمان الفارسي الباحث عن الحقيقة، وسيدنا حذيفة بن اليمان أمين سر

النبي اللهم صل عليه، وسيدنا عبد الله بن مسعود خادم النبي، وسيدنا صهيب الرومي أسير الروم، وسيدنا سفينة مولى رسول الله، وسيدنا ثوبان مولى رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم.

هؤلاء مدحهم الله في كتابه وأعلى شأنهم قرآنا يتلى أبد الدهر:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا..﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٣]

كانوا من شدة جوعهم يخرون في الصلاة على الأرض حتى يقول الأعراب عنهم: مجانين، بل إن سيدنا أبا هريرة كان يصرع بين المنبر وحجرة السيدة عائشة لما به من شدة الجوع.

في - سنن الترمذي ٢٩٨٧ - عن سيدنا البراء قال:

«.. وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط من البسر والتمر فيأكل»

وروى الإمام البخاري عن سيدنا أبي هريرة، قال: «لقد رأيت سبعين من أصحاب الصُّفَّة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده، كراهية أن تُرى عورته» [البخاري، حديث: ٤٤٢].

• (رداء): هو الذي يستر أعالي البدن فقط.

• (إزار): هو ما يستر النصف الأسفل من البدن، من السرة إلى الساقين.

• (كساء): قطعة قماش واحدة يلتف بها الإنسان.

وروى الإمام البيهقي عن سيدنا أبي هريرة قال: (بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم، بكى معهم، فبكينا ببكائه، فقال ﷺ: «لا يلجُ النار مَنْ بكى من خشية الله..»؛ [شعب الإيمان للبيهقي، ج: ٢، ص: ٢٣٣، حديث: ٧٧٧].

وفي تفسير الرازي عند آية البقرة ٢٧٣:

عن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وقف رسول الله ﷺ يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم فطيب قلوبهم، فقال: «أبشروا يا أصحاب الصفة فمن لقيني من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فإنه من رفاقي».

من عجائب تأدبهم مع بعضهم أنهم كانوا إذا اجتمعوا على أكل التمر يأكلون ثمرة ثمرة، فإذا أكل أحدهم تمرتين معا قال لأصحابه: إني قد قرنت تمرتين معا فأقرنوا. لئلا ينال من التمر أكثر منهم.

ولأن النبي الكريم نهى عن أكل تمرتين معا

فروى البخاري (٢٤٨٩) ومسلم (٢٠٤٥) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

قال: (نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْرُنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمَرَتَيْنِ جَمِيعًا، حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ).

وكان أحدهم إذا مات يأتي النبي إليه فيشهد غسله وتكفينه
 ويصلي عليه ويدفنه فيقضي وقتاً طويلاً يتعب النبي الكريم اللهم صل
 عليه، فصار الصحابة يقومون بالواجب ثم يحضرون الميت إلى جوار
 بيته فيصلّي عليه دون أن يتعب نفسه، فصار ذلك الموضع يسمى موضع
 الجنائز.

هؤلاء - يا إخوتي - هم الذين يدخلون الجنة قبل الأغنياء ب ٥٠٠
 سنة، بل هم من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب
 ولا سابقة عذاب.

كانوا أعلاماً في الزهد والترفع عن الدنيا.

فقولوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

حفظ اللسان

اللسان نعمة لك أو نقمة عليك،

استعملته بالطاعة والذكر كان نعمة لك،

استعملته بالمعصية والفتنة كان نقمة عليك.

وأهل الشام يقولون:

لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك.

وسيدنا النبي ﷺ أعطاك قاعدة مهمة لتفعل ذلك، قال لك [ق]:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»

[البخاري: ٦٤٧٥، صحيح مسلم: ٤٧]

وحذرك في مدرسة الإمام أحمد بإسناد حسن فقال لك:

«لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى

يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»

[أحمد) الترغيب. حسن ٢٨٤١]

هذا هو الموجز، وانتبه للتفصيل:

النبي يريد أن يقول لك:

لما كان المرء بقلبه ولسانه، فإن العاقل وراء قلبه، فإذا أراد أن

يتحدث عرض كلامه على قلبه، فإن كان الكلام له أمضاه، وإن كان

عليه أمسك عنه.

فأنت مطلوب منك أن تسمع أكثر مما تتكلم، ولا أدل على ذلك

من أن الله تعالى خلق لك أذنين وخلق لك لسانا واحدا،

نعم، وحبس لسانك خلف سورين: الأسنان والشفيتين، فلا تنطق بكلمة حتى تزن كلامك وتحرص على السمع أكثر من حرصك على الكلام.

ولو أنك تدبرت آيات القرآن لرأيت أنه ينبهك ويحذرك في أكثر من آية على اختيار الكلمة فقال لنا:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١١٤]

لاتحكي كثير، لأن النبي صص يقول لك [ق]: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».

[صحيح البخاري ١٤٧٧، صحيح مسلم: ٥٩٣]

ومن الآيات التحذيرية في سورة ق ١٨:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سُورَةُ ق: ١٨]

ومن الآيات التحذيرية في سورة الانفطار ١٠:

﴿وإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ ١٠ كِرَامًا كُنِينٍ ۝ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾

[سُورَةُ الْانْفِطَارِ: ١٠ - ١٢]

شوفوا يا شباب:

الكلمة أربع أقسام:

كلمة فيها ضرر لك فلا تتكلم بها: كذب غيبة نميمة سب لعن

شهادة زور.

وكلمة فيها منفعة لك فاشتغل بها.

وكلمة فيها ضرر ومنفعة

فاجتنبها لكي لا تقع في ضررها.

وكلمة ليس فيها ضرر ولا منفعة فلا تخرجها لأنك تضع وقتك

وتخسره.

فإذا أردت أن يسلم لسانك ودينك فلا تتكلم إلا لتدفع ضررا أو

تجلب نفعاً...

والقرآن ذلك على هذه الطريقة بوضوح تام، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ

فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١٤]

فاحفظ لسانك إلا عن حق تنصره، أو باطل تدحره، أو خير تنشره،

أو نعمة تذكرها.

ولا تكثر الكلام بغير ذكر الله لأن النبي يقول لك [ت]:

«... فَإِنْ كَثُرَ الْكَلَامُ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسُ مِنْ

اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي». [الترمذي: ٢٤١١، ضعيف، رياض الصالحين: ١٥٢٦]

جلف قاسي غليظ لا ينحلب ولا بنجلب - على قول أهل الشام -،

الله يعين أهله عليه داخل عابس وطالع دبور.

يا شباب!:

علماءنا الربانيين ومنهم الإمام الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) قدموا لنا

قواعد في الكلام خذها لتسلم في الحياة وتعلو بين الناس، لأن كلامك عنوان على عقلك، وقد قيل: يستدل على عقل الإنسان بكلامه وعلى أصله بفعاله.

وأول قاعدة:

تخير اللفظ الذي تتكلم به..

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان
ثاني قاعدة:

تخير الوقت المناسب للكلمة وأن تأتي في موضعها لأن العرب تقول: (لكل مقام مقال)

[الخطيب في الجامع عن أبي الدرداء، والخراطي في المكارم، وابن عدي في الكامل، كلاهما عن أبي الطفيل موقوفاً].

ثالث قاعدة:

زن كلامك قبل نطقه واسمع إلى الشاعر الحكيم يقول لك:
احفظ لسانك أيها الانسان لا يلدغك إنه ثعبان
لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن.
القاعدة الرابعة:

اقتصر من الكلام على قدر الحاجة.. واحفظ القاعدة التي تقول:
البلاغة الإيجاز.

أتعرفون هذه القواعد من أين أخذها العلماء؟ من سيدنا محمد ﷺ

لما سألَه سيدنا معاذ:

- يا رسولَ الله، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ،
«فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا».

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

«قَالَ: تَكَلَّمْتَ أَمُّكَ يَا مَعَاذُ، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ». [صحيح الترمذي: ٢٦١٦]
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ:

إِنَّ لِللِّسَانَ حَلِيَّةً وَلِلْكَلامِ جَمالاً وَلِلْمَنْطِقِ زِينَةً فَانْتَقِ جَوَاهِرَ الْجَمَلِ
وَالْعِبَارَاتِ، وَاحْفَظْ دَرَسَكَ الْيَوْمَ [ق]:

«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ

مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». [اصحيح البخاري: ٦٤٨٤ و البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠) مختصراً]

فَتَفَقَّدَ حَالَكَ: هَلْ أَنْتَ مُسْلِمٌ مَعَ أَهْلِكَ وَجِيرَانِكَ..

قُلْ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أَجِبْ عَنْهُ عَمَلِيَا هَذَا الْاِسْبُوعَ.

حكم الأبنية

البناء الذي سمح لك به الإسلام ما كان ضرورياً لك ولأهل بيتك،
تصون به عرضك، وتستتر أهلك.

واشترط الإسلام ألا يكون فيه إسراف وقصد التفاخر والتباهي.
شوف أخي:

إذا كان البنيان لغرض شرعي كتوفير مرافق ومساكن للمحتاجين
أو لاتخاذها سبيلاً للكسب، أو لكثرة من يعول فلا شيء في ذلك، فهو
من المباحات كالأكل والشرب، وقد قال سيد الخلق وحييب الحق
اللهم صل وسلم وبارك عليه [ق]:

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»، [متفق على صحته،

وروي من طرق متواترة صحيح البخاري: ٥٤، مسلم (١٩٠٧).

أعيد للفهم:

إذا كان البناء من ضروريات الحياة فإنه يؤجر عليه إذا أنفقه يبتغي
به وجه الله،

لكن المفاخرة والتطاول في البنيان هو الذي لاخير فيه، بل ليس
إلا إضاعة المال، ولهذا نبه عليه النبي عدداً من الصحابة،

وكل هذه الأحاديث مدارها على ذلك للتباهي والتبذير، وثبت في
صحيح مسلم من علامات الساعة: «...أن ترى الحفاة العراة العالة
رعاء الشاة يتطاولون في البنيان»

قال النووي: معناه: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة
والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا في البنيان
(برج العرب. برج خليفة. برج الأميرة..)
ناطحات سحاب في مكة يوجد برج الساعة الملكي ١٢٠ طابق =

٦٠٠ م

قولوا صدق رسول الله.

أسافل الناس يصيرون رؤساءهم وتكثر أموالهم حتى يتباهوا
بطول البنيان وزخرفته واتقانه.

وهذا ذكره الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم.

لكن الأمر المحرم والحرام القطعي شراء البيوت بالربا من البنوك.

اليوم البنوك تحتال على الشريعة بأسماء مزيفة، كيف؟

البنك هو وسيط بين البائع والمشتري، فأنت تريد شراء بيت
بالتقسيط فيبيعك البنك البيت بأجل قبل أن يشتريه، ثم يشتريه لك،
فماذا فعل؟

البنك باعك السلعة قبل أن يملكها، وهذا نهى عنه الإسلام

عن حكيم بن حزام:

(الذي في جوف الكعبة، وعاش مئة وعشرين سنة. قال البخاري

في تاريخه: عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام، أسلم
يوم الفتح).

قال: يا رسول الله، يأتيني الرَّجُلُ فيريد منِّي البيعَ ليسَ عندي، أفأبتاعه له من السُّوقِ، فقال: «لا تبع ما ليسَ عندك» [أبو داود: ٣٥٠٣، والنسائي: ٤٦٢٧ صحيح].

اسمع الحرام الثاني:

أنت وعدت البنك بشراء البيت ثم نكلت عن الشراء وتراجعت عنه، البنك يجبرك ويلزمك بشرائه وربما دفعت تعويضا مالياً فالزام تنفيذ الوعد ليس من شروط البيع في الإسلام.

اسمعوا الحرام الثالث:

أنت أخذت البيت تقسيطا لثلاث سنوات تسديد، لكنك قصرت في الدفع في الموعد المحدد فهو يزيد عليك مبلغا ماليا لقاء التأخير، وهذا ربا الزيادة

ربا محرم نص عليه المجمع الفقهي سنة ١٩٩٠.

أخي!:

لا يجوز شراء بيتٍ أو غيره عن طريق الربا، سواء كان ذلك في بلاد إسلامية أو غير إسلامية؛ لعموم الأدلة التي تحرّم الربا وتلعن آكله وموكله، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

اسمع المحرم الرابع:

البنوك التي تسمت بالبنوك الإسلامية تأخذ من العمولات والأرباح أكثر من البنوك التقليدية ويعتبرون ذلك تبرعا منك وهذا استغلال مقيت

لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ..﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٨]

اسمع الأخيرة:

في الشرع أنت تشتري السلعة بالتقسيط وتتملكها وتسجل باسمك
ثم تلزم بدفع الأقساط على المدار الزمني، لكن البنك لا يقوم بذلك،
لا يسجل البيت باسمك حتى تدفع كامل الأقساط فإن قصرت أخذ
البيت والمال.. حرام بحرام.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ..﴾

هذا غير أن أموالك اختلطت بأموال الربا في الغالب.
افهموا درس اليوم:

التوسع بالمعيشة مباح ما لم يكن للتفاخر والتباهي.

٢ - لا يجوز التوسع في المباحات عن طريق البيوع الربوية. للأمر

الإلهي بذلك:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

درهم رباً يأكله الرجل وهو يعلم؛ أشد من ستة وثلاثين زنية.

[أخرجه أحمد (٢٢٠٠٧)، والبخاري (٣٣٨١) بسند صحيح]

﴿إِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ

أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٨ - ٢٧٩]

اللهم ألهمنا رشدنا وأجرنا من شرور أنفسنا.

زيارة الحبيب الأعظم ﷺ

في هذه الأيام تتوجه القلوب بعد الحج لزيارة سيد الأكوان،
فزيارته من أعظم القربات خصوصاً إذا كنت في الأرض المقدسة مكة
والمشاعر.

وعن سيدنا الحسن البصري قال: وقف حاتم الأصم على قبره ﷺ
فقال: يا رب، إنا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين.

فتودي: يا هذا، ما أذنّا لك في زيارة قبر حبيبنا إلّا وقد قبلناك،
فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفوراً لكم.

اسمعوا يا شباب:

زيارة الحبيب الأعظم مجمع على استحبابها، وهي مشروعة
بالكتاب والسنة

أما في القرآن فقوله تعالى:

﴿...وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّاسِ: ٦٤]

وأدخل من باب السلام مسلماً على المصطفى الهادي وأفرح بالبشرا

وأقول ياسيد السادات جئتُك خاضعاً فكن لنا شافعاً لأجل الوري قدرا

وأما أحاديث الزيارة فضعيفة الإسناد لكنها بمجموعها ترتقي إلى

درجة الحسن لغيره.

وقد جمعها سيدنا الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي

الأنصاري، الخزرجي، المصري، الشافعي السبكي (٦٨٣ هـ - ٧٥٦) في كتابه شفاء السقام في زيارة خير الانام، ورد فيه على ابن تيمية الذي منع السفر لزيارة النبي اللهم صل عليه وتبعه الوهابية الضلال الذي كفروا زائري القبور ورموهم بالشرك وقتلوا منهم في الطواف مئة ألف مسلم كما هو مذكور في كتب تاريخ الدولة السعودية...!!!

الإمام السبكي جمع ١٥ حديثاً حسن إسناده، مروية عند الطبراني والدارقطني والبزار وابن حبان والبيهقي...
ولذلك نقل الإمامان القاضي عياض (٥٤٤ هـ) والنووي (ت ٦٧٦ هـ) أن زيارة النبي سنة بين المسلمين مجمع عليها وأن فيها فضيلة رد السلام من النبي مباشرة على زائره...

وقد تواترت الأحاديث في استحباب زيارة القبور فقبر نبينا أولى وأجل... فقد كان رسول الله ﷺ يزور البقيع ويدعو لهم:
«اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

وكان النبي ﷺ يخرج ليزور قبور شهداء أحد ويدعو لأهل المقابر هنالك.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «زوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة» [سنن ابن ماجه (حديث رقم: ١٥٦٩) صحيح لغيره، [وهو في "مصنف ابن أبي شيبة" ٣/٣٤٣، وأخرجه أبو داود (٣٢٣٤)، والنسائي ٤/٩٠/١٥٧٢، وهو كذلك في "مسند أحمد" (٩٦٨٨)، و"صحيح ابن حبان" (٣١٦٩)، وفي الباب عن بريدة عند أحمد (٢٣٠٠٥)، ومسلم].

وورد في مصنف عبد الرزاق: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ

تزر قبر حمزة كل جمعة. [ابن أبي شيبة ١١٢/٢]

ومن الأحاديث الضعيفة التي صححها الإمام السبكي حديث:

عنه ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»

[ضعيف. رواه الدارقطني (٢٦٩٥)، والبيهقي في "الشعب" (٣٨٦٢)].

وحديث عنه ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي

حَيَاتِي»، [رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ويروي ابن عساكر في تاريخه، وابن الجوزي في

مثير الغرام الساكن]

والإمام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ) في شفاء السقام إلى

محمد بن حرب الهلالي الملقب بالعتبي:

لما زار قبر رسول الله ﷺ وجلس بجانبه، دخل أعرابي وتوجه نحو

قبر الرسول ﷺ، حتى وصل إليه، وجلس مقابل وجه الرسول ﷺ، وقال:

يا رسول الله، لقد جئت إليك وقد أثقلت على كاهلي الخطايا، وقد قال

الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَأَسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا

﴿٦٤﴾، وها أنا قد أتيت أستغفر الله من ذنوبي، فاشفع لي عند ربي، ومن

ثم أنشد قائلاً:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبن القاع والأكم

نفسي الفداء لروض أنت ساكنه فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

وصاحبك فلا أنساهما أبداً مني السلام عليكم ماجرى قلم.
 فلما هم الأعرابي بالخروج من المسجد، وكان العتبي قريباً منه
 وسمع ما قال، غلب على العتبي النعاس، ونام، فرأى رسول الله ﷺ في
 المنام، وقال له: يا عتبي، الحق بالأعرابي، وقل له بأن الله قد غفر له
 ذنوبه بشفاعتي. [شفاء السقام ١٥١].

فيا أمة سيدنا محمد:

عبروا عن حبكم لهذا النبي وأطلقوا ألسنتكم بالصلاة والسلام
 عليه إلى أن تلقوه بالمدينة وعلى الحوض يوم القيامة.

طول الأمل

لولا الأمل ما تهنى أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا.

لكن المذموم هو طول الأمل، ومعناه: الحرص على الدنيا ومداومة الانكباب عليها مع الإعراض عن الآخرة.

وهذه طريقة اليهود يموتون على الدنيا حتى قال الله فيهم:

﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ...﴾ (أي حياة مهما كانت حقيرة أو ذليلة.. المهم يعيشوا)

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِ مِّنَ الْعَذَابِ أَنَّ

يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٩٦]

المشكلة في طول الأمل أنه يدفع إلى المعاصي ويبعد عن الطاعات، وهو من أكبر الأسباب في انتهاك الحرمات والتعدي على الآخرين يظن أنه مخلد، والحقيقة أن الموت يطلبه. فمن طال أمله ساء عمله.

انتبهوا لو سمحتم لتعرفوا هذه الحقيقة وهي:

أن طول الأمل من مداخل الشيطان إلى قلب ابن آدم، وهو أول حيلة قدرة اتخذها لإغواء الإنسان وإيقاعه في المعصية:

إبليس لما طرد من رحمة الله أراد اغواء سيدنا آدم وهو في الجنة فأقسم له أنه له من الناصحين وأخبره أنه سيدله على شجرة إن أكل منها لا يفنى عمره ولا يبلى ملكه.

في سورة طه ١٢٠:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ
الْخَالِدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [سُورَةُ طه: ١٢٠]

في سورة الأعراف ٢٠:

﴿... وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٢٠ - ٢١ - ٢٢].

أَيُّ: خَدَعَهُمَا، يَعْنِي: مَا زَالَ يَخْدَعُهُ وَيُكَلِّمُهُ بِزُخْرَفٍ مِنَ الْقَوْلِ
باطل حتى صدقه..

لم يخطر على بال سيدنا آدم أن إبليس يحلف بالله كذبا.. كانت
حيلة ناجحة من إبليس،

وعلى فكرة: كل العصاة الذين أغواهم الشيطان اتبع معهم هذه
الحيلة (طول الأمل) ليقعهم في الضلال:

في سورة سيدنا محمد ٢٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ (كيف
انحرفوا؟) الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢٥].

زين لهم الخطايا ومد لهم في الأمل فضعف عملهم للآخرة.

وهذا مايفعله معنا اليوم

يكبر الولد ويصير عمره سبع سنوات ولا يأمره أبوه بالصلاة:

ما يزال صغيرا..

بكرة بصلي... وصار عمره عشر سنوات ولا يدفعه إلى الصلاة...
 فيبلغ الولد وهو لا يصلي..
 هي كلمة (بكرة) مطية الشيطان... يأكل ميراث اخوته... وبكرة
 بعطيهم..

يعق والديه... وبكرة أبرهم..
 كلمة بكرة مسبحة إبليس..

بينما القرآن أمرك أمراً جازماً: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.
 وثلاث مرات في كتاب الله، والله يقول لك: ﴿يُسْرِعُونَ فِي
 الْخَيْرَاتِ﴾ في آل عمران والأنبياء والمؤمنون...
 إبليس يفتنك عن الأوامر الإلهية
 أتعرف كيف يفعل ذلك معهم؟...
 اسمع القرآن في سورة النساء ١٢٠:

﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٢٠]
 كذاب وستين كذاب.
 يا شباب!:

طول الأمل يشغل عن العمل، فمن طال أمله ساء عمله، من طال
 أمله استعبده الدنيا وشغلته بزخارفها وشهواتها حتى يرحل عنها من
 غير زاد.

أيها المؤمنون!:

اعرفوا من أنتم؟!

نحن لسنا من أهل هذه الدار، صدقوني نحن أصلنا من الجنة،
فلاتستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، نحن قوم مسافرون فيها،
عابرون فيها إلى الموطن الأصلي لنا،
والمسافر أحد شخصين:

شخص يشتري ما يصلح للسفر، وشخص يجلس ويقول سأذهب
غدا...

غدا.. غدا حتى يأتيه الموت وهو غير متأهب له.
لازم تعرف وتوقن أنك راحل شئت أم أبيت، هذه حقيقة
لا يجهلها أحد إلا مغفل:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٥]

الموت باب وكل الناس داخله فياليت شعري بعد الباب ماالدار.
الدار دار نعيم إن عملت بما يرضي الإله وإن خالفت فالنار.
الأمر الثاني الذي يجب ألا يغيب عنك: أن الموت يأتي بغتة من
غير إنذار ولا إعلام:

لا تفكر أن ملك الموت سيأتي إليك ويرن جرس الباب وينتظر
حتى تفتح له حضرتك، لا يا حبيبي:

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ..﴾ [سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ٨].

فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً
ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثلما زرع،
فلا تغفلوا عن الآخرة.

دخل رجل على سيدنا أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجعل يقلب
بصره في بيته فلا يجد فيه أثاثاً مفروشا، فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟
(وين عفش البيت)؟

فقال: إن لنا بيتاً نتوجه إليه (رايحين على بيت ثاني).

فقال: إنه لا بد لك من متاع مادمت ههنا.

فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا ههنا...

أنت بتعرف.. هذا الكلام كم فيه من البلاغة والعظة؟

شو قصده سيدنا أبو ذر؟

إنه يضرب لنا مثلاً برجلين استأجر كل منهما داراً، فأما أحدهما
فكان كل يوم يذهب فيبني داراً أخرى ملك له ويؤثثها بأجمل الأثاث
وأحلاه.

وأما الثاني: فترك ذلك فلم يبن ولم يؤثث شيئاً.

عندما ينتهي عقد الأجار فإن الأول سيخرج من داره وهو مسرور

لأنه أثث داراً أخرى وبني دار ملك وجملها.

وأما الثاني:

فسيخرج وغصص الحرقه تحرق قلبه وتحرق سنين حياته

السابقة.

أما الدار المستأجرة فالدنيا، وأما الدار الملك فالآخرة.
 من أجمل ما قرأت عن سيدنا عيسى قوله:
 (من ذا الذي يبني على موج البحر داراً، تلکم الدنيا فلا تتخذوها
 قراراً)

فيا إخوتي في الله:
 عمروا دنياكم بطاعة ربكم
 وأقيموا حياتكم على منهاج نبيكم، ولسان حالكم يقول:
 ﴿..وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ ﴿٨٤﴾ [سُورَةُ طه: ٨٤]
 اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

فضيلة الفقر

لا ينظر الإسلام إلى الفقر أنه عيب أو منقصة، فالكرامة والرفعة ليست بالثروة والعقارات بل بالإيمان والعمل الصالح.

وقد كان أغلب الصحابة من الرعيل الأول فقراء، فنالوا أعظم وسام من سيدنا النبي، وسام خير القرون «خير القرون قرني..»:

وصحبه خير القرون فاستمع فتابعي فتابع لمن تبع.
«رَبِّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ». [صحيح مسلم: ٢٦٢٢]
شوفوا يا شباب:

حديثنا عن أهل الإيمان، فلا يهمني اليوم عن الكفرة الذين يعذبهم الله بالفقر وغيره... ﴿.. فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١١٢]

لأن كلامنا عن موقع الفقر في الإسلام. فحكمة الله تجلت في عباده: يعطي هذا ويمنع ذاك، ويرفع أقواما ويضع آخرين.
وفي سورة الشورى ٢٧:

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٢٧]

فجلت حكمة الله أن الغنى إذا كان يلهي العبد عن مولاه صرفه عنه لأنه يحبه وينظر إلى صلاحه كما ورد:

«.. وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلَحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَكَفَرَ»

[الجامع الصغير للسيوطي ضعيف]

فقليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه.

ألا فلتعلموا أن الفقر والغنى محتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر، اسمع إلى مولاك وأيقن في قلبك بهذه الحقيقة:

﴿... نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ فقضية التفاوت الاجتماعي قدر الحياة ﴿..لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخًا﴾ [سُورَةُ الزُّحُرْفِ: ٣٢].

نعم لا يشك أحد أن الفقر بلاء ومصيبة، ولذلك تعوذ النبي منه، وجعله قرينا للكفر فقال (أحمد.د): «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ» [أبو داود: ٥٠٩٠ حسن]

وكان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ

وَالْغِنَى». [أخرجه مسلم (٢٧٢١)، والترمذي (٣٤٨٩)]

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا». [ابن ماجه:

٧٦٢ صحيح]

ولقد امتن الله على نبيه فقال: ﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى﴾ [سُورَةُ الضُّحَى: ٨].

شوف أخي!

ستمر في حياتك بمراحل ثلاث: ابتدائي. إعدادي. ثانوي

ستمر بمراحل: الفقر والكفاف والغنى.

فإن نجحت في كل مرحلة وأعطيتها حقها من الصبر والشكر

نقلك لما بعدها، ﴿..لِيَبْلُوكُمْ أَيَكْمَلُ أَحْسَنُ عَمَلًا..﴾ [سُورَةُ هُود: ٧].

إن صدقت بمجاهداتك فتح عليك الدنيا كما فتحها على الصحابة الكرام بعد الفقر والحاجة والهجرة وترك الوطن.
المرحلة الثالثة قال فيها النبي: «ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها...»

فالغنى آتيك لكن بعد المرور في المراحل:

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ..﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٢٤]

لكني أخاف عليكم من أن تحرموا فضيلة الفقر عند عدم الصبر.
وهل للفقر فضيلة؟

نعم، لو لم يكن للفقر فضيلة إلا أنه تشبه بحال النبي لكفاك فضيلة
فأخلاق السادات سادات الأخلاق..

فقد عرض الله عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فأبأها وقال:
الترمذي: ٢٣٤٧ - عن النبي ﷺ: «لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً - فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك
وحمدتك». [هذا حديث حسن]

وأعظم فضيلة للفقر أنك تكون قريباً من الله تعالى

أبو نعيم (حلية الأولياء: ١٧٧/٦، قال موسى (عليه السلام):
يا رب أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم، فإني أدنو منهم
كل يوم باعاً، لولا ذلك لتهدموا».

وأوحى الله تعالى إلى إسماعيل عليه السلام: اطلبني عند
المنكسرة قلوبهم، قال: ومن هم؟ قال: الفقراء الصادقون.

[جـ]: «إن الله يحب الفقير المتعفف».

هل عرفتم الآن لم أمر الله نبيه أن يجالس الفقراء

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ۖ﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٢٨].

الفضيلة الثالثة أن: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة

سنة» [أخرجه الترمذي (٢٣٥٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١١٣٤٨)، وابن ماجه
(٤١٢٢)، وأحمد (١٠٦٥٤)]

الناس في أهوال يوم القيامة والفقراء في الجنة يتنعمون.

الفضيلة الرابعة:

إن أكثر أهل الجنة من الفقراء:

«أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ.»

[صحيح مسلم: ٢٧٣٧، وأخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم بعد حديث (٦٤٤٩)].

وقال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»..

[صحيح مسلم: ٢٢١ أخرجه البخاري (٦٥٢٨)]

هذه الفضائل لها شرط واحد لتحقيق: أن ترضى عن الله في ففرك

ولا تتسخط.

في صحيح مسلم يقول عليه الصلاة والسلام: «ذاق طعم الإيمان

مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا».

م: «طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به.»

من أراد الغنى فالسبيل أمامه

أول سبيل ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

السبيل الثانية: بين السنة والفرض في الفجر ١٠٠ مرة: سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله

السبيل الثالثة: بعد فرض الفجر ثلاث مرات
اللهم اهدني من عندك وأفض علي من بركاتك وانشر علي من
رحمتك، وأنزل علي من بركاتك.

السبيل الرابعة: بعد صلاة الجمعة ٤ مرات
اللهم يا غني يا حميد، يا مبدى يا معيد، يا رحيم يا ودود أغني
بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك.
السبيل الخامسة: في كل ليلة تقرأ سورة الواقعة..
واظب...واظب..واظب

أقول ثقة بالله من المستحيل ألا يغنيك الله من فضلك وقد وعدك:
﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
وعد الله لا يتخلف فضلا وكرما..

حسن إسلامه

هن خمس نقاط يجب عليك أن تعرفهم اليوم من كلام سيدنا النبي اللهم صل عليه:

النقطة الأولى: لا تتدخل في خصوصيات الناس: أين كنت؟، إلى أين تذهب؟ ما وقوفك هنا؟

هذا مرض من أمراض الغباء الاجتماعي..

وسيدنا النبي عليه الصلاة والسلام عبر عنه بأبلغ بيان فقال: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»

[أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)]

فترك ما لا يعنك شرع ودين لذلك جعله النبي الكريم علامة على حسن إسلام المرء.

أنت ما دخلك بخصوصيات الناس، وأهل الشام يقولون عنه: (كتار غلبة).

النقطة الثانية: الحياة الخاصة للإنسان عورة.. لا يحب لأحد أن يطلع عليها، وأنت بتدخلك تتبع عورات الناس، وسيدنا النبي نبهك وحذرك أشد التحذير فقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه... لا تتبعوا عورات المسلمين، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» (بيته).

[أخرجه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (١٩٧٧٦)]

ألم تسمع قول الشاعر الحكيم:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن.
 النقطة الثالثة: من خذلان الله للعبد أن يشغله بغيره، يتدخل فيما
 لا يعنيه فيسقط من عين الله ومن أعين الناس..
 أخي!

أنت تكتسب عداوته بتصرفك المشين..وبالتالي ستسقط مكانتك
 عنده..

سألوا الأحنف بن قيس سيد بني تميم: بم سدت قومك؟ فقال:
 بتركي ما لا يعنيني.

فمن علامة سخط الله على العبد أن يشغله بما لا يعنيه، وبالمقابل
 من توفيق الله لعبده عدم تدخله فيما لا يعنيه.

النقطة الرابعة: لما أنت تتدخل بشيء لا يخصك ولا يفيدك تذهب
 عنك ثواب أعمالك الحسنة التي عملتها:
 قتل رجل على عهد النبوة شهيداً فبكت عليه باكية وقالت:
 واشهيداه!!

رواية الترمذي قيل له: أبشر بالجنة..(٢٣١٦)، فقال لها سيدنا النبي
 اللهم صل عليه: «وما يدريك أنه شهيد؟! لقد كان يتكلم فيما لا يعنيه.».
 رأيتم مدى خطورة من يشغل نفسه فيما لا يعنيه.

النقطة الخامسة: اليوم صرعة الجوالات انتشرت بين الناس
 والطلاب، يتتبعون آخر منازل من الفيديوهات والأخبار فيشغلون أنفسهم

بما لا يعينهم ويهملون دراستهم ولذلك يرسب الطلاب لأنهم اهتموا بما لا يعينهم وتركوا ما يعينهم.

كذلك اليوم انشغل الناس بمباريات كأس العالم فيشجعون أندية نصرانية وأندية ملحدة ولا عيين كفره، وفي المقابل ينشغلون عن إخوانهم الذين يقتلون بفلسطين بأيدي الصهاينة الكفار..

فماذا يعيننا أن يفوز نادي دولة نصرانية على ناد آخر، وما هو الثواب والحسنات التي ستأتيك من هذه المعلومة. والله في كتابه قال لنا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا أُهْتَدَيْتُمْ..﴾
[سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٠٥]

فأنت واجب عليك أن تحفظ أمور نفسك.

في سير أعلام النبلاء للذهبي في ترجمة الصحابي أبي دجانة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخلوا عليه في مرض الموت فوجدوه متهلل الوجه، (غير خائف من الذهاب إلى الآخرة) فقليل له: نراك متهلل الوجه؟.

فقال: مامن عمل أوثق عندي من خصلتين (كنت أعمل عملين من أعمال النجاة ولست خائفا من الذهاب إلى الآخرة):

١ - كنت لا أتكلم فيما لا يعينني،

٢ - وكان قلبي سليما للمسلمين.

فأنت - أخي المسلم - احرص على هاتين الخصلتين بأمر من

سيدنا النبي ﷺ.

فقولوا سمعنا وأطعنا.

فضيلة الصبر

الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.
وانظروا إلى حال الأنبياء وصبرهم على الدعوة.
لكن قبل أن أطرق معكم باب الصبر من القرآن الكريم بدنا نعمل
زيارة لسيدنا محمد اللهم صل وسلم عليه.
فقد ورد عنه بسند ضعيف ثواب الصابرين فقال:
الصبر ثلاثة:

صَبَرَ عَلَى الْمَصِيبَةِ يُكْتَبُ اللَّهُ بِهِ لِلْعَبْدِ ثَلَاثُمِئَةِ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ،
وَصَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ يُكْتَبُ اللَّهُ لَهُ بِهِ سِتُّمِئَةِ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ،
وَصَبَرَ عَنِ الْمَعَاصِي يُكْتَبُ اللَّهُ لَهُ بِهِ تِسْعُمِئَةِ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ..
[ابن رجب المصدر: جامع العلوم والحكم، ٢٥/٢، إسناده ضعيف]

وأنتم تعرفون حديثاً في الصبر على الطاعة، وهو حديث قدسي
«يقول الله عز وجل كلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا
أَجْزِي بِهِ إِنَّمَا يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي فَصِيَامُهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ كُلُّ
حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي
بِهِ» [أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١)، والترمذي (٧٦٤)، والنسائي (٢٢١٥)، وابن
ماجه (١٦٣٨)، وأحمد (٧٤٩٤)]

«إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»
فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر.
حان الآن أن أطرق معكم باب الصبر من القرآن...

لأنه أفاض في الحديث عن الصبر حتى بلغ تسعين موضعاً منه..
ومن كرم الله أنه أعطى الصابرين ثواباً جمعه لهم لم يجمعه لغيرهم..
اسمعوا البيان القرآني على موجات سورة البقرة آية ١٥٥:

﴿... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٥ - ١٥٧].

أرأيتم العطايا الغزار: صلوات من ربهم ورحمة.. وأولئك هم
المهتدون. لذلك النبي اللهم صل عليه يقول [ق]: «ما أعطي أحد عطاءً
خيراً وأوسع من الصبر».

وهل هناك أعظم من قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.
يا شباب!

ادخلوا روضة القرآن لتروا العجب العجاب في ثمار الصبر:
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ السَّجْدَةِ: ٢٤]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا..﴾ [سُورَةُ
الْأَعْرَافِ: ١٣٧]

﴿.. وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿٩٦﴾﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ٩٦]

﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ١٠]
فطيقوا نفساً بأجر الله لكم على صبركم على قضائه وقدره ولا تتبرموا به.

القضاء والقدر

المعنى الشرعي للقضاء والقدر هو أن الله قدر مقادير الأشياء في القدم، وهو يعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده.

حقيقة ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٩]

القمر: ٤٩] بتقدير

وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨]

وحبيبك النبي اللهم صل عليه في صحيح مسلم يقول: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَزَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ». [صحيح مسلم: ٢٦٥٣]

وكل ما يجري في هذا الكون هو بمشيئة الله تعالى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

لكن أريد منك اليوم أن تفهم نقطتين في عقيدة القدر: النقطة الأولى:

أن القدر كله خير لك، خير القدر وشره فيه خير لك. فماتراه أنت من شر القدر هو شر في المقدور (في القدر الواقع): منعك ليعطيك، وابتلاك ليطهرك، وأفقرك لتقف بين يديه معترفا بتقصيرك.

فشر القدر هو نعمة مبطنة بظاهر بلية. القدر شره فيه رحمة، القدر عطاء رباني...

يجب أن تفهم هالحقيقة، حتى لاتقول يوما: كيف تنكسر رجلي
والله أرحم بعبادة من الأب بولده؟

أنت قلت هذا الكلام لأنك فهمت القدر غلطا...

ألا فلتعلم أن الله حكمة فيما حدث لك لاتعلمها، كسر رجله فيه
خير له ليرده إلى باب العبودية مفتقرا داعيا.. هذا مايريد الله من عبده..
كسر رجله ليمنعه من مشوار فيه هلاكه..

مرة واحد طلع على المطار باكرا وجلس في قاعة الانتظار فنائم،
طارت الطائرة وهو نائم لما استيقظ راح يندب حظه العاثر..
لكنه بعد قليل سمع إعلان سقوط الطائرة ووفاة جميع ركابها..
كسر رجله ليمنعه من مشوار فيه هلاكه.

النقطة الثانية:

يجب أن تعتقد بأن الله هو مسير الكون بمافيه، فما من ذرة في
الأرض ولافي السماء تتحرك إلا بأمره، واسمع إلى هذه القاعدة في
كتاب الله ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٢٢]

فهو المسير لعباده. لكن ذلك لايعني أنك غير مخير.

أنت مسير مخير: مسير من حيث إن الله خلق عملك: ﴿اللَّهُ خَلَقَ

كُلَّ شَيْءٍ﴾.

ومخير: لأن الله أعطاك عقلا وإرادة تستطيع أن تختار النافع من

الضار والخير من الشر.

والقرآن أثبت هذه العقيدة: ﴿.. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ..﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٢٩]

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [سُورَةُ الْإِنْسَانِ: ٣ - ٤]
 فلا تعتقد أن هؤلاء الحكام والمتنفذين في العالم مسلمين وكفار يستطيعون أن يحركوا ساكناً إلا بإرادة الله، فلا فاعل إلا الله، كل ما يحدث في العالم هو بتدبير الله وإرادته، من اعتقد غير ذلك خرج عن بوتقة الإيمان..

تراني كالآلات أنت محركي أنا قلم والاقتدار اصابع
 إذا علمت ذلك طابت نفسك وسلمت الأمر لله:

سَلِّمْ أُمُورَكَ لِلْحَكِيمِ الْعَالِمِ	وَأَرْحَ فُؤَادَكَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا تَشَاءُ	بَلْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ أَحْكَمُ حَاكِمِ
فَاطْرَبْ وَطِبْ وَانْسَ الْهُمُومَ بِأَسْرِهَا	إِنَّ الْهُمُومَ تُزِيلُ لَبَّ الْحَازِمِ
لَا يَنْفَعُ التَّدْبِيرُ عَبْدًا عَاجِزًا	فَاتْرُكْهُ تَبَقَّ فِي نَعِيمٍ دَائِمِ

عمر تقي الدين الرافعي

الآجال محدودة

عندنا قرارات لا تقبل التغيير، وقرارات تقبل التغيير.
قرارات حتمية محجبة عنا لا يدري عنها أحد، وهي أربعة آجال رئيسية: (رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد).

الآجال التي لا تقبل التغيير هي ما كان في علم الله عز وجل، وقيل ما كتبه القلم في اللوح المحفوظ.

وبهذا جاء القرآن: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: ١١]

وقوله: ﴿..إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ نُوحٍ: ٤]
أما القرارات التي تقبل التغيير فهي ما في صحف الملائكة: تقبل التغيير بصلة الرحم والدعاء والعمل الصالح..

اسمع إلى الهدي القرآني:
﴿وَمَا يَعْمرُّ مِنْ مُعمرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ: ١١]
في زاد في العمر وينقص بقدر القضاء المعلق.

يحكى أن سيدنا سليمان عليه السلام كان يتأهب لحضور حفل زفاف ابن أحد الأعيان

فجاءه ملك الموت وسأله عن وجهته فأخبره،
فقال له: لا تذهب فإنني مكلف بقبض روح العريس في هذه الليلة.

فوجد النبي الكريم حرجاً في الذهاب لعرس سيتحول إلى مأتم فلم يذهب، وفي اليوم التالي قابله والد العريس معاتباً عن عدم حضوره فلم يجد النبي جواباً لكنه عاتب ملك الموت فرد عليه الملك: كنت ذاهباً فعلاً لكنني أمرت بالتراجع والسبب أن عجوزاً فقيرة كانت تجلس في مكان العرس.. رآها الأب فذهب ليسألها عن حاجتها فأخبرته بأنها جائعة فما كان منه إلا أن أحضر لها من الطعام المخصص لك أي أنه لم يطعمها من طعام المحتاجين بل من طعام الملوك وكان سيدنا سليمان ملكاً..

فدعت العجوز للعريس بطول العمر فاستجاب الله الدعاء في الحال.. يقول سيدنا ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ: ٣٩]

أم الكتاب اللوح المحفوظ أو علم الله الذي لا يتغير ولا يتبدل. لكن من فضل الله علينا أن أعطانا علامات على قرب انقضاء الأجل فالسعيد من هيا نفسه للقاء:

أولها: الإصابة بالأمراض الفتاكة كالطاعون والعياذ بالله.

ثانيها: التقدم في العمر والتي حددها النبي بقوله:

أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين.

ثالثها: ضعف البدن، قال أحد الصحابة [م] لقد كبرت سني ورق

عظمي واقترب أجلي.

ولما بلغ الحافظ ابن حجر العسقلاني سن ٧٩ قال: لا أراني إلا في تناقص، وما أظن الأجل إلا وقد اقترب، فتوفي سنة ٨٥٢ هـ.

الرابعة: موت الأقران وظهور الشيب.

الخامسة: الرؤيا: سيدنا عمر قال رأيت ديكا نقرني ثلاث نقرات وإني لا أراه إلا حضور أجلي، [م] فمات بعد ثلاث قتله غلام المغيرة أبو لؤلؤة المجوسي.

شوفوا يا شباب:

علم الإنسان بانقضاء أجله إما أن يكون منحة له أو محنة، فإن انصلحت حاله كان نعمة، وإن استمر في غيه كان محنة عليه.

وكل إنسان يرى نفسه أنه سيرحل يصلح حاله مع الله ويزيد في العبادة وفعل البر.

عند الإمام أحمد والنسائي والبيهقي عن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: لما نزلت على النبي ﷺ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ

قال: نعت إلي نفسي. فأخذ في أشد ما كان اجتهداً في أمر الآخرة.

فعجباً لمن يغفل عن الموت مع أنه لا مفر منه.

فنج على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح.

لتموتن ولو عمرت ما عُمِّرَ نوح.

حكم أولاد المشركين

هذه المسألة (حكم اطفال المشركين) من المسائل الخفية.

أولاً: يجب أن تعرفوا أن أولاد المسلمين الذين يموتون صغاراً جميعهم في الجنة، قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢٠٧/١٦): (أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفاً. أ.هـ).
فقولوا الحمد لله.

وهذا الإجماع جاءت عليه الشواهد القرآنية

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ..﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ: ٢٣]

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ..﴾ [سُورَةُ الطُّورِ: ٢١]
وحبيبك النبي في [م] يقول:

«إن الأطفال يشفعون لأبائهم يوم القيامة وإنهم يسرحون في الجنة».
فقولوا الحمد لله.

ثانياً: أولاد المشركين فيهم ثلاثة أقوال، يقول مولانا الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي شرحه على صحيح مسلم ٥٠/١٢:

(إن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا حكم آبائهم، أما في الآخرة ففيهم ثلاثة مذاهب: الصحيح أنهم في الجنة. [شرح الخطيب على متن الغاية لأبي شجاع ٢٥٦/٢].

انتبهوا يا شباب:

يجب في كل درس تتعلموا منه مسألة على الأقل لتنالوا ثواب

طلب العلم

ف «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»،

[أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥)]

هؤلاء الخارجون قبل الدرس حرمهم الله من ثلاثة أمور:

١ - حرمهم من بركة تعلم الإسلام،

٢ - وحرمهم من ثواب طلب العلم،

٣ - وحرموا بركة القرآن والسنة.

واختصكم الله بها فهنئنا لكم.

ماذا يريد الإمام النووي أن يقول لنا؟ يعلمنا الإمام النووي

حكمين لهؤلاء الأطفال:

١ - حكمهم في الدنيا إذا ماتوا.

٢ - وحكمهم في الآخرة إذا بعثوا يوم القيامة.

أولاً: حكمهم في الدنيا: إذا ماتوا تجري عليهم أحكام الكفار:

١ - فلا يصلى عليهم

٢ - ولا يدفنون بمقابر المسلمين.

٣ - ولا يرثون من مسلم.

٤ - ولا يرثهم مسلم.

لماذا هذا الحكم؟

لأن آباءهم كفار، أو لأنهم موجودون ببلد كافر.

فهم يسمون كفاراً حكماً وليس حقيقة، لكونهم صغاراً لم يبلغوا

الحنث فهم غير مكلفين.

من أين استقى الإمام النووي هذا الحكم عليهم؟

من حديث في [ق]:

حين سئل النبي عن أهل الدار من المشركين (عن أطفالهم) فقال:

«هم منهم».

الحكم الثاني: الذي يريد أن يعلمنا إياه سيدنا الإمام النووي:

حكمهم في الآخرة، فقال فيهم ثلاثة أقوال: القول الصحيح أو المذهب

الصحيح الذي عليه جماهير العلماء: أنهم في الجنة.

هذا القول هو المعتمد، وهناك قولان آخران:

قول الإمام أحمد بن حنبل: إنهم تحت المشيئة الإلهية إن شاء

أدخلهم الجنة، وإن شاء أدخلهم النار.

القول الثالث: وهو قول ضعيف استشهدوا عليه بحديث ضعيف

عند أبي يعلى، ولكن له شواهد كثيرة ذكرها ابن كثير في تفسيره ٢٩/٣:

*أن الله يمتحنهم يوم القيامة:

(يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمن مات في

الفترة، والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب، تبارك وتعالى،

لعنق من النار: أبرز، فيقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه، فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب، أين ندخلها ومنها كنا نفر؟! قال: ومن كتبت عليه السعادة يمضي، فيتقحم فيها مسرعاً، قال: فيقول، تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشد تكديبا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار». [أخرجه أبو يعلى (٤٢٢٤)]

هؤلاء الذين يدخلون الجنة قيل: هم خدم أهل الجنة.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبَتْهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْشُورًا﴾ [سُورَةُ الْإِنْسَانِ: ١٩].

الآن المطلوب منكم اليوم حفظ الدرس:

أولاد المشركين في الدنيا تجري عليهم أحكام الكفار تبعاً لآبائهم.
وأما في الآخرة فالصحيح أنهم من أهل الجنة

أهل الفترة

أهل الفترة معناها: القوم الذين هم ضمن فترة زمنية معينة.
والمقصود من درسنا اليوم الأقوام الذين لم يرسل لهم رسول،
فأهل الفترة هم من كانوا بين أزمنة الرسل.
وأضرب مثلاً عليهم أمة العرب ما بين سيدنا إسماعيل وسيدنا
محمد عليهما الصلاة والسلام، هؤلاء يطلق عليهم أهل الفترة أيضاً،
لأنه لم يرسل إليهم رسول بعد سيدنا إسماعيل حتى جاء نبينا عليهما
الصلاة والسلام.

وفي هذه الفترات الزمنية تتغير الشرائع ويحدث التحريف لتقدم
العهد، فيختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب كما هي الفترة بين
سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام.
والسؤال الذي يسأل اليوم:

ما حكم هؤلاء الأقوام بين فترات الرسل؟

يجيبنا عن هذا السؤال الأشاعرة التي يمثلون المالكية والشافعية
والحنابلة فيقولون: تواترت النصوص والشواهد أن الله لا يعذب قوماً
حتى يرسل إليهم رسولاً يبلغهم دعوة الله وشريعته، وقالوا: وهذا
الحكم له أدلة من القرآن:

ففي سورة الإسراء ١٥: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

في سورة القصص ٥٩: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي

أَمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا..﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ: ٥٩]

فاستنبط فقهاء المذاهب الثلاثة والأشاعرة أن أهل الفترة ناجون بإذن الله تعالى لأن الله لم يرسل لهم رسولاً، واستثنت السنة منهم: ألا يموتوا مشركين، ك: عمرو بن لحي الذي أحدث للعرب عبادة الأصنام وقال فيه سيدنا النبي في الصحيح عند [طب]: «رأيت عمرو بن لحي يجر أمعاه في النار».

وأما الذي اهتدى بعقله إلى الإله الحق مثل قس بن ساعدة الإيادي وزيد بن عمرو بن نفيل فلا خلاف في نجاتهم.

فإن قساً كان إذا سئل: هل لهذا العالم إله؟ كان يقول: (إن البعر ليدل على البعير، وإن الأثر ليدل على المسير، وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير).

وأما زيد بن عمرو بن نفيل (والد سيدنا سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة) فكان يسجد ويقول: إلهي إله إبراهيم وديني دين إبراهيم. وكان يقول: إني لأنتظر نبيا من ولد إسماعيل من بني عبد المطلب، ولا أراني أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي، ومن طالت به مدة ورآه فليقرئه مني السلام.

وقد عاصر النبي واجتمع به ولم يدرك البعثة.

ومن أهل الفترة الناجون والدا سيدنا محمد اللهم صل عليه، بل جميع آبائه وأمهاته ناجون محكوم بإيمانهم على دين الحنيفية السمحة لسيدنا إبراهيم لم يدخلهم كفر، هذا دل عليه القرآن في سورة الشعراء

٢١٩: ﴿وَقَلِّبْكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ ﴿٢١٩﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٢١٩].

حتى قال الإمام السيوطي مجدد المئة العاشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(لا خلاف بين المحققين من أئمتنا الشافعيين في الفقه،
والأشاعرة في الأصول، ونص على ذلك الإمام الشافعي وتبعه على
ذلك الأصحاب: أنهم ناجون لقوله تعالى: ﴿.. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى
نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٥].

وقد ألف الإمام السيوطي عشرة مؤلفات كلها تصب بوجوب
الأدب مع سيدنا النبي ووالديه الكريمين وأن من آذاه فقد آذى الله ومن
آذاهما فهو ملعون.

وقد سئل القاضي ابن العربي المالكي الفقيه المحدث عن رجل
قال: إن أبوي النبي في النار؟ فقال: إنه ملعون، لأن الله تعالى يقول:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا مُهِينًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٧]

ولا آذى أعظم من أن يقال عن أبويه إنهما في النار.
وأما حديث أبي داود «أبي وأبوك في النار» فمحمول على أبي
لهب لأن العم بمثابة الوالد وأبو لهب مقطوع له أنه في النار.
الآن احفظوا درس اليوم: إن أهل الفترة ما لم يشركوا، ووالدي نبينا
اللهم صل عليه ناجون محكوم بإيمانهم. لقوله تعالى: ﴿.. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ
حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٥].
وهكذا حفظتم الحكم مع دليله.

الخلافة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيكُ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ...﴾ [سُورَةُ الْفَتْحِ: ١٠]

أنتم اليوم يطالبكم الله بالدليل على صدق بيعتكم لله.. يوم بايعتم الفقير بعد وفاة سيدنا الشيخ شكري... والله تعالى يقول لكم - في حديث قدسي -: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: [ثلاثة انواع من الناس يناقشهم الله يوم القيامة عن جريمتهم ويشدد عليهم وهو سبحانه خصم لكل ظالم] منهم: «رجل أعطى بي ثم غدر..» رجل حلف وعاهد عهداً ثم نقضه وغدر ونكث.. [رواه البخاري (٢٢٢٧ و ٢٢٧٠). وأحمد]

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل أنتم ما زلتم عند بيعتكم للفقير؟
ما دمتم على العهد وهذا ظني بكم..
فلا تسمحوا لأحد يريد منكم نكث البيعة.. والعبث بالمجلس،
ويريد ضرب الإخوان بعضهم ببعض وتخريب نظام مجلس الطريق..
هذا لا يسمح به سيدنا رسول الله الذي قال: «وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» [صحيح مسلم: ٦٧٣]
غير مسموح أن يتقدم على صاحب الوقت..
إخواني

ما دمت معكم فلا تنقادوا لأحد.. يريد منكم العبث وإهانة الطريق
فلا تنقادوا له، لا تردوا على أحد يلقنكم الذكر والفقير موجود بينكم
يريد منكم نكث العهد.. وتخريب المجلس... لا يحق له كائنا من كان..

نحن معكم على العهد الذي تركنا عليه أشياخنا ما غيرنا ولا بدلنا
ولا قللنا من احترام أحد، فمن لا يعجبه هذا فليتخذ مجلساً غيره.. قلة
الأدب ليست من شيمننا..

ومن اليوم سيقراً الدرس الشيخ صالح.. بأمر وزارة الأوقاف.. وقد
زودوه بكتاب لأجل ذلك...

وأنه المسؤول مسؤولية كاملة عن المجلس أمام الأوقاف..
نحن نحترم الجميع ما داموا على احترامهم لنا.. فإن أسأؤوا
فليس لهم احترام عندنا... ونحن مضطرون لاستخدام الوسائل المتاحة
لمنعه من التطاول على المجلس..

وكما أننا بريئون أمام الله من استخدام أي وسيلة للمحافظة على
وحدة المجلس ومحبة الإخوة وعدم اللعب بمشاعرهم..
ظن البعض أن الأدب الذي تعلمناه من والدينا وشيوخنا ضعف
ومهانة.. لكن الأمر ليس كذلك...

نحن أقدر منا على الإهانة من الرحمة.. لكننا لا نسلك هذا
المسلوك لأن تربيتنا تأباه.. وليس من منهاج شيوخنا

عبد الله فقد احترامه حتى يعتذر ويتوب أمام الإخوة.. كما عصى
أمام الإخوة.. عصى النبي وعصى والده

يوم تدخل فيما لا يعنيه ونصب نفسه وصياً بحضور صاحب
الوقت والنبي نهاه نهياً جازماً:

«وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» [صحيح مسلم: ٦٧٣]

من قلل من احترامنا قللنا من احترامه

ونحن نعامله بالقرآن ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ..﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٩٤]

﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٤١]

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا..﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٤٠]

وكل من يسعى لرمي الفتنة بين الإخوة سترفع أمره للجهاات

المعنية حتى نغذر فيه أمام الناس...

مهمة الجميع المحافظة على المحبة والإخوة..

ولن أسمح بأي إهانة لأي أخ عندنا وكرامته من كرامة الشيخ..

ادعى بعضهم أن الخلافة توقفت عند الشيخ الشاغوري وكل

الشيوخ بعده لم تكن على نهجه..

لكنه مخطئ.. الخلافة امتدت كما امتدت يوم مات الإمام الشاذلي

برجال الطريق بعده، ولولا هم لما وصل الطريق للشيخ الشاغوري.. لقد

ظلمتم بكلامهم شيوخ المراحل:

كان الشيخ مصطفى عالماً تقياً، وكان الشيخ شكري عالماً تقياً

نقياً..

لا تطالبوا المتأخر أن يكون كالمتقدم لأنه في كل زمان دولة

ورجال، والله لا يولي الطريقة إلا بخير رجالها..

ثم إن الشيوخ السابقين عاشوا رداً من الزمان حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه وكل ميسر لقدره.

بعض الإخوة شكك في اجازة الخلافة من الشيخ شكري وانه اجازني فقط بالأوراد العامة والخاصة

فهل تفقهون معنى كلمة مجاز بالأوراد الخاصة..

معناها الخلوة: الورد الخاص.

مشكلة إذا كنتم لاتعرفون مصطلحات القوم.

ولما طلب أبو النور من الشيخ الخلوة قال له بالحرف يقوم الشيخ

عبد العزيز بعمل الخلوة لك..

بعض الإخوة يقول الشيخ لم يجزني بالسلوك والإرشاد رغم أنني

كنت أمامه أوجه المجلس تسع سنوات بأمره هو يوم أردنا بيعته اشترط

علي أن أقوم أنا بالإرشاد والدرس فترضيناه بذلك.

والأغرب أن الأخ أبا هشام تلا على الإخوة ورقة كتبها سيدنا

الشيخ قال فيها الأخ أبو هشام ونشرها على صفحته..:

أعطاني اليوم سيدي الشيخ الحافظ الجامع سيدي شكري اللحفي

ورقة وأمرني بتلاوتها:

(سادتي وسيداتي سبق أن أدخلت سيدنا الشيخ عبد العزيز

الخطيب الخلوة وكنت معه مدة الخلوة ولما وجدت فيه الاستعداد التام

في تسليكه وإعطائه أوراد هذه الطريقة لمن طلب * أجزته الاجازة

التامة وفي كل أورادها والسلام. شكري..

وبتعرف شو يعني الإجازة التامة... تعني إرشادا وسلوكا ومشیخة وأورادا.. وخلوة..

وشكك البعض في أن الشيخ استخلفني أقول له اسالوا ابنة الشيخ وهي على قيد الحياة لما قال لها: أتدرين لما استخلفت الشيخ عبد العزيز جاءني النبي في المنام وقال حبيبي وحبيبيك عبد العزيز اجعله خليفة لك.

والشيخ سطر اجازته لي بكل حب واحترام ومما قال:
اما بعد في شأنا الاقدار الالهية أن تجمعني مع العالم العلامة والبحر الفهامة مرشد المريدين وعمدة المسلكين سيدي عبد العزيز الخطيب ثم اجازني..
بعدين

إذا شككتكم بكل ذلك فهل تشككون في بيعتكم جميعا منذ ثمانى سنوات امام الله في هذا المسجد بعد وفاة الشيخ؟
على ماذا بايعتم؟ أليس على مشیخة الطريق..
وللعلم فقط فالفقير خليفة بخمسة طرق القادرية والرفاعية والبدوية والنقشبندية والشاذلية وعندي من المريدين القادرية عشرون مليوناً في باكستان وخارجها..

ما غصبنا من أحد شيئاً.. ولا سرقنا منصب أحد جاءني من جدي سيدنا رسول الله ﷺ.

نحن أطهار بنص القرآن، شاء من شاء وأبى من أبى
اختصنا الله من بين الناس بقيادة الأمم جدي سيدنا علي وجدي
الحسن وجدي الحسين..

وجدي الجيلاني وآبائي شيوخ الأموي...
ألا يعجبكم أن يكون سيد من آل البيت حسني حسيني عباسي
خادماً يدير شؤونكم..

له تسعون مؤلفاً مطبوعاً وسبعة موسوعات في علوم الشريعة
ودكتوراه في الفقه هذا ولا فخر بل تحدثنا بنعم الله تعالى لتعرفوا من هو
شيخكم.. وأنا أسأل يا عبد الله هل هكذا أمرتم بمعاملة آل البيت...

هل هذه وصية النبي لك؟ ألم يقل: يؤذيني ما يؤذي فاطمة... لقد
آذيت النبي في ولده.. ألم يوصك النبي في صحيح مسلم في فقال: «وأنا
تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في
أهل بيتي...»

الفقير لا أخاصم أحداً، لكنني أشكوه إلى الله ورسوله، وأغير رتبته
عندي، أغير مكانته عندي، ولن تصبح كما كانت ولا أخصه بالدعاء كما
كنت أفعل، وقد أمحو اسمه من هاتفي امتثالاً لأمر الله ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا﴾

والله يا شباب:

لو غسلتم الفحم ألف مرة لن يصبح أبيض كذلك بعض قلوب
البشر لن تصبح بيضاء مهما فعلت معها:

لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.
 ما كنت أظن يوماً أنني سأقف هذا الموقف أبداً..
 خصوصاً بعد أن قدت سفيتكم ثمانى سنوات.
 أحدهم يقول: زورنا نسب الشيخ شكري في الطريق وأنه غير
 مجاز من الشيخ الهاشمي..
 أين الأخ فراس.. إزو لنا الموقف الذي جرى بينك وبين الشيخ
 رَحِمَهُ اللهُ لو سمحت..

نحن نصدق الشيخ ١٠٠٪ وأن إجازته شفووية من الهاشمي
 ومن لا يصدقه هذا شأنه ويكون قد كذب أحد أبدال الشام بشهادة
 علماء عصره.. كذب وليا حافظا جامعاً وهل الشيخ شكري بحاجة
 لتزكيتهكم..

أيها الإخوة

الثبات الثبات

المسؤولية تقع على الجميع في المحافظة على المجلس نظيفاً
 سليماً من آفات الأخلاق وكما ورد: «الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَيْقَظَهَا»

[أنس بن مالك محمد جار الله الصعدي [النوافح العطرة ٢١٨ ضعيف]

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ..﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٩١] كما في كتاب الله

طريق تسلمناه سليماً صافياً لا تسمحوا لأحد أن يعكره عليكم،

نحترم الجميع ونحب الجميع ما داموا على احترامهم لنا

ولا نسمح بشق عصا الطاعة تنفيذاً لأمر الله ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

اسمعوا رواية مسلم:

«مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ». [صحيح مسلم: ١٨٥٢]

هذا الحديث في الإمامة العظمى ويقاس عليها الإمامة الصغرى
وبدل فاقتلوه: فامنعوه

فحذر النبي من شق عصى الطاعة ومفارقة الجماعة أو إلحاق
الضرر بالمسلمين.

ولولا أنه لا بد لكل سفينة من ربان لما قدت سفيتكم لبر الأمان..
لا تكذبوا على أنفسكم مدد المشيخة سار في هذه الأمة.. لتعرفوا أن
مدد المشيخة مستمر لم يتوقف عند الإمام الشاغوري كما ادعاه بعضهم...
لو تذكر عبد الله لحظة أن هذا المجلس دافع عنه والده أربعين سنة
ليصل إلينا صافياً من الفتن وآفات الأخلاق لما حرك فتنته وفعل فعلته..
سأبقى أدعو له بالهداية ولن أقطع دعائي لكم جميعاً..

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ الَّذِي يَأْيُحُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ
يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ
فَسِيؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ الْفَتْحِ: ١٠]

الحب أفناني.. الحب أفناني..

المبادرة بالأعمال الصالحة

اليوم سيدنا النبي يخبرنا عن مَنهَجِ الْعُقَلَاءِ، وَسَلُوكِ الْأَتْقِيَاءِ،
وَعَلَامَةِ الصُّلَحَاءِ، اليوم القرآن يناديكم: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]
اليوم القرآن يخاطبكم: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ (٢٦)
[المطففين: ٢٦]

اليوم مولانا عزوجل يدعوكم: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣]
فقولوا سمعنا وأطعنا.

هذا منهج الأنبياء وكبار الصالحين أما سمعتم سيدنا موسى وهو
يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٨٤) [طه: ٨٤].
ألم تقرأوا عن منهج الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بَأَنَّهُمْ ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٦١) [المؤمنون: ٦١].

هذا القرآن يعطينا لمحة عن القدوات في المبادرة إلى الخير
والمسارعة لرضا الله عزوجل:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣)
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ...﴾

﴿وَلِإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٨٥) ...
﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي
الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَبَحَيْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ...﴾

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾

ماذا كان يفعل هؤلاء الأنبياء حتى استجاب الله لهم مباشرة

ودونما إبطاء؟

اسمعوا القاعدة الأصلية والعمل الأبر لهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ

﴿[سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٣ - ٩٠]﴾

هذا هو منهج القدوات وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ، لقد علمنا

بنفسه وقوله فقال: «بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوُثْرِ» [صحيح مسلم: ٧٥٠]

وقال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا

إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا» [البخاري (٢٦٨٩)، ومسلم (٤٣٧)]..

خذوا القواعد من سيدنا النبي، خذوا دينكم عن هذا الحبيب.

يقول الصحابي عقبة: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ

قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ

سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجَبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ

تَبَرِّ عُنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ. [صحيح البخاري ٨٥١]

لم يتأخر لحظة في فعل الخير ليوجه الصحابة ويعطيهم بنفسه

أعظم درس درس المسارعة إلى أعمال البر فقلده الصحابة أعظم تقليد.

هذا سيدنا عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك ما لا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟، قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال (بكل فخر وعزة وشموخ): أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً. [أبو داود: ١٦٧٨ حسن]

أبو بكر العظيم الذي قال عنه سيدنا النبي: «وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كِبوة، إلا أبو بكر، فإنه لم يتلعثم في قوله». والمراد: أن أبا بكر رضي الله عنه لم يتوقف في تصديقه ولا تردد.

[هذا حديث ضعيف المبنى - أي الإسناد - أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٤/ ٩٢ رقم ٦٢٨٦).]

هل عرفتم الآن لماذا مدح الله أصحاب نبينا؟

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠]

فقولوا الله أكبر.

أخي!

لازم يكون عندك مسارعة إلى الخير في أي باب من أبوابه: جهة والديك.. جهة أهل بيتك.. جهة زوجتك.. جهة أولادك.. جهة إخوانك.. جيرانك...

لا تنتظر من يسبقك أو يطلب منك، إيمانك يدفعك.. إسلامك يدفعك.. دينك يدفعك..

شلون بتاكل وتشرب بالفطرة.. هيك تكون لفعل الخير.. عمل الخير لا يحتاج إلى نظر وروية..

شوفوا سيدنا النبي شو عمل يوم الخندق.. سمع أن قريشاً والقبائل قادمة لغزو المدينة بخيلها وخيلائها وفرسانها ورجالها، فجمع النبي ﷺ أصحابه واستشارهم فقال سيدنا سلمان (فيما ذكر ابن هشام): إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا.

لم ينتظر سيدنا النبي ولا لحظة، بل أمر ﷺ مباشرة بتنفيذ الخطة العسكرية.. نعم الرأي يا سلمان

حفروا الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين، سارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه، فكان سبب النصر ونجاة المسلمين.

لا تؤخروا أعمال الخير ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ.. ﴿ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٩٩ - ١٠٠]

بعيدة عن ذقنك.. راحت عليك... صار مالك للورثة..

المطلوب منك أن تتصدق وأنت صحيح صحيح كما ورد في

الحديث:

جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: «أما وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح صحيح، تخشى

الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ، وَلَا تُمَهِّلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». [البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢)].

هذا منهج إبليسي وليس إسلامي.. إبليس لما أمره الله بالسجود مع الملائكة وكان بينهم امتنع ولم يبادر إلى تنفيذ الأمر الإلهي فذمه الله في كتابه ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٢].

اليوم رسالة الله إليكم تقول: ما منعكم ألا تسارعوا في الخيرات وقد أمركم الله بها؟ ما منعكم ألا تتصدقوا إذ أمركم الله؟ ما منعكم من بر والديكم وقد وصاكم الله..

ما منعكم..

هذا السؤال وظيفة لكم هذا الأسبوع كرره على نفسك وانظر من أي الفريقين أنت: فريق الإيمان أم فريق الشيطان.

الخوف من الله

الخوف من الله منزلة من منازل الإيمان، وأشدّها نفعاً لقلب العبد، نعم هي عبادة قلبية واجبة على كل مسلم، بأمر الله الواحد القهار في سورة آل عمران: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥).

وفي سورة البقرة: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾.

الخوف المطلوب من العبد هو الخوف الذي يحجزه عن محارم الله ويحول بينه وبين المعصية، وهذا هو الخوف الذي قرره علماء الشريعة وهو الموافق للشرع بدليل قوله ﷺ: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك».

وهو الذي نطق به القرآن في معرض ثنائه على يوسف عليه السلام عندما دعت امرأته العزيز: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]،

وهو الموافق لما ثبت أيضاً في السنة في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله حيث قال: «ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله».

لذا ذكره الله في كتابه مئة وثلاثة وعشرين مرة ليحذرك أشد التحذير.

واسمع معي إلى البيان الإلهي: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى

النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (٤١) أول ثمرة دخول الجنة.

اسمع الثانية:

في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) الثمرة الثانية النجاة من النار.

اسمع الثالثة

في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ (١٠) [سورة الإنسان: ١٠] ثالث ثمرة أن يرحمك الله يوم القيامة.

اسمع الرابعة

في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿

اسمع القاعدة الأصلية حتى صنع الله معهم ذلك: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤) [سورة إبراهيم: ١٣ - ١٤]

وإليكم الأخيرة لتعلموا أن الله لن يتخلى عنكم يوم القيامة في [م.ج.ه]: أسرف رجلٌ على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال إذا أنا متُّ فأخْرِقُونِي ثم اسْحَقُونِي ثم ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذابًا ما عَذَّبَه أَحَدًا قال ففعلوا به ذلك فقال للأرض أدي ما أخذتِ فإذا هو قائمٌ فقال له ما حملك على ما صنعتَ قال خشيتك أو مخافتك يا ربِّ فغفرَ له لذلك

[ابن ماجه: ٣٤٥١ التخریج: أخرجه مسلم (٢٧٥٦)]

ستسألني أهم سؤال.. كيف أخاف من الله عز وجل

علمني وظائف وسأنفذها بإذن الله (جاهزين)؟

شوف أخي

أول وظيفة إنك تمسك جوارحك عن المعصية:

لسانك. بصرك. إيدك. رجلك.

لا تكذب.. لا تغتاب.. لا تنظر إلى حرام.. لا تمد إيدك إلى

حرام.. لا تمش إلى معصية.. لا تدخل بطنك إلا حلال طيب. طهر

قلبك من العداوة والبغضاء والغل والحسد.

ثاني وظيفة:

تخاف من سوء الخاتمة:

تخاف من الانحراف عن الاستقامة

تخاف أن تموت قبل التوبة

تخاف من سكرات الموت

تخاف من سؤال القبر.

تخاف من هيبة الوقوف بين يدي الله للحساب.

ثالث وظيفة:

تخاف أن يحرملك من النظر إلى وجهه الكريم وهي أعظم خسارة

﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: ١٥].

في زمن سيدنا عمر كان يصلي خلفه شاب تقي جميل الطلعة

فدعته امرأة ذات منصب وجمال إلى بيتها لإصلاح خلل عندها، فلما دخل قالت: هيت لك. قال: معاذ الله.

فبقيت تراوده عن نفسه وهو يأبى، ثم استأذن ليدخل بيت الخلاء. فلما دخل لوث نفسه بالقذر وجهه ويديه وصدره ثم خرج فلما رآته اشمأزت منه وطرده، لما خرج وهو على الباب لشدة خوفه من الله وقع ميتا.

فقدته سيدنا عمر في صلاة الجماعة ثم سأل عنه فأخبروه خبره فقال: دلوني على قبره.

فوقف أمام قبره وناداه.. يا فلان ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فسمع من القبر صوتاً يقول: يا عمر قد أعطانيهما الله اثنتين. فأنت وظيفتك اليوم أن تحفظ درسك وتكرره أثناء الأسبوع: وأنت ماسك الجوال تتذكرها.. فلا تنظر إلى حرام. وأنت أمام المفسديون غنية ورقصة تتذكرها وأنت ماشي بالطريق وأمامك الكاسيات العاريات تتذكرها.. لا تروح على حالك جنتين عن اليمين وعن الشمال. اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة.. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك..

التوكل على الله

كل من أراد النجاح أو الرزق في عمل من الأعمال فعليه أمران:

١ - أن يبذل الجهد في الأخذ بأسبابه.

٢ - أن يعتمد على الله في تحقيقه.

وهذا ما يسمى بالتوكل على الله، فالتوكل له ركنان لا ينفكان:

ركن عملي.. وركن قلبي

الركن العملي: الأخذ بالأسباب الموصلة لهذا العمل.

والركن القلبي: وهو اعتماد القلب على الله في استجلاب نفع

ودفع ضرر.

أما أن يسقط أحد الركنين فليس توكلاً.

مثلاً أن يترك الركن العملي ويقول أنا متوكل على الله فهذا تواكل

مذموم شرعاً.

عندما تقدم على عمل أو مشروع وتتخذ أسبابه لاتعرف هل يتمه

الله لك أم لا فماذا تعمل؟

تتجه إلى الله وتطلب منه أن يحققه لك.

مشروع تدفع فيه دم قلبك وبعدين يفشل يمكن تصاب بجلطة

لاسمح الله هنا يأتي الركن القلبي للتوكل ليقيك هذه النتيجة السيئة

فيدفع عنك الضرر..

أنت لا تعرف هل يحقق لك أرباحك. أنت أعمى عن النتيجة،

فيأتي التوكل ليهديك ويقودك إلى الخير

ومن هنا كانت الاستخارة بديل الركن القلبي تتوجه إلى الله
وتسأله الخير لك.. إن كنت تعلم أن هذا الأمر فيه خير لي في الدين
والدنيا والبرزخ والآخرة فيسره لي..

فهل عرفت أهمية الركن القلبي للتوكل.

من أين استقيناه هذه الأحكام؟

من القرآن، القرآن سلمك مفتاح التوكل وهو الأخذ بالأسباب:

﴿..وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩]

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٧١]

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٦٠]

﴿..فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ...﴾ [سُورَةُ الْمُلْكِ: ١٥]

أرأيتم إلى هذه الأوامر الإلهية: الأخذ بالأسباب واجب..أمر من

الله وهذا في كتاب الله لا شك ولا ريب.

ومن أراد الإيضاح أكثر فإن السنة تشرح القرآن آمرة بالأخذ

بالأسباب وعدم إهمالها:

فهذا سيد المتوكلين اللهم صل عليه:

١ - تداوى..وأمر بالتداوي

٢ - وحارب أعداء الله مع أن الله وعده بالنصر..

٣ - وأعد للحرب عدته

٤ - ونظم الجيوش

٥ - ولبس واقى الرأس

٦ - وحمل السيف والدرع

٧ - ووضع الرماة على جبل أحد

٨ - وحفر الخندق حول المدينة..

٩ - وحرّض المؤمنين على القتال..

أمثلة كثيرة لا تحصى من حياته الشريفة..

والله - يا شباب - من ينظر إلى حال النبي الكريم وأخذه بالأسباب يرى عجباً مع أن الله لا يتخلى عن حبيبه، لكنه تمسك بالأسباب ليعلم أُمته.

ففي الهجرة: وضع خطة محكمة وشرع في تنفيذها بدقة، فتعالوا لناخذ درس التوكل من سيدنا محمد اللهم صل عليه، فهو:

١ - جاء إلى بيت الصديق متخفياً ملثماً.

٢ - أمر الصديق أن يخرج كل من كان عنده لشدة السرية.

٣ - وكان الخروج ليلاً

٤ - ومن باب خلفي لبيت الصديق..

أنتم لاحظتم كل هذه الإعدادات واتخاذ أسباب الحيلة والسرية.

٥ - ترك سيدنا علياً في فراشه، وكانت فكرة ناجحة ضللت القوم

وصرفتهم عن سيدنا رسول الله..

٦ - سافر وحده هو والصديق والدليل، وحين سئل الصديق: من

هذا الذي معك؟ قال: هاد يهديني ولم يقل رسول الله.

يا شباب!

إن عدم الأخذ بالأسباب نقص في العقل، والأعراض عنها قدح في الدين، فلاتتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب لأن الله ربط الأسباب بنتائجها: ادرس تنجح.. تاجر تربح...

سئل الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وترك العمل وقال يأتيني رزقي.

فقال: هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي: إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي، وقال: لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا.
وقال للأعرابي: اعقلها وتوكل.

وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم.. والقذوة بهم.
سيدنا عمر فهم هذه الحقيقة بشكلها الصحيح فقال: (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة).

إذن لابد من العمل مع التوكل القلبي، فأنت أخي المسلم: اتخذ الأسباب لكن لاتعول عليه ولاتعتمد عليها بل تعتمد على الله في تحقيق نتائجها.

في أحد شيوخ التربية، كلما دخل المسجد وجد تلميذه قد سبقه، فأثنى عليه. فقال التلميذ: أنا لا أخرج من المسجد. فسأله: وعملك؟ فقال: لا أعمل. خيراً ولماذا؟

فقال: رأيت هذه البومة العمياء في كوة المسجد فقلت من يأتيها برزقها، فإذا بطير جارح يأتيها بالدود ويضعه في فمها. فقلت إذا كان هذا الطائر يأتيه رزقه هكذا فكذلك أنا يأتيني رزقي فجلست في المسجد..

فقال الشيخ المربي: ولم اخترت أن تكون البومة العمياء ولم تختار أن تكون الطير الجارح!!؟

يتبقى قضية مهمة: قد يدرس الطالب ولا ينجح. وقد يتاجر التاجر ولا يربح، وقد يتداوى المريض ولا يشفى. أتعرفون لماذا؟ لأننا نظن أن الدراسة بيدها النجاح، وأن التجارة هي التي تربح، وأن الدواء هو الذي يشفي. وهذا خطأ اعتقادي.. الفاعل هو الله، إن شاء نفع بها وآتاها ثمرتها وإن شاء منعها لحكمة هو يعلمها.

ولكي نفهم هذه النقطة فإن الله بينها في كتابه مرات لتتبه لذلك ولا تنسب الفضل لغير أهله فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (يعز من يشاء ويذل من يشاء.. بيده الخير...)

انتبهوا السبب قد لا يعطي نتيجته... ولنفهم أكثر: عليك أن تعتقد أن الله هو المتفرد بأمره لا شريك معه. فالماء لا يروي بنفسه.. الماء يروي بإذن ربه.. الله يوجد الري عند الشرب، والطعام لا يشبع بنفسه.. الطعام يشبع بإذن الله.. الله يوجد

الشبع عند الأكل، والبذرة لا تنبت بنفسها.. البذرة تنبت بإذن ربها.. الله يوجد الإنبات عند زرع البذرة، والدواء لا يشفي بنفسه.. الدواء يشفي بإذن الله.. الله يوجد الشفاء عند تعاطي الدواء، والنار لا تحرق بنفسها.. النار تحرق بإذن ربها.. الله يوجد الحرق عند تماس النار.

النار لا تحرق بنفسها ولا بقوة أودعها الله فيها.. ولذلك النار لم تحرق سيدنا إبراهيم لأن الله لم يأذن لها ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ من يعتقد أن النار تحرق بنفسها فهو مشرك بالله، أشرك مع الله فعالا، والشافى هو الله ألم تحفظ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

هذه أصرح آية في القضية

الآن المطلوب منكم حفظ الدرس لقاعدة التوكل:

من أخذ بالأسباب واعتمد عليها وألغى التوكل القلبي فهو مشرك.
ومن توكل على الله وألغى الأخذ بالأسباب فهو جاهل مخطئ.
والمطلوب شرعا الجمع بينهما..

الولاية

أبدأ بما بدأ به المصنف من الرقائق: حديث الولي القدسي، خرجه الإمام البخاري.. وبدأه بالدفاع عن أوليائه الذين يلزمون باب مولا لهم لا يفارقونه طرفة عين،

وحدثنا القرآن عن صفاتهم في سورة المائدة ٥٤: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهٖ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّائِمَةً ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

﴿٥٤﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥٤]

الولي من يتولى الله سبحانه أمره كما قال: ﴿.. وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٩٦] فلا يكله إلى نفسه لحظة، ولك أن تقول: هو الذي يتولى عبادة الله وطاعته وتجري منه باستمرار على التوالي.

هؤلاء الكبار لهم قدم صدق عند ربهم وعطايا لا تخطر على بال فهم: يرون من بعيد، ويسمعون البعيد، ويخطون بخطوة إلى بعيد، جوارحهم مرتبطة بالله، لا يخطر على بالهم شيء إلا حققه الله لهم، تأتيتهم الإلهامات ويشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، قال عنهم نبينا في

[ق]: «لَقَدْ كَانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مَحْدَثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ» [رواه البخاري ومسلم] مَحْدَثُونَ أَي: مُلْهَمُونَ

فسيدينا عمر كان ممن ينظر بنور الله يرى البعيد ويسمع البعيد:
لما وَجَّهَ جيشًا إلى الصين ورأسَ عليهم رجلًا يقال له: (سارية)،
قال الراوي: فبينما عمرُ يخطبُ، فجعل يُنادي: يا ساريةُ الجبلُ،
يا ساريةُ الجبلِ (ثلاثًا).

وسارية أين؟ في الصين يقود جيش الفتح، يخاطبه سيدنا عمر من
المدينة ببث حي ومباشر قبل الانترنت ب ١٣٥٠ عام
سخر الله له الريح لتحمل صوته إلى قائده سارية.

لما نصر الله الجيش قدم رسولُ الجيشِ يبشرهم بالنصر، فسأله
عمرُ؟ فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُزِمْنَا، فبينما نحنُ كذلك إذ سمعنا
مناديًا: يا ساريةُ الجبلِ (ثلاثًا)، فأسندنا ظهورنا بالجبلِ، فهزَمَهُمُ اللهُ.
قال: فقليل لعمر: إنك كنتَ تصيحُ بذلك.

[إسناده جيد حسن أخرجه أبو نعيم في ((دلائل النبوة)) (٥٢٦)، والبيهقي في ((الاعتقاد))
(ص ٣١٤)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢٠/٢٤)]

فكان لسيدنا عمر فيه كرامتان: أنه شاهد ما يحدث للجيش في
الصين، وأنه ناداهم فسمعوا صوته.

وصدق الله العظيم: «كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي
يُبْصِرُ بِهِ...»

رواية [خ] الثانية: «فبي يسمعُ وبني يُبصرُ الحديث». [أخرجه البخاري (٦٥٠٢)] نصر من الله وتأييد كبير للأولياء.

كان جدي سيدنا الإمام الجيلاني في صغره يتعبد على سطح داره في جيلاني في طبرستان جهة إيران فيرى ويسمع الطائفين حول الكعبة المشرفة وهم في مكة. هذه عطايا الله للأولياء ينظرون بنور الله..

سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان منهم. قال سيدنا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دخلت على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها. فقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه. فقلت: أوحى بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: بل فراسة صادقة.

ولاية صادقة إلهامات صادقة، لا تستغربوا إذا كان الله أوحى إلى أم موسى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ: ٧] ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّجَالِ يُونًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ٦٨]

ألا يوحى إلى أوليائه؟.. ألم يقل مولانا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٢] أول طبقة من طبقات الأولياء هم العلماء، وهذا قول الإمامين أبي حنيفة والشافعي: إن لم يكن العلماء هم الأولياء فليس لله ولي.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٢]

التقوى صفة الأولياء الثابتة ألم تسمعوا: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ [سُورَةُ يُنُسَ: ٦٢ - ٦٣]

لهم البشرى.. اسمعوا العطايا من كتاب الله: ﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يدافع الله عنهم، ويرسل جنوده إليهم ليتقم لأوليائه ممن آذاهم «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» أعلمته بالحرب، فالخزي والغضب على من آذاهم..

يقول الحافظ الدمشقي المحدث عبد الرحمن ابن عساكر شيخ الشافعية وفقه زمانه في كتابه العظيم تاريخ دمشق (٨٠ مجلدا) ت ٦٢٠ هـ رحمه الله: (اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَقَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا، وَهَذَاكَ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَهَدَانَا أَنَّ لِحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ. وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هَتِكِ مُنْتَقَصِهِمْ مَعْلُومَةٌ، وَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ بَلَاهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

لما أنت بتحكي على عالم أو ولي ثبتت ولايته عند أهل عصره فأنت تتحدى الله في أرضه وخصوصا إذا كان ابن رسول الله ومن ذريته، فهذا يؤذي النبي الذي قال (يؤذيني مايؤذي فاطمة) أو (من آذى فاطمة فقد آذاني).

فأنا بدي أفهم إذا آذيت النبي ماذا بقي لك من إسلامك وقد قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٧]

سيصلى ناراً حامية وتصيبه بما فعل قارعة، هذا الولي بحماية الله،
أنت تعديت على حرمت الله..

اسمعوا ماذا حدث مع والدي رَحْمَةُ اللَّهِ: نازل من البيت وخلفه
السيدة الوالدة فرأى شاباً لابس شورت وفخذه ظاهر.

فسلم عليه وقال النبي يقول «الفخذ عورة..»
ممكّن تغطي عورتك الله يرضى عليك.

فأجابه الشاب بغلظة وقال: وأنت شو دخلك يا ح.م.ا.ر.
فتركه الوالد رَحْمَةُ اللَّهِ وتابع نزوله، فلحقته والدتي وقالت يقول
لك: يا ح.م.ا.ر. وتسكت عليه؟ فقال: قال لي يا حمار صرت حمار؟!
وهي تناقشه سمعا صوت سقطة وصرخة عاليه التفت الوالد فرأى
الشاب على الأرض وقد كسرت رجله. فقال: كنت أعلم أن الله سيعاقبه.
أنت ألا تؤمن بالقرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ٣٨]
فانتبه لما بدك تطول لسانك على عالم أو ولي، الأولياء لهم جاه
ومكرمة، عند الله تعالى، وفي كل بلد يطلق عليهم اسم.

الإمام السيوطي ت ٩١١ كتب رسالة عن الأولياء سماها: (الخبر
الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال)

جمع فيها روايات الأحاديث التي تحدثت عن طبقات الأولياء..
نحن لسنا بصدد الأدلة على وجودهم فالقرآن كفانا البحث عنهم،
ولكن في كل بلد يسمون باسم: في المغرب: النقباء.. وهم ثلاثمائة، في
مصر: النجباء.. وهم سبعون، في الشام: الأبدال.. وهم أربعون.

وهناك الأخيار سياحون في الأرض، ورجال الغيب لا يعرفهم كثير من الناس، والأوتاد وهم أربعة لا يعرفهم إلا الخاصة: واحد باليمن وواحد بالشام وواحد بالمشرق وواحد بالمغرب، وسيد الأولياء في كل عصر القطب الغوث.

هذا التقسيم ذكره ثلاثة من الحفاظ الكبار من المحدثين:

١ - الإمام ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية في ترجمة العارف بالله عبد الله الأرمني.

٢ - الإمام السيوطي شيخ القرن العاشر في رسالته الخبر الدال...

٣ - الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه الفتاوى الحديثية.

٤ - الإمام ابن عربي في الفتوحات المكية.

رواية الإمام أحمد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث، ويتنصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب» [أخرجه أحمد في مسنده]

وروى البزار عن ابن عباس بسند حسن: (إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد يا عباد الله أعينوني).

فالأولياء يستغاث بهم عند المكاره والمغيث حقيقة هو الله..

فلا مانع بعد هذا الحديث الحسن أن تقول: يا جيلاني أغثني..

ورواية طب ٢١٧/١٠ وأبو يعلى ١٧٧/٩ :

إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد أحدكم غوثاً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله أغثوني، يا عباد الله أغثوني، فإن الله عبداً لا نراهم..
رواية ش: فإنه سيعان.

مثال تطبيقي: والله يا شباب.. كتب والدي بخطه رسالة إلى طلابه في مصر فقال: (حج أكثر من أربعين حجة) وأنه حج في سنة ماشيا مع القافلة فانسخت رجلاه ونزل منهما الدم، فلم يعد يستطيع المشي، فقال للقافلة تابعوا أنتم نحو المدينة وأنا يتولاني الله عز وجل.
جلس على الأرض وقال: يا بدوي أغثني، فإذا بجمل عليه رجل فلما رآه قال له ماذا تفعل لوحدك في الصحراء؟

فأخبره ما حدث، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله... اصعد خلفي على الجمل، فحمله حتى وصل إلى أطراف المدينة وقال: انزل فهذا رسول الله، فلما نزل أراد الوالد أن يعطيه مكافأة مالية، فالتفت الرجل وقال: يا شيخ سهيل من كان جده الجيلاني لا يستغيث بالبدوي، أنا جدك الجيلاني، ثم اختفى بلحظة.

القبر والآخرة

يوم القيامة ليس مربعاً كما يتخيل البعض، ولكنه سيكون يوماً رائعاً وجميلاً لمن سار على العهد وعمل لذلك اليوم
يوم يدخل قبره ويجب عن الأسئلة بنجاح تام سيسمع النداء من السماء: أن صدق عبدي افتحوا له باباً إلى الجنة، وافرشوا له من فرش الجنة.
ثم يأتيه آتٍ حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قال: فيقول له: يا هذا أبشر برضوان الله وجناتٍ فيها نعيمٌ مقيمٌ. قال: فيقول: وأنت فبشرك الله بخيرٍ فمن أنت لوجهك الوجه يُبشّر بالخير؟ قال: يقول: أنا عمّلك الصالح.

اسمعوا البشائر من القرآن على موجات سورة الرحمن:

﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]

اسمعوا الفرحة الكبرى يسطرها لك القرآن في سورة الأنبياء:

﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٣]

يوم القيامة سيكون يوماً رائعاً عندما تُبعث من قبرك فترى الملائكة في انتظارك على مركوب أو طائرة خاصة لك تحفها ملائكة الله تستقبلك أحلى استقبال ﴿وَنُنَلِّقُهُمُ الْمَلَكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [١٠٣]..

ستكون سعادتك لا توصف عندما تنظر خلفك وترى ذريتك تتبعك لمشاركتك فرحتك..

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ..﴾ [سُورَةُ الطُّورِ: ٢١]

سيكون يوماً من أروع الأيام الأخروية عندما تطلقها صرخة في العالمين من الفرح..

﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَابٌ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝٢١﴾ [سُورَةُ الْحَاقَّةِ: ١٩ - ٢١]

هناك لن تسعك الفرحة وأنت تمشي في الموكب الملكي

﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٨٥]

موكب ملكي نبوي ملائكي.. يتقدمهم حبيبك النبي الأعظم ﷺ..

﴿.. يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٨﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٨]

إلى أين يسير هذا الموكب المهيب إنهم يتجهون إلى بيت الضيافة الإلهية ليحلوا ضيوفاً على الله.. وتسمع نداءً خاصاً لكم: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [سُورَةُ الزُّخْرُفِ: ٧٠] (تفرحون).

لن تكون قادراً على أخفاء نضارة وجهك السعيد عندما يكون رفيقك هناك النبي سيدنا محمد وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا نوح وسيدنا إبراهيم - عليهم الصلاة والسلام

﴿.. فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝٦١﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٦٩]

وعندما تقف بين يدي الله فيعطيك البراءة من النار ستطير فرحاً وسعادة .. أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سيدنا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ»

[صحيح البخاري: ٢٤٤١: مسلم (٢٧٦٨)]

هنيئاً لك الجائزة ببركة نبيك اللهم صل عليه، أتذكر:

لما بكى النبي (في صحيح مسلم) على أمته الذين سيدخلون النار أنزل الله سيدنا جبريل وقال قل له: «إنا سنرضيك في أمتك ولانسوؤك»
اسمعوا البشارات والأعطيات فقط لأنك من أمة سيدنا محمد
اللهم صل عليه: يقول عليه الصلاة والسلام:

«أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»

[صحيح البخاري ٦٥٢٨: أخرجه مسلم (٢٢١)]

رواية أحمد. ت. ج. ه: «وعدني ربِّي عزَّ وجلَّ أنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، وَثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي عزَّ وجلَّ» [أخرجه الترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وأحمد (٢٢٣٠٣)]

رواية أخرى:

«فَإِنَّ رَبِّي قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَزَادَنِي

ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ» [أحمد (٢٢١٥٦) واللفظ له، وابن حبان (٧٢٤٦)، والطبراني (١٨١/٨) (٧٦٦٥)]

يا شباب!

الموعد هناك ستسبون كل البؤس الذي كنتم فيه اليوم

«وَيُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،

فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ

مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ

شِدَّةً قَطُّ» [صحيح مسلم: ٢٨٠٧ ابن ماجه (٤٣٢١)]

هناك ستسمع ما تلوته هنا

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ

الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ: ٣٤-٣٥]

شوفوا يا شباب!

اختاروا أنتم الخاتمة لأنفسكم، يقول رب العزة في الحديث

القدسي: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، إذا

أمني في الدنيا (امن مكري) أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا

أمنته يوم القيامة».

[أخرجه ابن حبان في صحيحه والبخاري في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان وابن المبارك

في كتاب الزهد وأبو نعيم في حلية الأولياء وصححه الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار]

فأنت قرر نهاية حياتك، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٦﴾

فَسَنِّيَرُهُ لِلْعَنَى﴾ ﴿٧﴾ [سُورَةُ اللَّيْلِ: ٥ - ٧].

الآن وظيفة الدرس:

هذه الوظيفة لمن يريد أن نجتمع معه في الجنة، جاهزون؟
«إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ
سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»

[أبو هريرة: الترمذي (٢٨٩١) واللفظ له، وأخرجه أبو داود (١٤٠٠)، وابن ماجه (٣٧٨٦)]

«من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب

القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة».

[رواه النسائي (١٧٩/٦) الترغيب والترهيب ١٤٧٥]

احفظ الله يحفظك

عن سيدنا عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»

[رواه الترمذي وقال: "حديث حسن صحيح"]

كان سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لم يبلغ التاسعة حين وجهه سيدنا النبي هذا التوجيه، وعاش ٧١ سنة، وتوفي سنة ٦٨ هـ في الطائف. هذا الحديث من أعظم الأحاديث النبوية، وضع لنا فيه سيدنا النبي قاعدة مهمة في حياتنا.

حبيبك النبي اللهم صل عليه سلمك بطاقة التأمين على الحياة وقال لك:

إذا أردت أن يحفظك الله في أوقات الشدائد والمحن فلا تضع حدوده وأوامره ولا تعتد على نواهيه، إنه يقول لك: احفظ حدود الله بلا تجاوز، واحفظ حقوقه وأوامره باتباعها واحفظ نواهيه باجتنابها.

بهذا يكون العبد قد حفظ الله.

وأما حفظ الله للعبد فعلى نوعين:

الأول:

حفظ الله سبحانه وتعالى لعبده في دنياه: فيحفظه في بدنه وماله وأهله، ويوكل له من الملائكة من يتولون حفظه ورعايته، كما قال تعالى:

﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. [الرعد: ١١]

أي: يحفظونه بأمر الله، وهو عين ما كان يدعو به النبي ﷺ كل صباح ومساء (د.ج.ه):

«اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأخرتي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» [رواه أبو داود وابن ماجه]

وبهذا الحفظ أنقذ الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام من النار، وأخرج سيدنا يوسف عليه السلام من الجب، وحمى سيدنا موسى عليه السلام من الغرق وهو رضيع.

وتتسع حدود هذا الحفظ لتشمل حفظ المرء في ذريته بعد موته، كما قال سيدنا سعيد بن المسيب لولده: "لأزیدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك"، وتلا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

الثاني: حفظ الله للعبد في دينه، فيحميه من مضلات الفتن، وأمواج الشهوات، ولعل خير ما نستحضره في هذا المقام: حفظ الله

تعالى لدين سيدنا يوسف عليه السلام، على الرغم من الفتنة العظيمة التي أحاطت به وكادت له، يقول الله تعالى في ذلك:

﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

[يوسف: ٢٤]، وتستمر هذه الرعاية للعبد حتى يلقي ربه مؤمناً موحداً.

واسمحوا لي أن أنقل لكم شاهدين عدلين على هذه القضايا،

الأولى:

ما رواه الحافظ الطبراني والحاكم (وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي): أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ركب البحر فانكسرت سفيتي التي كنت فيها فركبت لوحاً من ألواحها فطرحتني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إليّ يريدني فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ فطأ رأسه وأقبل إليّ فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق، وهمهم، فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به.

الشاهد العدل الثاني: شيخ الإسلام

أبو الحسن الزاهد (ت ٣١٦ هـ) إمام المصريين زمن ابن طولون، لما مات هذا الإمام خرج في جنازته أكثر أهل مصر، وكانت جنازته من أعجب الجناز.

اسمعوا شهادة التاريخ لتتقنوا أن حضوركم في باب الله من أعظم

الحماية لكم.

الإمام أبو الحسن الزاهد كان من أئمة الإسلام الذي لا يخافون في الله لومة لائم وكان في عصر الملك ابن طولون من ظلمة الحكام، وقل أن يأتي إليه إنسان ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر إلا ويقطع رقبتة، حتى إنه قتل ثمانية عشر ألف إنسان صبرا، (والصبر هو أشد أنواع القتل يجوع حتى يموت).

جاءه الإمام أبو الحسن الزاهد وقال له: يا ابن طولون إنك قد ظلمت وبغيت وقتلت وفعلت وفعلت وأنبه وتكلم عليه واشتد عليه في التقرير فأمر ابن طولون بحبسه.

لما حبسه أمر بتجويد أسد ثلاثة أيام، وعندها أطلقه عليه في سجنه، فاجتمع الناس وفي مقدمتهم ابن طولون، ليروا معركة الإمام مع الأسد في حلبة واحدة.

تصوروا إنسانا ضعيفا أعزل أمام أسد جائع له ثلاثة أيام لم يأكل. لما رآه الأسد بدأ يزأر ويتقدم ويتأخر، والناس من وراء القضبان وضعت أيديها على قلوبها.

ووجدوا أن الأسد يتقدم ويتأخر، كلما تقدم تأخر وكأن شيئا يدفعه إلى الوراء

ثم جاءه وطأطأ برأسه على أبي الحسن الزاهد، وقد أخذه الجلال وأطرق مليا لا يتحرك منه عضو في جسده كأنه لا يبالي.

الأسد يهدر ويهمهم يفعل هذا برهة من الزمن، يدور حول الإمام وقد أصابه الجلال، والناس بين خائف، ومكبر، ووجل، ثم شمه، ثم طأطأ رأسه وانصرف إلى زاوية من المكان، ولم يمس أبا الحسن الزاهد بسوء، وكبر الناس وتعجبوا.

فقال أحمد بن طولون: ائتوني به، فجاءوا بالإمام الزاهد فسأله وقال: أريد أن أسألك سؤالاً بماذا كنت تفكر والأسد يزأر ويصيح ويرفع صوته؟ قال: إن الأسد عندما جاء وشممني ومس ثوبي جلست أتأمل هل لعاب الأسد طاهر أو نجس؟ هذه القضية التي تشغله. قال: أما خفت من الأسد؟ قال: أبداً؛ لأن الله سبحانه وتعالى يكفيني إياه.

احفظوا درسكم اليوم:

«احفظ الله يحفظك»

﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ..

حقوق عبوديتك لله حتى يحقق فيك حفظه.

الاستعاذة بالله تعالى

ما بين قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿٩٨﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ٩٨]

وبين سورتي المعوذتين آخر القرآن فهم يجب عليك أن تفهمه وهو: أن أعظم من تستجير به وتستعيذ به هو الله تعالى..

أتدري مامعنى أن تستعيذ بالله من الشرور؟

معناه التجاء إلى الله واعتصام به والتحصين من شرور الدنيا وليس فقط من شر الشيطان..

معناه اعتراف منك بعظمة الله وأنه لا أحد يرد الشر عنك إلا هو.

انتبهوا:

الاستعاذة لا تكون إلا بالله.

هذا القرار صدر وأفهم علنا من صاحب الشريعة الغراء.. كان

يدعو ويقول: ﷺ: «أعوذُ بوجهك الكريم»

[أخرجه البخاري (٤٦٢٨)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٧٣١)، وأحمد (١٤٣١٦)،

والترمذي (٣٠٦٥)]

ويقول: «أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»

[أخرجه مسلم (٢٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٩)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٤٢١)،

وابن ماجه (٣٥١٨) والترمذي (٣٦٠٤)، وأحمد (٧٨٩٨)]

وكان يدعو: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ» [صحيح مسلم: ٤٨٦]

هذا أمر متقرر عند العلماء.

هذا أولا.

ثانيا أنت باستعاذتك بالله تعترف أن النفع والضرر بقدره الله..
 فأنت تستعيد وتبترأ من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته..ففيه
 معنى من معاني تحقيق العبودية.
 ثالثا:

أنت تعترف أن الاستعاذة بالله هي الأمان والضمان للبعد عن
 الشرور والآثام..

هذه العقيدة أكد عليها صاحب الشريعة اللهم صل عليه: «واعلم أنَّ
 الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَت عَلَى أَنْ يَنْفَعُوا بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوا إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ
 لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ
 اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجُعَّتِ الصُّحُفُ» [الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٢٦٦٩)]
 يا شباب!

أنتم سمعتم الدرس؟

سيدنا النبي يعلمك الاستعاذة من كل أنواع الشرور في دار الدنيا
 والآخرة..ويريد منك أن تثابر وتداوم على ذلك وإلا مادلك
 عليها..فقل: سمعنا وأطعنا.

(سمعنا وأطعنا)

والفقير انتقيت لك استعاذة تجمع لك جميع ماقرأ الشيخ تجعلها
 آخر صلاتك..بامر النبي اللهم صل عليه جمعتها لك من صحيح
 البخاري ومسلم والجامع الصغير للسيوطي.
 تكتبها على ص ١٧ من دفترك.

في صحيح مسلم: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ»

(اذن اجعلها آخر صلاتك قبل السلام)

يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ

فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». [صحيح مسلم: ٥٨٨]

وفي صحيح البخاري زيادة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ

وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ

الرَّجَالِ». [صحيح البخاري: ٢٨٩٣]

وفي سنن النسائي: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ التَّعَوُّذَ مِنَ الْمَغْرَمِ

وَالْمَأْثَمِ». [صحيح النسائي: ٥٤٨٧].

وعند السيوطي في الجامع الصغير:

«أَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ

دِينَكَ؟ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ

وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ؛

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ».

فجمعاً بين الروايات الأربع تكتب عندك في الدفتر على الصفحة

رقم ١٧: تدعوها آخر صلاتك:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ

الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَمِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ،

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ

مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ).

دعاء الكرب

دعاء الكرب يحتاج إلى قلب طاهر ومكان طاهر وزمان بالتجلي عامر. وأهم من هذا وذاك الإقبال على الله بالاضطرار وحال الكرب. ربما تسأل وتقول: الأدعية الواردة ندعو بها فلا يستجاب لنا فاعلم أنك لم تستوف شروط الدعاء ولا انتفاء موانعه.. وكذا حال الاضطرار من أهم مقومات الاجابة في الحديث: «إن الله لا يستجيب دعاء غافل لاه».

وفي سورة النمل ٦٢: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...﴾ [سُورَةُ النَّملِ: ٦٢]

لكن اعلم أن كل الأدعية التي تدعو بها مستجابة، وأي اسم من أسمائه تعالى تدعو به يستجاب لك. مرة:

أتى الحجاج الطاغية (ت ٩٤) برجل كان يقول لوظفرت به لقتلته شر قتلة، فلما أدخل عليه حرك الرجل شفتيه، فلما وقف بين يديه تلطف به وخلق سبيله، فلما خرج سأله الحاجب: أي شيء كنت تحرك به شفتك؟ قال قلت: يا عزيز يا حميد، يا ذا العرش المجيد اصرف عني شر كل جبار عنيد.

ألفاظ قليلة لكن حالة الاضطرار التي كانت بالرجل لا توصف فاستجاب الله له.

وجيء برجل إلى طاغية العراق قبل الحجاج زياد بن أبيه (ت سنة ٥٢)... (ويبدو أن قدر العراق أن يحكمه الطغاة والجبابرة فبعد النمرود حكمه زياد بن أبيه ثم الحجاج ثم المأمون والواثق وهولاكو..) لما دخل الرجل على زياد بن أبيه حرك المتهم شفتيه. فخلى سبيله، فقيل له: ما قلت وقد عزم على قتلك؟

قال قلت: اللهم رب إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب، ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان العظيم ادرأ عني شره.

أي دعاء تدعو به وأنت مضطر وملتجئ وبأي اسم الله يستجيب لك..

اسمع البيان الإلهي من سورة الاعراف ١٨٠: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٨٠]

انت ماذا تريد من الله تدعو له بذاك الاسم:

تريد اللطف... تسأله باسمه اللطيف.. يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه
يا خبيرا بخلقه الطف بنا وبجميع المسلمين يا لطيف ويا عليم ويا خير.
هل تريد الغنى تدعوه: باسمه الغني يا غني يا حميد يا مبدئ
يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك...

كل أسمائه تعالى متحقق الإجابة بها، ألم تسمع قوله تعالى في

سورة الاسراء ١١٠: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١١٠]

سيدنا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان كثيرا ما يطعن بالحجاج الطاغية وظلمه... وكان الحجاج يتوعده حتى مرة أمر أن يحضره إليه.. فلما حضر ودخل عليه قاعة قصره تمم بكلمات..

فلما وقف بين يديه قال له: لولا خدمتك لرسول الله وكتاب أمير المؤمنين فيك لكان لي معك شأن.

فقال سيدنا أنس... هيهات هيهات... (فشرت).. علمني رسول الله كلمات لا يضر معهن عتو جبار مع تيسير الحوائج ولقاء المؤمنين بالمحبة. فقال الحجاج: لو علمتنيهن؟ قال لست لذلك بأهل. (بعيدة على ذقنك).. فدس إليه الحجاج ولديه وأعطاهما مئتا ألف درهم ليظفرا بالكلمات.. فلم يظفرا بها.

فلما حضرت سيدنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الوفاة استدعى خادمه أبان بن أبي عياش وقال له: دونك الكلمات ولا تضعها إلا في موضعها..

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض ورب السماء، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت. الله.. الله ربي لا أشرك به أحدا.. أسألك بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك.. عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت.

اجعلني في عيادك وجوارك من كل شر ومن شر الشيطان الرجيم
 اللهم اني استجير بك من كل شيء خلقت وأحترس بك منهن وأقدم
 بين يدي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ اللَّهُ
 الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ
 ﴿٤﴾ [سُورَةُ الْإِخْلَاصِ: ١ - ٤]

ومن خلفي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾
 اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ ﴿٤﴾ [سُورَةُ الْإِخْلَاصِ: ١ - ٤]

وعن يميني: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾
 اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ ﴿٤﴾ [سُورَةُ الْإِخْلَاصِ: ١ - ٤]

وعن شمالي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾
 اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ ﴿٤﴾ [سُورَةُ الْإِخْلَاصِ: ١ - ٤]

ومن فوقي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾
 اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ ﴿٤﴾ [سُورَةُ الْإِخْلَاصِ: ١ - ٤]

ومن تحتي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝^(١)
 اللَّهُ الصَّمَدُ ۝^(٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝^(٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ ۝^(٤)﴾ [سُورَةُ الْإِحْلَاصِ: ١ - ٤].

[رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، وروى بعضه الطبراني موقوفا على سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

إخواني!

الآن أحسب أنكم أصبحتم جاهزين لدعاء الكرب فاستقبلوا
 بروحكهم طهارة المكان والزمان والحال.

وقد انتقيت لكم صيغة مجموعة من أربع روايات في: [ق أحمد د
 ت]:. تبدأها بالشاء على الله تعالى:

«لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،
 لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»

[صحيح البخاري: ٦٣٤٦ مسلم (٢٧٣٠)]

«يا حيُّ يا قيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» [أخرجه الترمذي (٣٥٢٤)، وابن السني في

((عمل اليوم والليلة)) (٣٣٧)]

«رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ، وأصلح لي شأني

كله لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [أبو داود: ٥٠٩٠ حسن]

«يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». [مسلم: ٥٩٢]

هذه الصيغة تضعها على ص ١٨ من دفترك وليكن عندك من

اليقين ما عند الأولياء لو دعوت بها على جبل أزاله الله تعالى

أدعية المسافرين

الدعاء طلب المعونة من الله في كافة أمور حياتنا.
 عندما تسافر فأنت تذهب إلى المجهول. لاتعرف ماذا سيجري
 معك في الطريق من متاعب السفر..
 علاوة على أنك ستترك وطنك وأهلك وولدك...لذلك كله أنت
 تحتاج إلى سند لك في غيابك وهو الله تعالى أن يوفقك في سفرك
 ويحفظ لك أهلك في غيابك، ويسخر لك الخير حتى ترجع إلى وطنك.
 فما الذي شرع لك الإسلام من مشاريع حياة لتحقيق ذلك؟
 الإسلام لم يتركك هملاً دعاك:

أولاً: إلى أن تصلي ركعتي الاستخارة تطلب من الله أن يختار لك
 الخير في سفرك..اسمع البيان النبوي في البخاري:
 «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا
 السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ؛ يَقُولُ: إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ
 الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدُرُكَ بِقُدْرَتِكَ،
 وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدُرُ وَلَا أَقْدُرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ،
 وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي
 وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ
 لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي
 وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي

واضِرْفَنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». [صحيح البخاري: ١١٦٢]

فإذا شرح الله صدرك كمل مشوارك.. فأنت حظيتها في باب الله تعالى.
عند السفر: أمرك الإسلام أن تصلي ركعتين سنة السفر
عند البزار وغيره:

«إذا خرجتَ من منزلِكَ فصلَّ ركعتين يمنعانكَ من مخرجِ السوءِ،
وإذا دخلتَ إلى منزلِكَ فصلَّ ركعتين يمنعانكَ من مدخلِ السوءِ»
[إسناده جيد رجاله ثقات رجال البخاري أخرجه البزار (٨٥٦٧)، والديلمي في
(الفردوس) (١٠٩٦)]

وعند ابن أبي شيبة: قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خلف عبد على
أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر».
ويستحب لأهله أن يسلموه إلى الله تعالى ويودعوه: .. نستودع الله
دينك وأمانتك وخواتيم عملك.

في الترمذي: «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد
سفرًا فزوّدني. قال: زوّدك الله التّقوى. قال زدني. قال: وغفر ذنبك قال
زدني بأبي أنت وأمي. قال: ويسّر لك الخير حيثما كنت» [الترمذي: ٣٤٤٤]
ويجيئهم: قبل الله وديعتكم.

وقبل أن يغادر بيته يقرأ آية يتفأل بها أن يرده الله إلى بلده وأهله
كما رد الله النبي إلى مكة بعد أن أنزل عليه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ...﴾ [سورة القصص: ٨٥]

يقرأ هذه الآية. وأول ما تخطو خارج البيت علمك النبي اللهم صل عليه دعاء مهما:

ما رواه أصحاب السنن الأربعة ولفظ أبي داود، عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي).

٢ - في سنن أبي داود من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي». فإذا ركب الطائرة أو السيارة. علمك النبي أن تقول كما في صحيح مسلم:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا فِي سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ [أخرجه مسلم (١٣٤٢)]

وكلما نزلت مكانا لترتاح فيه علمك النبي أن تقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. حتى لا يضررك شيء فقد جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ

ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتُ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ. [صحيح مسلم: ٢٧٠٩]

كذلك تدعو وتقول ما في سنن أبي داود:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ، قَالَ: يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ، وَشَرِّ مَا فِيكَ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسُودٍ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ. [سنن أبي داود: ٢٦٠٣]

وشرع لك الإسلام أن تجمع وتقصّر في صلاتك تقديمًا أو تأخيرًا...

[م]: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا. [صحيح مسلم: ٧٠٦]

[خ]: سَيَدُنَا ابْنُ عَمْرٍو يَقُولُ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. [صحيح البخاري: ١١٠٢]

فإذا عدت بالسلامة إلى بلدك علمك دعاء تدعو به، في البخاري ومسلم: قَالَ: آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ

[صحيح مسلم: ١٣٤٥، صحيح البخاري: ٣٠٨٦]

الحلول والاتحاد

استأذن الإخوة المنشدين اليوم بعدم المغادرة باكراً، لأنني سأوجه لهم سؤالاً مهماً. أرجوكم لا تغادروا.

السؤال بعد قراءة الشيخ للدرس.

(هذا الدرس قررته عليكم الجمعة الماضية).

لكن اليوم اغتنم وقت التكرار لأتكلّم عن قضية اتهم فيها الصوفية زورا وبهتانا من قبل الوهابية الكذابين وهي أنهم اتهموهم بالقول بالحلول والاتحاد.

عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود مرفوضة رفضاً تاماً عند الصوفية.

فالحلول - عند من يعتقد - هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخوله فيها، فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم.

والاتحاد - عند من يعتقد - هو اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق، فيكونا بعد الاتحاد ذاتاً واحدةً.

فهذا محال وباطل أن تتحد الذاتان في ذات واحدة، فالرب رب والعبد عبد.

وهذا كفر باتفاق العلماء والصوفية وهم بريئون من هذه الفرية.

كما في الفتوحات المكية لابن عربي، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري، والمثنوي للإمام جلال الدين الرومي.

الحلول قول النصارى أن اللاهوت حل بالناسوت، أي أن الله حل بسيدنا عيسى.. فعبدوه.

الحلول اعتقاد بعض الفرق الكافرة أن الله حل بسيدنا علي وأنه هو الإله وأن ذريته تتناقل هذه الألوهية حتى ادعى الحاكم الفاطمي أن الدور وصل له فادعى الألوهية، فلما مات سنة ٤١١ هـ كذبه ولده وشنع عليه القول.. ومنه وحدة الوجود وهو اعتقاد أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى.

فهاتان من اعتقدهما كفر وخرج عن الملة... ولو مات ولم يتب منهما مات كافرا.

كل شعراء التصوف نصوا في شعرهم على بطلان هذه العقيدة أن الله حل في أحد من خلقه، هاهو الشاعر الصوفي عمر اليافي (المتوفى من ٢٠٠ سنة) يقول:

جل عن حلول وعن اتحاد وعن العقول في فهم المراد
وهاهو الإمام النابلسي رَحِمَهُ اللهُ (المتوفى من ٣٠٠ سنة) يقول:

إياك تشهد غيره ودع العنا لا أنت في هذا الوجود ولا أنا
إن الحلول من الجهول توهُمُ في قول أهل الله يجعل ديدنا
ما إن سمعت ولست أسمع عاقلاً أبداً يظن الحق يسكن ممكنا.

في سنة ٢٤٤ ولد الحلاج: - هو حسين بن منصور الحلاج
وتتلمذ ببغداد على يدي الإمام الجنيد حتى إذا كبر شأنه وبلغ ٦٥
سنة سأل أحد الأعراب عند جبهته، فرد عليه الحلاج: مافي جبتي إلا الله.

لم ترض هذه الكلمة الفقيه محمد بن داود قاضي بغداد، فقد رآها متعارضة مع تعاليم الإسلام بحسب رؤيته لها، فرفع أمر الحلاج إلى القضاء طالباً محاكمته أمام الناس والفقهاء وحوكم عليها وأول من حكم عليه شيخه الإمام الجنيد رَحِمَهُ اللهُ قائلاً له: (لقد ثلمت في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا رأسك).

[كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ١١/ ١٧٢]

ثم أعدم صلباً ببغداد سنة ٣٠٩ هجرية عن عمر ناهز ٦٥ عاماً، فلقي مصرعه مصلوباً بباب خراسان المطل على دجلة على يدي الوزير حامد بن العباس، تنفيذاً لأمر الخليفة المقتدر في القرن الرابع الهجري. كان من سعى في قتله وعقد له مجلساً وحكم عليه فيه بما يستحقه من القتل هو القاضي أبو عمر محمد بن يوسف المالكي رَحِمَهُ اللهُ. وقد امتدحه ابن كثير على ذلك فقال: وكان من أكبر صواب أحكامه وأصوبها قتلُ الحسين بن منصور الحلاج اهـ [البداية والنهاية ١١/ ١٧٢].

فالآن أسألكم هل كلام الوهابية صحيح أنكم تقولون بالحلول والاتحاد؟ هل أحد منكم يقول أنا الله، لا احد.. عظيم.

الآن أسأل المنشدين خاصة، هل أحد منكم يقول أنا الله..

الغريب أنني سمعت أحد المنشدين يقولها:

سمعته يقول: وحققت ذاتي (يا عيني) بأني هوى

ثم أعاد المقطع وقال: وحققت ذاتي (يا عيني) بأني هو!!

فأسأله: هل أنت الله؟

نحن تلقينا القصيدة من فم إمامنا الشاغوري رَحِمَهُ اللهُ وحفظناها عنه: وحققت ذاتي بأني هوى، ولم يقل مرة: بأني هو.

(أني هوى): عقيدة صحيحة، أي أنا عدم، لا شيء.

فصح الخبر لأهل النظر: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾
و«كان الله ولا شيء غيره».

أما عبارة: بأني هو: فهذا حلول واتحاد وكلمة كفر.

أنت قلت: بأني هوى، ثم قلت: بأني هو، هل يعني قصدك أن الله هوى (لا شيء).

لا يا أخي.. غلطت مرتين .. أنت لست الله، ولا هو هوى.
لما تقول: أني هو: نطقت بكلمة كفر..

أتعرف عندما تقولها ماذا فعلت؟ حبط عملك وذهبت حسناتك كلها فكأنك لم تعمل خيرا قط، اسمع الآية: ﴿.. وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥]

﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٧]

أنت مسكت حالك للوهابية حتى يقولوا عنك كافر، من فمك أدينك.

غدا سينشروا مقطع القصيدة ونحن معك ويقولوا: شوفوا هذول
كلهم كفار.. شوفوا شو عم يقولوا..

يا شباب الإنشاد.. أنتم لا تروون الشعر فقط، أنتم تدرسون علينا
عقيدة مع التصوف.

نحن نفتخر أنا نحن أهل السنة والجماعة، أما الوهابية الذين
يقولون إن الله في السماء، وفوق العرش فهؤلاء مجسمة مشبهة أقرب
إلى الكفر منهم إلى الإيمان.

تذكروا أنكم بروايتكم للشعر تدرسون علينا عقيدة مع التصوف
لكان شو يعني:

جل عن حلول وعن اتحاد وعن العقول في فهم المراد
وشو يعني:

إن الحلول من الجهول توهُمُ في قول أهل الله يجعل ديدنا
أرجوكم لا تحرفوا القصائد فتوقعونا بالمحظور وأنتم لا تدرّون.
في ختام شهر المولد أريد أن أوجه الشكر لكل من ساهم في هذه
الاحتفالات سواء بالنفقة أو بالحضور.

أشكر الكبار والصغار والرجال والنساء وأسأله تعالى أن يعيد هذه
الذكرى بالفرج على أهل الشام والعالم الإسلامي.

ثم أوصيكم وأصي نفسي أن نخرج من هذه الاحتفالات ببرنامج
عمل.

أي عمل يعمله الإنسان لا بد أن يخرج منه بهدف:

أن نخرج بالروح المحمدية التي دخلنا فيها هذه الشهر المبارك.
 أن نكون محمدين في حياتنا.. ولا تكون محمديا الا إذا نظرت
 بعينه الشريفة.

ابن عربي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول:

لا تنظر إلى الله إلا بالعين المحمدية، لأنك إذا دخلت من جهة
 رسول الله فسيكون ذلك الدخول مضموناً مأموناً وهكذا في سائر
 شؤون حياتك لأنه مركز السعادة والسيادة، وبقدر قربك من النبي تكون
 على الكمال الإيماني والإنساني.
 فهو المركز في كل شيء:

«تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي
 إلا هالكٌ...» [ابن ماجه: كتاب المقدمة]

أخي!

عش برسول الله ﷺ تصل إليه...

أن تعيش مع النبي في كل تفاصيل حياتك، لاتدخل الا من باب
 رسول الله:

وأنت باب الله أي امرئ اتاه من غيرك لايدخل
 هناك من يتعبد ويسلك طريق الآخرة من دون النبي..

ساداتنا الأولياء جربوا ورجعوا إلينا بالخبر اليقين وقالوا:

لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لكان كل سلوكنا من باب رسول الله.

الإمام الشيخ عبد العزيز الدباغ يقول: لو أننا فرضنا اثنين:

واحد كان هائما بالله سبحانه وتعالى ثم جاءه الفتح.
والآخر قضى حياته كلها هائما برسول الله ﷺ وفي آخر حياته
اتصل بالله تعالى.

لكان الثاني أفضل من الأول. لماذا؟

لأنك حينما تكون مع سيدنا رسول الله ﷺ فأنت مع الله ﷻ ﴿مَنْ يُطِيعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾

أما حينما كنت مع الله فذلك على قدر ضعفك.
فلا تظن أنك مع الله كما يجب أن تكون من دون سيدنا رسول
الله.

الإمام أبو يزيد البسطامي يقول: الدخول من جهة رسول الله
مضمون من كل الجهات.

ماذا قال النبي عن أصحابه: «...فلو أن أحدكم أنفقَ مثل أُحُدٍ،
ذهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ». [متفق عليه].
لماذا؟

لأنهم دخلوا على الله من باب رسول الله.

الصحابي عند المحدثين من رأى رسول الله.

وعند المحدثين من رآه رسول الله.

فكن أنت محمديا فيكون كل ماتفعله كبيرا عند الله ويكون مد
أحدنا أعظم من جبل أحد.

لماذا دائما سيدنا النبي يمثل لنا بجبل أحد؟

قال لنا في صلاة الجنازة:

رواية مسلم في صحيحه (٩٤٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَتَّبِعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ تَبِعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ».

لماذا النبي الكريم اختار التمثيل بجبل أحد؟ لانه حبيب رسول الله

ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أُحْدَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» [رواه مسلم، وأصله في البخاري].

ابن حجر العسقلاني يقول:

جبل أحد ثبتت صحبته للنبي فهو صحابي جليل لهذا الحديث. كل من دخل من باب رسول الله ستكون حياته العادية لله وهو أفضل من غيره أما سمعتم القاعدة الفقهية المباحات بالنيات تنقلب إلى عبادات.

لذلك كان الصحابة أفضل من غيرهم، في الصحيحين أو أحدهما: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم...» لأنهم كانوا مع النبي في كل خطوة ولمحة وتصرف.

من جميل ما قال بعضهم أن السيدة فاطمة لم تعش مع سيدنا النبي إلا بضعة وعشرون عاماً فكيف لها هذا الفضل العظيم؟

فقالوا: لأنه عندها نور سيدنا محمد ففي الحديث: «فاطمة بضعة

مني، فمن أغضبها أغضبني» [وقد رواه البخاري أيضا بطوله برقم: ٣٧٢٩]

وللحديث روايات أخرى هي:

«إن فاطمة بضعة مني وإنني أكره أن يسوءها» [صحيح البخاري]

«فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» [صحيح البخاري]

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها» [صحيح مسلم]

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها» [الترمذي]

«إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك» [مسند أحمد]

«إن فاطمة بضعة مني، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها» [مسند أحمد]

ففيها نور النبوة وأنت ما عندك.

سيدنا أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم عام خير في السنة السابعة، وسيدنا النبي توفي في السنة العاشرة، كيف أصبحت له هذه الشهرة حتى يكاد يعرفه الصغير والكبير في ثلاث سنين لأنه عنده نور رسول الله، وأنت ما عندك.

هذا هو الذي تقل ميزانهم عند الله تعالى.

بل هذا النور لا يدخل الميزان...

هؤلاء الذين تأتي وجوههم كالشمس والقمر يوم القيامة ويمرون من دون حساب، لأن عليهم النور، والنور لا يمر على الحساب.
أخي!

عش محمدياً انظر بعين النبي، واسمع بإذن النبي، وتكلم بلسان النبي وشوف حياتك كيف بتصير..

هذا هو الهدف من الاحتفال بالنبي، أن تتذكر سيرته وشمائله.. للاتباع..

اليوم الأمة تفقد النبي من بينها... أروني بربكم القائد الرباني الذي يستمد من سيدنا محمد القائد والقدوة.

أروني سيدنا محمدا فيكم الصدق والأمانة والاخلاص.

أين سيدنا محمد السماحة والعدالة والاخلاص..

أين سيدنا محمد فيكم الإنسان..

أين الرأفة والرحمة... أين المحب لكل الناس.

أين سيدنا محمدا فيكم التاجر البار... والجار والصديق والزوج

الصالح والوالد الشفوق...

الأمة اليوم تمر بمأساة عظيمة.. تحتفل بالنبي في العام مرة... وتذبح

شرعه في اليوم الف مرة...

بربكم ماذا يعرف جيل الجوالات اليوم عن سيدنا محمد

ماذا يعرف جيل الأنترنت عن سيدنا محمد..

هل عرفتم الآن لماذا أعظم هؤلاء الشبان لأنهم خالفوا التيار

المجون وأصروا على اتباع سيدنا محمد..

والنبي أمرني وأمركم أنزلوا الناس منازلهم. [مسلم في أول الصحيح تعليقا]

الحديث المذكور في سنن أبي داود وفيه أن ميمون لم يدرك السيدة

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

جيلنا اليوم يبقى على جواله ساعات ولا يقوم إلى الصلاة، تحسبه

عابد صنم لشدة عكوفه عليه يذكرنا بقول الخليل ابراهيم: ﴿إِذْ قَالَ

لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٥٢]

جيل اتخذ من التوافه والماجنين أمصالا وقدوة فأصبح يعرف تفاصيل حياة الفلتانين والفلتانات والماجنين والماجنات أكثر مما يعرف عن سيدنا محمد ﷺ.

جيلنا اليوم فقد حاسة الانتماء والولاء لسيدنا محمد.. هل عرفتم الآن لماذا تكالبت علينا المصائب والنكبات؟ لأن الأمة التي تنكب عن طريق نبيها لا بد أن تركع وتذل وتهان ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾

اليوم الأمة تمر بأسوأ مرحلة لها من مراحل التاريخ.. تمر بالجاهلية الثانية، لما قال الله تعالى لنساء المؤمنين ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، فلا شك يوجد جاهلية ثانية وهي هذه الجاهلية التي نعيشها اليوم...

يا أمة محمد أجيئوا ربكم.. ادخلوا سيدنا محمدا إلى بيوتكم.. هل عرفتم الآن لماذا نقيم هذه الاحتفالات.. لنؤمن ساعة... لتتعرف على نبينا لتذكر شمائله واوامره ونواهيه لنترجع إلى شرعه ودينه... ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٦٥]

سلم أمورك لسيدنا النبي:

وراءك يا رسول الله نمضي	ويتبع صفنا للمجد صف
على رغم المعاند والمعادي	لواء محمد أبدا يرف

أذكار الورد اليومي للشاذلية

اغتنم الوقت لأسأل نفسي وأسألكم:

لماذا اختار إمامنا سيدنا أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي
قدس الله روحه هذه الأذكار الثلاثة في الورد اليومي على بقية الأذكار
العشرة؟

استغفر الله.

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي.
ولا إله إلا الله..

أجيبكم باختصار على قدر الوقت لتعرفوا مقدار الخير الذي أراده
الإمام لمريديه في الطريق.
إخواني!

الاستغفار طلب المغفرة من الله عز وجل، ومعناه أن يتجاوز عن
ذنوبنا وسيئاتنا وخطايانا.

الاستغفار مشبه بالوضوء قبل الصلاة

كيف أن الوضوء قال عنه النبي اللهم صل عليه: «مَنْ تَوَضَّأَ
فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ
أَظْفَارِهِ». [رواه مسلم].

كذلك الاستغفار لا يبقى عليك ذنبا.. في حديث [م]: «إذا قال
العبد: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا،

فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ
لَكَ» [صحيح مسلم: ٢٧٥٨]

والصلاة على النبي مشبهة بالصلاة، فمن كان مقصرا بصلاة السنة
فليكثر من الصلاة على النبي اللهم صل عليه تكن له شفاعة يوم القيامة.
وأما كلمة التوحيد فهي ثمرة لهما بمعنى ما قالوا:
الورد أوله تخلية وآخره تحلية.

أخي!

هذه الأذكار مشروع نجاة لك يوم القيامة، هي خط الدفاع الأول
لك في الدنيا والقبر والآخرة.

كان هذا هو موجز الأنباء وإليكم تفصيلها بأقصر بيان.

تكرارك لكلمة أستغفر الله مئة مرة تجعلك تتمتع بمتع الحياة كلها،
اسمع إلى هذه الحقيقة تبينها الآية القرآنية: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
يُمِيعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ...﴾ [سُورَةُ هُود: ٣]

أستغفر الله حصنك الذي تلجأ إليه للتخلص من جميع ذنوبك،
هو كالدواء لضيق الصدر. دواء لجميع الذنوب وإزاحة السيئات،

اسمعوا البيان القرآني وليس بعده بيان: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ
نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١١٠].

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ

وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٣٣]

الاستغفار أمان وضمان من العقوبة وخاصة إذا صدر من قلب صادق حاضر.

ولماذا مئة مرة؟

لأن حبيبك النبي اللهم صل عليه يقول [خ] «والله إنني لأستغفر الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة». [صحيح البخاري: ٦٣٠٧]
ويقول: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مئة مرة». [رواه مسلم].

أخي!

أنت بحاجة إلى الاستغفار لتستقيم أمورك الحياتية أولاد أموال ثمار عطاءات لا تعد ولا تحصى، ولذلك اسمع إلى ربك عز وجل يقول:
﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [سُورَةُ نُوحٍ: ١٠-١١-١٢]
فالاستغفار نعمة عظيمة في أن تطمئن لعفو الله ومغفرة الذنوب وإن كانت الذنوب عظيمة فرحمته وسعت كل شيء.

وأما الصلاة على النبي ﷺ فتأتي في المرتبة الثانية ١٠٠ مرة.

بالصلاة على النبي اللهم صل عليه تقول: يا رب أثن عليه في الملاء الأعلى عند الملائكة المقربين.

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى

آله وصحبه وسلم. [رواها أبو داود بسند صحيح].

* تطرق بها باب الملك من جهة نبيه،

* وتكون قريبا من النبي في الدنيا والآخرة،

* تقوي علاقتك به وصلتك به

* يتم بها إخباره بها بأنك تحبه فيكتب اسمك في لوحة الشرف عنده في صحيفة بيضاء... حتى قال ﷺ: «إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا، من صلى علي مئة مرة في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبره كما يدخل عليكم الهدايا، يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأثبته عندي في صحيفة بيضاء».

أنت بتعرف لما تصلي صلاة واحدة على النبي ماذا يحصل لك؟

أولا: يتقبلها الله منك ولو كنت غافلا بالصلاة عليه،

ورحم الله من قال:

أدم الصلاة على النبي محمد فقبولها حتما بغير تردد
أعمالنا بين القبول وردّها إلا الصلاة على النبي محمد
كرمي عين حبيبك النبي اللهم صل عليه.

ثانيا: تعطى بها عشر حسنات

ثالثا: يمحي بها عنك عشر سيئات

رابعا: ترفع بها في الجنة عشر درجات ما بين الدرجة والدرجة كما

بين السماء والأرض، يعني مسيرة ٥٠٠ سنة، صلاة واحدة على النبي ﷺ

اتعرف مامعناه؟ معناه أنك تسجل باسمك عند الله جنة تسير فيها
خمسـة آلاف سنة.. [رواه النسائي].

لا، وشوف الأجر الأكبر، ليش في أجر أكبر من هذا؟
نعم، بصلاة واحدة يصلي الله عليك عشر مرات، يرحمك عشر
رحمات.. لان الصلاة من الله الرحمة.

شوفوا يا شباب:

النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةً رَحْمَةً،
فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً
وَاحِدَةً». [صحيح البخاري: ٦٤٦٩]

فبها يتراحم الخلق، فكيف بك أن يرحمك الله عشر رحمت...
اسمع أخي الأعجب.. الصلاة على النبي ﷺ تصل إلى قبرك
تؤنسك إلى يوم القيامة، ففي مسند الفردوس: «ما من عبد صلى علي
صلاة الا عرج بها ملك حتى يحيى بها وجه الرحمن عزوجل فيقول ربنا
تبارك وتعالى: اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لقائلها وتقر بها عينه».

الصلاة على النبي ﷺ تنقذك وأنت على الصراط من كلاليب
جهنم، يروي الإمام السخاوي في كتابه القول البديع بسنده إلى سيدنا
رسول الله: «رأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط يحبو أحيانا
ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه وأنقذته»

وعند الميزان إذا طاشت كفة الحسنات وثقلت كفة السيئات جاءت

الصلاة على النبي ﷺ تنقذك من أهوال جهنم: ففي كتاب حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٨٠) قال: «إِنَّ لَادَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ مَوْقِفٌ فِي فَسْحِ مِنَ الْعَرْشِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ: فَبَيْنَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَنَادِي آدَمُ: يَا أَحْمَدُ، يَا أَحْمَدُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ يَا أَبَا الْبَشَرِ، فَيَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَاشُدِّ الْمِئْزَرَ وَأَهْرِعْ فِي أَثَرِ الْمَلَائِكَةِ وَأَقُولُ: يَا رَسُولَ رَبِّي، قِفُوا، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْغِلَاطُ الشَّدَادُ الَّذِينَ لَا نَعِصِي اللَّهَ مَا أَمَرَنَا وَنَفْعَلُ مَا نُوَمِّرُ فَإِذَا آيَسَ النَّبِيُّ ﷺ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَاسْتَقْبَلَ الْعَرْشَ بِوَجْهِهِ فَيَقُولُ: رَبِّ، أَلَيْسَ قَدْ وَعَدْتَنِي إِلَّا تُخْزِنِي فِي أُمَّتِي فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ: أَطِيعُوا مُحَمَّدًا، وَرُدُّوا هَذَا الْعَبْدَ إِلَى الْمَقَامِ، فَأُخْرِجُ مِنْ حُجْرَتِي بِطَاقَةٍ بَيَضَاءَ كَالْأَنْمَلَةِ فَأُلْقِيهَا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ الْيُمْنَى وَأَنَا أَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ فَتَرْجَحُ الْحَسَنَاتِ عَلَى السَّيِّئَاتِ، فَيَنَادِي: سَعِدَ وَسَعِدَ جَدُّهُ وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ رَبِّي قِفُوا أَسْأَلُ هَذَا الْعَبْدَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ فَيَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَأَحْسَنَ خَلْقَكَ فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَقْلَتْنِي عَثْرَتِي، وَرَحِمْتَ عَثْرَتِي فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَهَذِهِ صَلَوَاتُكَ الَّتِي كُنْتَ تُصَلِّي عَلَيَّ وَقَدْ وَفَّيْتُكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهَا».

نتابع التقرير لاحقاً إن شاء الله تعالى.

تنمة الورد العام

لماذا اختار الإمام سيدنا أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي كلمة التوحيد من بين الأذكار العشرة بعد الاستغفار والصلاة على النبي المختار ﷺ؟ ولماذا آخرها إلى آخر الورد؟ وما هو معنى لا إله إلا الله؟. هذه الأسئلة أسألها لأجيب عنها اليوم مع الدرس المتمم للدرس السابق بأقصر بيان لضيق الوقت.

لا إله إلا الله كلمة التوحيد ينطقها اللسان ويعبر عنها الجنان، فإذا تحقق هذان الشرطان نال العبد ثوابها كاملاً:

لسانك يقول لا إله إلا الله، وقلبك يعبر عنها بـ لا معبود بحق إلا الله. واختارها الإمام من بين الأذكار العشرة لأنها أفضل الأذكار: عند (ت، جـ): «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدَّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» [ت ٣٤٥٧].

وعند [ت]: «ما قال عبد لا إله إلا الله قَطَّ مخلصاً، إلا فُتِحَتْ له أبوابُ السماء حتى تُفْضِيَ إلى العرشِ، ما اجْتَنَبَ الكبائرَ» [رواه الترمذي] وعند [ت]: «...خير ما قلتُ أنا والنبیون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...» [رواه الترمذي وحسنه]

فالذكر بلا إله إلا الله لا يعدله فضل.

ولهذا روى (حب، حا) عن سيدنا أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال: قل

يا موسى: لا إله إلا الله، قال: كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله». [رواه ابن حبان والحاكم وصححه].

هل عرفتم الآن لماذا اختارها الإمام من بين الأذكار العشرة للورد؟

لكن السؤال الأخير: مادام لهذه الكلمة هذه الأفضلية لماذا آخرها الإمام إلى آخر الورد؟

الإمام اقتدى بذلك بسيدنا النبي اللهم صل عليه حين قال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة». [أبو داود (٣١١٦)، وأحمد (٢٢٠٣٤) ن.جه.هب.].

الإمام يريد منك أن تكون هذه الكلمة آخر ماتنطق به قبل نومك عند الموتة الصغرى، اجعلها آخر كلامك لأن حديث [م]: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [صحيح مسلم: ٩٣]

وعن سيدنا أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن سيدنا النبي ﷺ «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" قالها ثلاثا، ثم قال في الرابعة: "على رغم أنف أبي ذر" فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر»

[أخرجه البخاري (٥٨٢٨) ومسلم (٩٤)]

فالإمام اختار لكم كلمة السر لدخول الجنة، مفتاح الجنة حتى قال بعضهم: من غير سابقة عذاب مستدلا بحديثين:

الأول رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

وحديث [ت]: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتَسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكُرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، يَقُولُ: أَفَلَمْ عَذَّرْ؟ يَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، يَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَيُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَا هَذِهِ السَّجَلَاتُ؟ فَقَالَ: فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» [رواه الترمذي].

إنها لا إله إلا الله يا سادة خبر عنها الصحيحان.

يقول الله تعالى: «وعزتي وجلالي لأخرجن من النار من قال لا إله

إلا الله»

وعند (أحمد - بز): يقول شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه، أن النبي سأل الصحابة: هل فيكم غريب؟ (يعني أهل الكتاب) فقلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب، وقال: ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله.

رواية [ق]: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى

مريم، وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»، [متفق عليه].

فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع رسول الله ﷺ يده، ثم قال: الحمد لله، بعثني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا فإن الله عز وجل قد غفر لكم.

[درجة الحديث: ضعيف، رواه البزار (٢٩٣٩، ٢٣٥٦) وأحمد (٣٤٨/٢٨) (١٧١٢١ - ط: الرسالة) والدولابي في الكنى والأسماء (١/٢٦٨ - ٢٦٩) (٥٠٠ - ط: دار ابن حزم) والطبراني في مسند الشاميين (١٠٧٣) والحاكم في المستدرک (١٧٨٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٧/١٧)]

والفقير انقل لكم بشارة رسول الله ﷺ قوموا فقد غفر الله لكم.

الوصايا العشر لحفظ القرآن

سأقدم لكم عشر وصايا تساعدكم على حفظ القرآن بأسرع طريقة.
إذا أردت أن يفتح الله عليك بعد أن تصلي صلاة حفظ القرآن التي رواها الترمذي بسند حسن، هناك أمور عليك أن تقوم بها:

أولاً - استحضار النية الخالصة، تقول نويت حفظ القرآن لمرضاة الله تعالى لا ليقال عني حافظ أو قارئ، المقصد رضا الله تعالى، لأن [ق] يروي: «أول من تسعربهم النار ثلاثة، منهم: رجل تعلم القرآن ليقال قارئ».

الوصية الثانية: التحق بجماعة الحفاظ لأن الله مع الجماعة، لا تحفظ بمفردك لأنه يعقبه الكسل والفتور، المؤمن قوي بإخوانه ضعيف بنفسه.. وإن لم تجد جماعة اصطحب رفيقا يهتم لك أو أستاذك أو إمام المسجد.

الوصية الثالثة: احفظ من مصحف واحد هو مصحف الحفاظ تبدأ الصفحة بآية وتنتهي بآية. لتضبط حفظك أكثر.

الوصية الرابعة: ابدأ بقدر قليل من الآيات لا تكثر حتى تعتاد الحفظ بسرعة، تبدأ بحفظ نصف صفحة شهراً أو شهرين ثم تزيدها إلى صفحة صفحة.

الوصية الخامسة: كل آية تحفظها كررها عشرين مرة.

الوصية السادسة: اجعل لك واجباً يومياً لا تتركه أبداً من حفظ ومراجعة وتلاوة لا تتخلى عنه مهما كانت الظروف، أنت ماشي وأنت راكب

وأنت في مكان عملك..ورد يومي تراجع فيه أسبوعيا كل ما حفظت. تحفظ جديداً وتراجع القديم خلال أسبوع يجب أن يتم مراجعته كله.

إذا صار معك فتور وظروف لم تستطع الحفظ فيها فهذا أمر طبيعي، لن يستمر الحماس، وإياك أن تحدثك نفسك أنك لا تصلح للحفظ، ارتح قليلاً، ربما يكون السبب بعض الذنوب وأنت لا تدري، الذنوب لها أثر بانغلاق الذهن، راجع أثناءها ما حفظت ريثما ينتهي الفتور معك.

الوصية السابعة: ابدأ الحفظ من جزء عم وماقبله، هذه السور تحفظ سريعاً لمرورها عليك في حياتك كثيراً.

الوصية الثامنة: لا تبدأ حفظ سورة جديدة مالم تضبط حفظ السورة التي قبلها، لا تبدأ بسورة عبس وأنت لم تضبط سورة النازعات، لا تبدأ بحفظ جزء تبارك حتى تتقن جزء عم بضبط تكون أنت وشيخك راض عنه.

الوصية التاسعة: عود نفسك أن تقرأ في صلواتك وخصوصاً السنن أو في صلاة الليل كل ما تحفظه.

الوصية العاشرة والأخيرة: احفظ واجبك اليومي في الوقت الذي يريحك: في العصر..أو بين العشاءين أو في أي وقت ترى فيه راحتك وانفتاح ذهنك.

كل إنسان له طريقته في الحفظ، اختر الطريقة التي تريحك والصديق المريح لك في تسميع القرآن له.

هذه الوصايا العشر ضمها لصلاة حفظ القرآن وأتمنى أن نحتفل جميعاً في حفظه.. وفقنا الله تعالى لذلك.

مضاعفة الحسنات

مضاعفة الحسنات فضل من الله محض لهذه الأمة المرحومة
بنبيها اللهم صل عليه.

وإذا أخلصت العمل ولم ترد به إلا وجه الله تعالى ضاعفه لك إلى
سبعمئة ضعف ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٦١]

اليوم زادكم الله من كرمه لتعرفوا كم أنتم غاليين عند الله: كل خمس
ثوان مليون حسنة وخط عنك مليون سيئة، فإذا ذكرته عشرا صاروا عشرة
ملايين، فإذا ذكرته مئة صاروا مئة مليون، فياسعد من وفق لذلك.

خذوا القاعدة: (تضاعف الحسنات بحسب الزمان والمكان)

مثلا: يوم الجمعة: ساعة الجمعة لا يوافقها عبد يسأل الله شيئا الا
أعطاه إياه، وكذلك يوم عرفة والعشر الأول من ذي الحجة فما عبد الله
في أيام خيرا منها.

وأما في الأمكنة ففي المسجد النبوي والمكي النصيب الأوفى.
شوفوا يا شباب..

الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمئة صلاة، والصلاة في المسجد
النبوي بألف صلاة، والصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة.

وأعظم منها: ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من
الدنيا وما فيها [الجامع الصغير].

لكن أريد أن أتمم الكلام في المسألة: هذا الحديث ضعيف، لكن لا يعني أنه موضوع مكذوب على النبي الحديث الضعيف مقبول عند أئمة الإسلام..

الحديث الضعيف موجود في مسند الإمام أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة... بل وبعض الكتب فيها ٢٥ ٪ منها أحاديث ضعيفة.

الوهابية وشيخهم الألباني يعتبرون. الحديث الضعيف كالموضوع وهذا من جهلهم في الدين.

يا شباب.. الحديث الضعيف منسوب للنبي ٥٠ ٪ قاله رسول الله، لذلك نقول عنه ورد عن النبي ولا نجزم أنه قاله..

انتبهوا.. الحديث الضعيف يؤخذ به بفضائل الأعمال ومناقب الرجال والرقائق والترغيب والترهيب.

الحديث الضعيف تحل روايته بالإجماع ومندرج تحت أصل معمول به في الشريعة بعكس الموضوع.

حتى قال الإمام النووي في الأذكار: ينبغي أن يعمل به ولو مرة واحدة لحديث [ق]: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم».

لا تضيعوا عليكم هذا الذكر وأنتم في جولاتكم في الطرقات والأسواق والمعامل والمحلات، فرصة لا تعوض لجمع الحسنات خصوصا في زمان الفقر هذا.

اكتبه على صفحة ٢٧ من الدفتر: كل خمس ثوان مليون × ٣.ك

فضل الصلاة على النبي (١)

أعظم مطالب الدنيا أن يكفيك الله الهم، وأعظم مطالب الآخرة أن يغفر لك الذنب.. وهما مضمونان بالإكثار من الصلاة على النبي: «إذن تكفى همك ويغفر ذنبك»

أخي.. أنت بالصلاة على النبي تتودد بها إلى رسول الله وتكون دليل محبتك له؛ لأن من أحب امرأ أكثر من ذكره.

لما بتصلي على سيدنا النبي تكون قريباً منه في الدنيا والآخرة.. تقوي علاقتك وصلتك به.

ويتم إخباره بها بأنك تحبه، ويكتب اسمك عنده على صفحة المحبين اسمك واسم أبيك. ليتم مكافأتك بها يوم القيامة.

أنتم سمعتم رواية الإمام مسلم لكنكم لم تسمعوا رواية النسائي، رواية النسائي تعطيك بالصلاة الواحدة على النبي: عشر حسنات، ويمحى بها عشر سيئات، وترفع بها في الجنة عشر درجات.

يا شباب! أنتم لا تتخيلون مقدار العطاء الرباني الكبير من الله تعالى.. في الجنة بين الدرجة والدرجة مسيرة ٥٠٠ سنة، فعشرة درجات يعني مسيرة ٥٠٠٠ سنة، اتعرف معنى هذا؟

معناه أنك سجلت باسمك في الجنة طابو أخضر ملك أراضى وجنان وقصور وأنهار وحوريات تمشي فيها ٥٠٠٠ سنة بكل صلاة وحدة على النبي. اللهم صل عليه.

رواية مسلم: بكل صلاة تصليها يصلي عليك الله عشر صلوات.
يعني رب العزة ينزل عليك عشر رحمت.
وحتى تعرف مقدار العطاء الرباني لازم تعرف: أن الله خلق مئة
رحمة، وادخر عنده ٩٩ ليوم القيامة وأنزل رحمة واحدة يتراحم بها
الخلق جميعا في الدنيا.
فأنت لما بتصلي على النبي مرة واحدة تنال عشر رحمت فورا
عطاء فوري لا يؤخر. عشر رحمت ح تغنيك لولد ولدك.
طيب شو رأيك أعطيك صيغة للصلاة على النبي تأخذ فيها أكثر
من خمسة آلاف سنة في الجنة. بس توعدوني أنكم تكررونها ولو في
اليوم مرة.. وتكتبوها في الدفتر على الصفحة ٢٨.
هي الصيغة كان إمامنا الشافعي يصلي على النبي بها، كان يقول:
اللهم صل على سيدنا محمد بعدد من صلى عليه
اللهم صل على سيدنا محمد بعدد من لم يصل عليه
اللهم صل على سيدنا محمد كما أمرت بالصلاة عليه
اللهم صل على سيدنا محمد كما تحب أن يصلي عليه
اللهم صل على سيدنا محمد كما ينبغي الصلاة عليه.
لو بتجيب كل آلات الدنيا الحاسبة لتحسب ثوابها لاتحصله في
حياتك.

فلا تبخل بالصلاة على سيدنا النبي، وسمعي صلاتك على النبي
عاليه لتصل لعند حبيبك معطرة مقبولة.

فضل الصلاة على النبي (٢)

يا شباب

تواصلوا مع النبي اللهم صل عليه.. وقووا علاقتكم به؛ لأن الأمر إن ضاق عليك واشتدت ظلمة الدنيا معك وما في دموع ولا خشوع ولا أوراد فامسك سبحتك وصل على النبي اللهم صل عليه واقرأ دلائل الخيرات أو البردة أو صلوات الإمام الدردير، المهم ردد كثيراً على لسانك اسم سيدنا محمد فإن لاسمه نور يستدفع به وتتمزق الحجب التي عندك.. من أراد أن يرتقي أعلى مدارج العلا فليكثر من الصلاة على النبي اللهم صل عليه...

والله نحن اليوم بأمس الحاجة لسيدنا النبي.. أنت ماسمعت الصحابة شو قالوا؟ كنا إذا حمي الوطيس احتمينا برسول الله.. ألا ترون ما نحن فيه من الضيق والبلاء.. لما بتصلي على النبي أنت في حماه..

كان حبيبك النبي إذا اشتد البلاء على صحابته كيوم حنين وقف بجلالة قدره ينادي ويقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

أنا يلي الله وعدني بالنصر فتنكشف الكرب بإذن الله

يا شباب!

نحن مرحومون بالنبي ولا لا؟ إذا كان الولي لا يكون وليا وجليسه شقي.. فكيف بجليس النبي اللهم صل عليه.

إذا كان هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فكيف بجليس النبي والمصلي على النبي والمتوسل بالنبي وضيف النبي اللهم صل عليه شو أنت ما فهمت الحديث مطبوط؟ «إذن تكفى همك ويغفر ذنبك». إذا كان في أحلك الاوقات يوم القيامة يقول لك النبي: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» فكيف بالدنيا.. شفتوا حبيب يتخلى عنه حبيبه... إياك أن تظن أن النبي يتخلى عنك..

شوفوا هذا المشهد الذي حصل في الواقع... استدان رجل من تاجر لأجل خمسمئة دينار، ومرت الأيام وازدادت الأمور سوءا ولما بلغ الأجل محله لم يكن يملك ديناراً ولادرهما لسداد دينه.. فذهب التاجر وشكاه للقاضي الذي حكم على الرجل بالسجن حتى يسدد دينه. فقال الرجل للقاضي:

- يا سيدي أمهلني إلى الغد حتى أخبر زوجتي وأطمئن على عيالي حتى لا ينشغلوا عليّ. فقال القاضي: وما الضمان أنك سترجع غداً؟ قال الرجل: ضمانني هو سيدنا رسول الله ﷺ فإن لم أرجع فاشهد علي في الدنيا والآخرة أنني لست من أمة محمد ﷺ. وكان القاضي رجلاً صالحاً فقدّر هذا الضمان وقبل أن يترك الرجل يذهب إلى أهله.

فلما رجع الرجل إلى بيته وأخبر زوجته بالخبر ما كان من هذه الزوجة الصالحة إلا أن قالت لزوجها: بما أن رسول الله ﷺ هو ضمانك عند القاضي فتعال لنصلي على رسول الله عليه الصلاة والسلام لعل الله يفرج عنا ببركته.

وفعلا جلس الرجل وزوجته يصلون على رسول الله ﷺ ويتوسلون به ويبكون حتى غلبهم النوم.. وإذا بالرجل يرى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في منامه ويقول له: إذا كان الصباح فاذهب إلى الوالي وأقرئه مني السلام وقل له: رسول الله يطلب منك أن تسدد عني الدين، فإن سألك عن علامة صدقك فقل له: هناك علامتان؟

الأولى: أن الوالي يصلي علي في كل ليلة ألف مرة لا يقطعها أبداً. والعلامة الثانية: هي أنه أخطأ في عدها ليلة البارحة فبشره بأنها قد وصلت كاملة.

فلما استيقظ الرجل أسرع إلى والي المدينة فاستأذن عليه ودخل ثم سلم عليه وقال له: رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويطلب منك أن تسدد عني ديني. فقال: وكم دينك؟ قال: خمسمئة دينار. ثم قال الوالي: وما علامة صدقك على ما تقول؟ فقال الرجل: هناك علامتان: الأولى: أنك تصلي على رسول الله عليه الصلاة والسلام كل ليلة ألف مرة، وأما العلامة الثانية فهي أنك أخطأت بعدها ليلة البارحة وبيشرك رسول الله ﷺ بأنها قد وصلت كاملة.

فقال الوالي: صدقت صدقت وانهمرت دموع الوالي وازداد بكأؤه وأمر له بخمسمئة دينار من بيت المال، ثم أمر له بألفين وخمسمئة دينار من ماله الخاص وقال: هذه إكراما لك ولسلام رسول الله عليه الصلاة والسلام.

خرج الرجل مسرعا ليدرك القاضي ليسدد دينه ويبر بوعده له. فلما دخل إلى القاضي وجده ينتظره ويده كيس فيه مال فإذا بالقاضي يقول له: أنا سأسدد الدين عنك وهذه خمسمئة دينار مني إليك؛ لأنني رأيت رسول الله ﷺ ببركتك وبسببك وقال لي: إن أديت عن هذا الرجل أدينا عنك يوم القيامة.

وإذا بالتاجر صاحب المال يدخل ويقول للقاضي: يا سيدي لقد عفوت عنه وسامحته بالدين وهذه خمسمئة دينار هدية مني إليه؛ لأنني رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ببركته وبسببه وقال لي: إن عفوت عنه عفونا عنك يوم القيامة.

فخرج الرجل من عند القاضي والفرحة لا تسعه وأسرع إلى زوجته وأخبرها بما كان من أمره.

كان يطلب من يسدد عنه خمسمئة دينار وها هو يعود إلى بيته ويحمل أربعة آلاف دينار وكل هذا إنما حدث ببركة وفضل الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أجر الاستغفار والتوبة

الاستغفار ركن أول من أركان التوبة كرهه الله في كتابه ٢٣٤ مرة بصيغ مختلفة.

بالاستغفار تكسب خمس مكافآت:

١ - رضا الله سبحانه وتعالى والفوز بمحبته:

﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٢٢]

٢ - الفوز بالمغفرة والعفو:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾ [١١٠]

٣ - دعاء الملائكة:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ﴾ [٧]

٤ - تحول السيئات إلى حسنات:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٧٠]

٥ - يعطيك سعة الرزق: ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ..﴾

﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ..﴾ [سُورَةُ هُود: ٣]

وأعظم آية تدلك على ذلك ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا
 ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ
 وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [سُورَةُ نُوحٍ: ١٠-١١-١٢].

عطاء دنيوي وعطاء أخروي

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾: عطاء دنيوي
 ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾: عطاء أخروي، ومن ذاق عرف.
 أنتم واقعون بأزمة غضب إلهي.. تكشف، ظلم، غش، أكل ميراث،
 أكل حقوق، اغتصاب بيوت بالأجار.. والله يجيركم من الجاية.. فقبل
 أن يزداد غضب الله علينا أمامكم فرصة دعاكم لها رب العزة: ﴿... وَمَا
 كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٣٣]
 أنت مفكر الله ح يسكت عن حق المظلوم.. إن الله يمهل ولا يهمل..
 يا أهل الشام كفاكم تخبطا بالذنوب.. يا أهل الشام: ﴿... وَمَا
 ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١١٨]
 ...وإن ترجعوا إلى الله يعود عليكم بالإحسان ﴿... وَإِنْ عُدْتُمْ
 عُدْنَا...﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٨]

أمامكم فرصة للاستغفار في هذا الشهر المبارك...

أريد التفصيل في قضية واحدة.. أحدثكم عن زوجين: عشر
 سنوات بعد الزواج ولم ينجبا ولدا عشر سنين، وآخران انتظرا ١٨ سنة
 حتى بلغا ٤٠ سنة لم يرزقا بطفل.

راجعاً الأطباء في بلدهما وخارج بلدهما والكل يؤكد أنه وزوجته لا مانع فيهما من الإنجاب.

حجا البيت الحرام معها وراحا في عرفات يتوسلان ويدعوان..
فلما نزلا إلى الحرم وصليا خلف الإمام سمعا جواب دعوتهما
من القرآن سمعاه وهو يتلو: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾
يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [سُورَةُ نُوحٍ: ١٠-١١-١٢]

خرج الزوجان من الحرم وهما ينظران إلى بعضهما فقالا معا:
سمعت ما قاله الله في كتابه؟ جاء جواب دعائنا.

اتفق الزوجان ألا يكون لهما شاغل إلا الاستغفار ليلاً ونهاراً، سراً
وعلانية لا يصحيان إلا عليه ولا ينامان إلا عليه.

اتدرون ما حصل؟ بعد عشر سنين والخران بعد ١٨ سنة بدون
إنجاب؟ حملت الزوجة بالشهر نفسه وجاء يوسف بفضل الله..

وصدق الله العظيم: ﴿...وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٨٧]

لم تنته القصة بعد: ما إن أنهت الزوجة نفاسها حتى قال لها:
استغفري يا أم يوسف سنعيد الدواء القرآني..

فحملت بالشهر نفسه وجاء الولد الثاني بحمد الله...

لم تنته القصة: لما انتهت من نفاسها الثاني بدأ بالاستغفار وجاء

الثالث كالحلم يتحقق..

ما خلصت القصة: بعد ما كبر الأولاد قليلا قال الزوج لزوجته
ثلاثة ذكور نرجو من الله أن يرزقنا بنتا حلوة... استغفري يا أم يوسف:
ليلاً ونهاراً سرّاً وعلانية أكثر خمسة آلاف مرة من كل منهما وجاءت
رابعة بفضل الله واستغفاره..

إخوتي!

دواء الفرج بأيديكم.. ألا تصدقون القرآن ألا تصدقون النبي؟

قولوا: صدقنا وآمنا ولهما الطاعة علينا

«مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ

هَمٍّ فَرْجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» [أبو داود: ١٥١٨ ضعيف، ابن ماجه: ٧٦٨]

معكم فرصة تتصلحوا مع الله.. تعرضوا لنفحات الله لا يفوتكم

الخير..

شوف يابا:

ح ذلك على مفتاح سكون غضب الرب عليك:

اولا: لا تجاهر بالمعصية، تستر بستر الله عز وجل، روى مالك في

الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود

الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله، فإنه من يبيدي

لنا صفحته نقم عليه كتاب الله» معناه: إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا.

ثانيا: أحمد الله على كل نعمة.

ثالثا: تب فيما بينك وبين ربك من المعاصي التي قمت بها،

وإذا تبت إلى الله وأنبت إلى الله سترك الله في الدنيا والآخرة.

الإصرار على الذنب

الإصرار على الذنب له أشكال عدة:

الإقامة على الذنب، والعزم على فعل مثله، أو يؤجل التوبة عنه:
غدا أتوب!

أو أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره. لماذا هو حرام؟
لأنه عندما يصر العبد على الذنب تأنس نفسه المعاصي وتزول
منها هيبة الله فيصير عنده جرأة على فعل الكبائر وهذا فيه هلاكه.
قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ:.. "العاصي سكران، والمُصِرُّ
هالك".

العاصي سارقتة السكينة مثل السكران، والمصر على المعصية
هالك في الدنيا قبل الآخرة.

لذا ورد في مسند الإمام أحمد: عن النبي ﷺ أنه قال وهو على
المنبر: «وَيْلٌ لِّلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

يا شباب!: يجب أن تعرفوا حكم كل عمل من أعمالكم، مثلاً
النظر إلى النساء صغيره، مصافحة المرأة صغيرة، والصغائر تكفرها،
«الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ،
مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». [صحيح مسلم ٢٣٣]

لكن:

هذه الصغائر تأخذ حكم الكبائر عند الإصرار عليها، يعني يديم

النظر إلى النساء مع علمه بالحرمة؛ لأن القرآن قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ...﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٠]

الصغائر كقطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إظلام القلب.

أما المتقون فإنهم لا يصرون على الذنوب، وهم يعلمون قبحها والنهي عنها، والوعيد عليها، ويعلمون أن لهم ربًا يغفر الذنوب.

عندما تفرح بفعل الصغيرة (والله سمعت البارحة غنية بتجنن، يفرح ويسر ويتبجح أنه سمعها أو نزلها رنة على جواله، يجب أن تعرف: أن فعل ذلك يؤثر على قلبك ويسوده ولو كانت صغيرة.

بعض الناس يتهاون بستر الله عليه وحلمه، وهو لا يدري أن الله ربما يمهلهم مقتًا؛ ليزداد بالإمهال إثماً أنت أما سمعت القرآن في آل عمران ١٧٨: ﴿إِنَّمَا نُعَمِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٧٨].

أنت تظن أنها صغيرة، هي صغيرة عندك، لكن أتدري أنت من عصيت؟ لقد عصيت الله، حبيبي لا تنظر إلى صغر المعصية انظر إلى عظمة من عصيت، وانج بنفسك قبل غضب الله عليك.

الناس اليوم استصغروا الذنوب وتساهلوا فيها، لا وربما جاهرُوا بها، وكأنهم لم يسمعوا كلام سيدنا النبي ﷺ في البخاري ومسلم: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ».

[أخرجه البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠) باختلاف]

فهذا الصحابي الجليل سيدنا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأرضاه يدرك جيل التابعين (عاش فوق المئة سنة ١٠ ق. هـ - ٩٣ هـ) ذلك الجيل القرآني المهتدي بهدي أصحاب رسول الله ﷺ ومع ذلك يحذرهم من احتقار الذنوب ويصور لهم حال الصحابة، وكيف كان خوفهم من الذنوب؟ قائلاً للتابعين: "إنكم لتعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعر، إن كنا لنعدها في عهد رسول الله ﷺ من الموبقات" [البخاري ٦٤٩٢]

وحبيبك النبي ﷺ حذرك أشد التحذير من الصغائر فقال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمَحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَهُ»... [أخرجه أحمد (٣٨١٨)، والطبراني (٢٦١/١٠) (١٠٥٠٠)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧٢٦٣) بسند صحيح].

واحدة فوق واحدة حتى تصير كالجبل.

يا شباب!:

ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ».

خل	الذنوب	صغيرها	وكبيرها	ذاك	التقى
واصنع	كماش	فوق	أر	ض الشوك	يحذر ما يرى
لا	تحقرن	صغيرة	إن	الجبال	من الحصى.

لا تقل صغيرة وتحقرها:

شوف: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله.

هذا هو حال المؤمن الذي تحققت له معرفة الله ومعرفة الذنب، واستقر في قلبه الخوف من الله، فیدفعه ذلك إلى الانخلاع من الذنوب والمعاصي، والعودة إلى الله حباً له ورجاء لرحمته ومغفرته، وطاعة واستجابة لأوامره وتقرباً إليه.

هذا القرآن يفتح للمذنبين أبواباً من الرحمة يدعوهم من خلالها إلى المبادرة والمسارة إلى جنة عرضها السماء والأرض.

يقول جل في علاه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣-١٣٦]

التوبة

التوبة هي الرجوع إلى الله بعد أن صد عنه بالمعاصي، ولها ثلاثة أركان لتكون صادقة: الإقلاع عن الذنب، والندم على مافعل، والعزم على ألا يعود إليها، وإن كانت متعلقة بحق آدمي زيد شرطٌ رابعٌ وهو رد الحقوق لأهلها ومسامحتهم.

ولما كان رجب شهر الاستغفار فعليكم في هذا الشهر أن تسألوا الله التوبة والإنابة: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم». [د.ت]

وتذكروا أن الله لا يرد أحداً عن بابه، أما سمعته يقول لك: «يا بن آدم: إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم: لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا بن آدم: إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرةً». [رياض الصالحين: ٤٤٢: حسن]

يعني كم مرة تريد أن يناديك ربك لتقول: لبيك؟ استحيي من الله حق الحياء... إذا أعرض عنك راحت عليك وشقيت إلى الأبد.
الله أكبر ربنا ولك الحمد.

إذا كثرت منك الذنوب فداوها بمد يد في الليل والليل مظلم ولا تقنطن من رحمة الله إنما قنوطك منها من خطاياك أعظم «إن إبليس قال لربه عز وجل: وعزيتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني». [تخريج المسند ١١٣٦٧ حسن]

فقل استغفر الله... كمان.. كمان من قلبك

شوفوا ها الصحابي الذي قدم على الحبيب الأعظم ﷺ وهو
يصرخ يقول: واذنوباه واذنوباه، يكررها، أقبل كالولهان، فأقبل عليه
طبيب القلوب يهدئ من روعه حتى هدأت نفسه وسكن قلبه، فشخص
له الداء ثم قدم له الدواء، دواء عظيم لامثيل له، فما أعظم الدواء إذا
كان من يد سيدنا محمد اللهم صل عليه، وما أعظم الطبيب إذا كان
سيدنا محمداً اللهم صل عليه.

أجلس الرجل بين يديه وقال له قل: «اللهم مغفرتك أوسع من
ذنوبي، ورحمتك أرجى من عملي»

فراح الرجل يكررها، هيا دوركم...

النبي يلقيه إياها وهو يكررها، ثم قال له طبيب القلوب: «قم فقد

غفر الله لك» [الترغيب والترهيب: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]

[أخرجه الحاكم (١٩٩٤)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧١٢٦)]

هي بشارة من النبي لكم فقولوا: الحمد لله.

واسمع البشارة الثانية يقول لك فيها سيدنا النبي اللهم صل عليه

وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله قد

وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، من استغفر الله بنية صادقة، ومن قال:

لا إله إلا الله، رَجَحَ مِيزَانُهُ» [الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين رقم ١٧٨].

و«من صلى عليّ كنت شفيعه يوم القيامة»

نهاية التوبة

من رحمة الله بنا أنه ترك باب التوبة مفتوحاً لآخر لحظة من حياتنا، لكنه يغلق عند لحظتين:

١ - عند وصول الروح إلى الحنجرة.

٢ - وعند طلوع الشمس من مغربها.

الأولى في حق كل مسلم لرواية الإمام أحمد والترمذي: «إِنَّ اللَّهَ

يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغَرْ» [العجلوني: كشف الخفاء: ١/ ٢٨٨ إسناده حسن الترمذي (٣٥٣٧)، وأحمد (٦١٦٠)]

والثانية في حق الدنيا لرواية الترمذي وابن ماجه: «إِنْ مِنْ قَبْلِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ بَابًا مَفْتُوحًا، عَرَضُهُ سَبْعُونَ سَنَةً، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ، لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيْمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا.» [ابن ماجه: ٣٣٠٥: حسن]

إذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع نفساً أن تعمل طاعة أو تتوب.. لأنه أول ابتداء قيام الساعة..

شوف رحمة الله بك، في صحيح مسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.» [صحيح مسلم: ٢٧٥٩]

الأصل أن تنشئ لكل معصية توبة مباشرة ولا تؤخر ولكن من رحمة الله بك انه يقبل توبتك وإن تأخرت عن وقتها..

وانتبه: اليد هنا بمعنى القدرة والنعمة، لا كما ادعى الوهابية أن اليد حقيقية لله تعالى ثم يقولون: الله أعلم بها...

لا ينفعك أن تقول اليد حقيقية ثم تقول الله أعلم بها.

اليد من صفات الجوارح والله منزه عن الجوارح ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) ..

هذا الحديث جار على صفة المجاز وليس على الحقيقة، هو مثل حديث مسلم عبيد مرصت فلم تعدني...

«الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرصت فلم تعدني، قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبيد فلاناً مرصت فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبيد فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم، استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟! قال: استسقاك عبيد فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي». [صحيح مسلم: ٢٥٦٩]

فصاحب إبليس هذا طول عمره وهو معرض عن الله ولما حضره الموت وعينه بأم عينه قال آمنت وتبت... لا، ما حذرت.

فرعون لما عاين الموت وغرق في البحر الأحمر قال: آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَاكُهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩٠)

اسمعوا الرد القرآني القاصم: ﴿إِنَّكَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ

مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سُورَةُ يُنُسَ: ٩٠ - ٩١]

لا ينفعك إيمانك عند آخر لحظة من حياتك،

في سورة غافر آية ٨٤ تزلزل النفس خوفاً ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ
إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٨٤ - ٨٥].

فنصيحتي لكم أنشؤوا لكل معصية توبة ولا تؤخروها، إذا ممسك
بالجوال فمجرد ما تتركه من يدك تب إلى الله مما كنت تطالعه من فساد
في الجوال نكاية إبليس.. خصوصاً عند النوم، نم على توبة، وكل يوم
لتكن التوبة آخر كلامك مع الشهادتين..

وسأقدم لك دواء صنعه لك سيدنا محمد اللهم صل عليه، وما
أعظم الدواء إذا كان من يد سيدنا محمد، وما أعظم الطبيب إذا كان
سيدنا محمداً...

شوف هذا الحديث (د.ت): «من قال: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّخْفِ».
[رواه أبو داود والترمذي] الفرار من أرض المعركة من الكبائر والموبقات ومع
ذلك يغفره الله بالتوبة.

بل اسمع معي إلى هذا الهدي النبوي عند الترمذي:

«مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الحيِّ القيُّومَ وأتوبُ إليه، ثلاثَ مرَّاتٍ، غفرَ اللهُ لَهُ ذنوبُهُ وإن كانتَ مثلَ زبدِ البحرِ، وإن كانتَ عددَ ورقِ الشَّجرِ، وإن كانتَ عددَ رملِ عالِجٍ، وإن كانتَ عددَ أيَّامِ الدنيا» [الترمذي: ٣٣٩٧ ضعيف]

هذا من رحمة الله بعبده أنت لا تدري مدى فرحة الله بك إذا تبت إليه ورجعت ألم يقل لك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ ..

حبيبك النبي اللهم صل عليه كان عنده غلامٌ يهوديٌّ يخدمه ﷺ، فمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ. [البخاري: ١٣٥٦].

يا شباب!

أطيعوا سيدنا أبا القاسم، وتوبة من القلب، فإياك أن تقصر بالتوبة بعد كل معصية... مجرد ما تترك الجوال من يدك تب إلى الله، فلا تعلم نفس متى يأتيها أجلها، هذه التوبة من قريب نص صريح من كتاب الله عز وجل، على موجات سورة النساء ١٧ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨﴾ [سُورَةُ النَّاسِ: ١٧ - ١٨].

فالיום ستضيف إلى وظائفك وظيفة جديدة وهي الاستغفار عند

المعصية وعند النوم تحت رقم ٢٩.

لا بأس مع التوبة

الملك الديان يناديك أيها الانسان، ينادي من غلبت عليه شقوته، وهفت شهوته، وزلت قدمه، يناديه ليرجع إلى حظيرة القدس ويقول لنا: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ: ٤٩].

إنها دعوة معزة من رب العزة لتعلم عظمة رحمة الله بك، تعصيه وهو يناديك لكي ترجع إليه،

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك اعظم. فويل لعبد انقلبت أحواله، ومسخت ليلاليه وأيامه بالاغنيات والمسلسلات والموبقات، حتى إذا صار ثلث الليل نام وأعرض عن التوبة، يدعوه مولاه، ينزل ملك بأمر الملك هل من مستغفر فأغفر له.. وهو مقيم على فجوره وفسقه، أما يخشى هذا أن يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ١٠٢]

يا راقد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً (٤ و ١٧ دقيقة كان الزلزال الناس كلها نائمة هبطت بنايات وبيوت ومدينة أنطاكية كلها وحولها ب ٤٠ ثانية صارت ركاماً...)

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
رَكُوبُكَ النِّعْشَ يَنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا مَالَ وَلَا وَلَدَ
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسِّ.
مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلٍ وَمِنْ فَرَسٍ.
وِظْلَمَةُ الْقَبْرِ تَنْسِي لَيْلَةَ الْعَرَسِ.

انتبهوا من ليلة صبحها يوم القيامة.

وروى المفسرون بعض الروايات [١٧٥٩] في سبب نزول آية الزمر [٥٣] معزوا إلى سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها نزلت في حق وحشي الحبشي قاتل سيدنا حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عم سيدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وقعة أحد.

أرسل النبي إليه يدعوه إلى الإسلام، فرد عليه وحشي قائلاً: يا محمد! كيف تدعوني إلى الإسلام وأنت تقول: إنه من قتل نفساً أو اشرك أو زنا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، واني فعلت ذلك كله، فهل تجد لي رخصة؟.

فأنزل مولانا عزوجل على حبيبه المصطفى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٧٠]

فبعث بها إلى وحشي فقال وحشي: هذا شرط شديد. لعلي لا أقدر عليه، (ثلاثة شروط: تاب. وآمن. وعمل عملاً صالحاً).

فأنزل الله آية سورة النساء [٤٨] التي فيها هذه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٤٨]

فبعث بها إلى وحشي فقال: أراني بعد في شبهة، فلا ادري ايغفر لي أم أكون ممن لم يشأ الله أن يغفر له.

فأرسل الله أمين وحي السماء يطوي السبع الطباق إلى أمين وحي الأرض بآية فيها البشارة وفيها المغفرة وفيها العفو العام:

﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٥٣]

فبعث بها النبي إلى وحشي فقال: هذا نعم، فأقبل وأسلم بين يدي النبي ﷺ فإذا بالصحابة الكرام يقولون: هل هذه له خاصة أم للمسلمين عامة؟ فقال لهم النبي ﷺ: بل هي للمسلمين عامة [١٧٦٠].

يا من أسأ فيما مضى ثم اعترف كن محسنا فيما بقي تعط الشرف.
أبشر بقول الله في تنزيله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف.
فاستبشروا يا إخوة بهذا العطاء الرباني، لو أراد الله عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده فيها لما ألهمه معرفته وتوحيده:

عمر ك هذا الذي قضيته بالتوحيد لن يضيع عند الله، حدث أحد الصالحين واسمه أحمد بن سهل. قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام.
(يحيى بن أكثم: عالم، وإمام، وفقهه، ومحدث، شيخ البخاري، ويُعد من أتباع التابعين، ونشأ في البصرة، فهو من نبلاء الفقهاء، توفي سنة ٢٤٢ هـج).

رؤي في المنام فسئل ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال يا عبد السوء. فقال يا رب ما هكذا حدثت عنك.

فقال: فبم حدثت عني؟

فقال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن

عائشة عن النبي عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت:

- إني لأستحي أن أعذب شيبة شابت في الإسلام، وأنا شيخ كبير.
فقال الله تبارك وتعالى: صدق عبد الرزاق وصدق معمر.
وصدق. الزهري وصدق عروة. وصدقت عائشة. وصدق النبي.
وصدق جبريل. وصدقت أنا. ثم أمر بي ذات اليمين إلى الجنة.
فقل أستغفر الله..تبت إلى الله.

واسمع البشارة الأخيرة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ
أَهْتَدَى﴾ [سُورَةُ طه: ٨٢]

ان الملوك إذا شابت عبيدهم في رقههم أعتقوهم عتق أبرار
وأنت يا سيدي أولى بذا كرما قد شبت في الرق فاعتقني من النار
غوثنك... غوثنك.. أغث عبادك.. على بابك يا كريم.. على بابك
يا رحيم.. وعزتك تبنا إليك.. ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين.. لا يأس مع التوبة..

شوفوا ها الصحابي الذي قدم على الحبيب الأعظم ﷺ وهو
يصرخ يقول: واذنوباه واذنوباه، يكررها، أقبل كالولهان، فأقبل عليه
طبيب القلوب يهدئ من روعه حتى هدات نفسه وسكن قلبه، فشخص
له الداء ثم قدم له الدواء، دواء عظيم لامثيل له، فما أعظم الدواء إذا
كان من يد سيدنا محمد اللهم صل عليه، وما أعظم الطبيب إذا كان
سيدنا محمدا اللهم صل عليه.

أجلس الرجل بين يديه وقال له قل: اللهم مغفرتك أوسع من
ذنوبي، ورحمتك أرجى من عملي. فراح الرجل يكررها، هيا دوركم...

النبي يلقيه إياها وهو يكررها، ثم قال له طيب القلوب: قم فقد غفر الله لك [الترغيب والترهيب، إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما أخرجه الحاكم (١٩٩٤)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧١٢٦)]

هذه هدية من سيدنا محمد اللهم صل عليه..

وأما هدية رب البرية ففي سورة الزخرف ٦٨ ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٦٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ [سُورَةُ الزُّحُرْفِ: ٦٨ - ٧٠]

فقل الحمد لله.. استغفر الله تبت إلى الله... وصل على نبيك اللهم

صل عليه...

ليلة النصف من شعبان

ليلة النصف من شعبان، لم يأت فيها حديث وصل إلى درجة الصحة، هناك أحاديث حسنها بعض العلماء، فإن قلنا بالحسن، فكل ما ورد فيها أنه يدعو في هذه الليلة، ويستغفر الله عز وجل.

أما صيغة دعاء معين فهذا لم يرد، لكن السؤال الذي يسأل: هل ليلة النصف من شعبان لها فضل؟

والجواب:

نعم قد ورد في فضلها أحاديث صحح بعض العلماء بعضها منها وضعفها آخرون وإن أجازوا الأخذ بها في فضائل الأعمال.

ومنها حديث رواه أحمد والطبراني «إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لأكثر من شَعْرِ غَنَمِ بني كلب، وهي قبيلة فيها غنم كثير». [وقال الترمذي: إن البخاري ضعفه].

ومنها حديث السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبضَ، فَلَمَّا رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: «يا عائشة - أو يا حُميراء - ظننت أن النبي ﷺ قد خَاسَ بك؟» أي لم يعطك حقك.

قلت: لا والله يا رسول الله ولكن ظننت أنك قد قبضتَ لطول سجودك، فقال: «أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال «هذه ليلة النصف من شعبان، إن الله عز وجل يطلع على عباده ليلة

النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويُؤخر أهل الحقد كما هم» [رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها، وقال: هذا مرسل جيد].
 وروى ابن ماجة في سننه بإسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه مرفوعاً - أي إلى النبي ﷺ «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وضُوموا نهارها، فإن الله تعالى ينزل فيه الغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا مستغفر فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مُبلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر».

بهذه الأحاديث يمكن أن يقال إن ليلة النصف فضلاً، فإذا زدنا عليها رواية النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سأل النبي ﷺ بقوله: لم أركَ تصوم من شهر من الشهور، ما تصوم من شعبان قال «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يُرفع علمي وأنا صائم».

النقطة الثانية: لازم تعرفوا أن النبي لم يترك قيام ليلة قط، فمعناه انه كان يقوم ليلة النصف أيضاً...

النقطة الثالثة: لازم تعرفوا أن النبي لم يترك صيام الأيام البيض إلا عندما حج لحرمه صيام أيام التشريق ومعناه أنه لم يترك صيام يوم النصف من شعبان.

وهذا ثابت عنه - عليه الصلاة والسلام - فهو احتفل بشهر شعبان، وكان احتفاله بالصوم، كان كثير القيام بالليل في كل الشهر، وقيامه ليلة النصف كقيامه في أية ليلة.

ويؤيد ذلك ما ورد في الأحاديث السابقة وإن كانت ضعيفة فيؤخذ بها في فضائل الأعمال، فقد أمر بقيامها، وقام هو بالفعل على النحو الذي ذكرته عائشة.

وقد ذكر القسطلاني في كتابه "المواهب اللدنية" ج ٢ ص ٢٥٩ أن التابعين من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول كانوا يجتهدون ليلة النصف من شعبان في العبادة، وعنهم أخذ الناس تعظيمها، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصّة نفسه، وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقههم وعالمهم.

وكانوا يرون أن مناسبة تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى مكة يدل على فضلها، مع عدم الجزم بأنه كان في ليلة النصف من شعبان. والدعاء في هذه الليلة لم يرد فيه شيء عن النبي ﷺ؛ لأن مبدأ الاحتفال ليس ثابتاً بطريق صحيح عند الأكثرين، ومما أثر في ذلك عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سمعته يقول في السجود «أعوذ بعفو كمن عقابك وأعوذ برضاك من سَخَطِكَ، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» [رواه البيهقي من طريق العلاء].

وأما الدعاء الذي يكثر السؤال عنه في هذه الأيام هو: اللهم يا ذا المنِّ ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين وأمان الخائفين، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيّاً أو محروماً أو مطروداً أو مُقْتَرّاً على فيالرزق فأمحُ اللهم بفضلك شقاوتي وحرمانِي وطردِي وإقتار رزقي.

وجاء فيه: إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شهر شعبان المعظم، التي يُفَرَّقُ فيها كل أمر حكيم ويُبرم، وهو دعاء لم يرد عن النبي ﷺ. لكن قال بعض العلماء إنه منقول بأسانيد صحيحة عن صحابيين جليلين، هما عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعمر من الخلفاء الراشدين الذين أَمَرْنَا الحديث بالأخذ بستتهم، ونَصَّ على الاقتداء به وبأبي بكر الصديق، ولم ينكره أحد من الصحابة، ومهما يكن من شيء فإن أي دعاء بأية صيغة يشترط فيه ألا يكون معارضاً ولا منافياً للصحيح من العقائد والأحكام.

وقد تحدث العلماء عن نقطتين هامتين في هذا الدعاء، أولاهما: ما جاء فيه من المَحْوِ والإثبات في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ وهو سجل علم الله تعالى الذي لا يتغير ولا يتبدل، فقال: إن المكتوب في اللوح هو ما قدره الله على عباده ومنه ما هو مشروط بدعاء أو عمل وهو المعلق والله يعلم أن صاحبه يدعو أو يعمل وما هو غير مشروط وهو المبرم، والدعاء والعمل ينفع في الأول لأنه معلق عليه، وأما نفعه في الثاني فهو التخفيف، كما يقال: وقد جاء في الحديث «إن الدعاء ينفع فيما نزل وما لم ينزل» والنفع هو على النحو المذكور.

روى مسلم أن النبي ﷺ سئل: فيم العمل اليوم؟ أفيم جَعْتُ به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يُستقبل؟ قال «بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير» قالوا: ففيم العمل؟ قال: «اعملوا فكلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ له» وفي رواية: أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال:

«من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، اعملوا فكل ميسر ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [سورة الليل: ٥ - ١٠] ولم يَرْتَضِ بعض العلماء هذا التفسير للمحو والإثبات في اللوح المحفوظ، فذلك يكون في صحف الملائكة لا في علم الله سبحانه ولَوْحُهُ المحفوظ، ذكره الألووسي والفخر الرازي في التفسير.

والنقطة الثانية: ما جاء فيه من أن ليلة النصف من شعبان هي التي يُفَرَّقُ فيها كل أمر حكيم ويُبرم. فهو ليس بصحيح..

فالليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم نزل فيها القرآن، والقرآن نزل في ليلة القدر. وفي شهر رمضان.

أريد أن أقول إن الدعاء مأمورون به في الكتاب والسنة بشكل مطلق بشرطه، والإنسان الذي ينشد البحث عن رحمة الله يعمل بالأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة

يعني أنا بدي اسأل تريدون أن نترك قيام الليل وننام في وقت مناداة الملك هل من مستغفر فأغفر له...

اسأل روحك.. هل أنت بحاجة إلى رحمة الله أم لا؟ هل تبتغي رحمة الله؟ هل تعرض عن هذه الأحاديث وتخلد إلى النوم تلك الليلة لا والله إن المؤمن الذي يحب خالقه لا يفعل ذلك بل يبحث عن أي وسيلة لرضا الله عز وجل.

سعة رحمة الله

الناس قسمان:

إما إنسان يرى أن ذنوبه أكبر وأخطر من أن تغفر فيظن بعقله القاصر أن رحمة الله لن تدركه.

وهذا القسم أخبرنا عنه الصادق المصدوق في خبر [ق] عن الرجل الذي لم يعمل خيراً قط: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرَّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ».

[أخرجه البخاري (٧٥٠٦)، ومسلم (٢٧٥٦)]

هذا نمط من الناس مخطئ أن رحمة الله لن تسعه.

النمط الثاني: ناس يظنون أنهم قد وصلوا إلى الله وأن غيرهم من أهل المعاصي محرومون من رحمة الله.

وهذا النمط أخبر عنه الصادق المصدوق أيضاً في صحيح [م] عن أخوين من بني إسرائيل أحدهما مذب والآخر مجتهد بالعبادة وكلما دخل عليه وجده مذباً واقعاً في المعاصي فينصحه فلا يرد عليه حتى قال له يوماً: - كما في رواية أبي داود - (والله لا يغفرُ الله لفلان) من النَّاسِ، فَعَيَّنَهُ بِشَخْصِهِ، وَقَالَ ذَلِكَ بِسَبَبِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهِ أَوْ أَنَّهَا مِنَ الْكِبَائِرِ، أَوْ تَعْظِيمًا لِنَفْسِهِ لَمَّا رَأَى نَفْسَهُ عَلَى الطَّاعَةِ وَغَيْرِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ،

وظاهرُ قَسَمِهِ أَنَّهُ قَطَعَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ لَذَلِكَ الرَّجُلِ، وَكَأَنَّهُ حَكَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَحَجَرَ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ نَتِيجَةُ الْجَهْلِ بِالْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْإِدْلَالِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا اعْتَقَدَ أَنَّ لَهُ عِنْدَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَالْحِظِّ، وَالْمَكَانَةِ، أَوْ اعْتِقَادِهِ فِي الْمُذْنِبِ أَنَّ مِثْلَهُ لَا يُغْفَرُ لَهُ ذَنْبُهُ، أَوْ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الذَّنْبِ لَا يُغْفَرُ لِمِثْلِهِ.

وإنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ، أَوْ كَمَا قَالَ. [صحيح مسلم: ٢٦٢١]

لا تحجر رحمة الله على أحد، لا تسئ الظن بالله أنه لا يغفر

أنت أما قرأت في سورة الأعراف ١٥٦: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦]

أما قرأت في سورة الأنعام ٥٤: ﴿.. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام: ٥٤]

أما قرأت في سورة النساء ٤٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ [سورة النساء: ٤٨]

أما سمعت حبيبك النبي يقول لك في [خ] «لله أرحم بعباده من هذه بولدها». [صحيح البخاري: ٥٩٩٩]

أما سمعته يقول لك في [خ]: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ».

[صحيح البخاري: ٧٥٥٤]

يا شباب!

هل بعد قوله تعالى في سورة الزمر ﴿... لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر: ٥٣] من قول يقال؟!

من أعظم المواقف التي شهدتها السنة المطهرة موقف رجل هرم يمشي على عكازه، يأتي النبي ﷺ فيقول: أرايت رجلاً عمل الذنوب كلها فلم يترك منها شيئاً وهو مع ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها فهل لذلك من توبة قال أليس قد أسلمت قال أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله قال نعم تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك حسنات كلهن قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال الله أكبر فما زال يكبر حتى توارى.

[ابن حجر العسقلاني الأماي: ١٤٤ حسن صحيح غريب]

يا من أسأ فيما مضى ثم اعترف كن محسناً فيما بقي تعط الشرف
أبشر بقول الله في تنزيله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف.
أخي!

دائماً أحسن الظن بربك عز وجل وارج رحمته

في [ت]: النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ « لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه

الله ما يرجو وآمنه مما يخاف » [الترمذي بسند صحيح: ٩٨٣]

أخي!

اعلم أن إيمانك بالله وفعلك للطاعات لا يضيع عند الله تعالى
اسمع البشارة من صاحب الشفاعة بعد ما تصلي عليه يقول [ق]: «إِنَّ
اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟
أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي
نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ،
فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ» [صحيح البخاري: ٢٤٤١، أخرجه مسلم (٢٧٦٨)]

الله أكبر والله الحمد.

الحياة الدنيا

إذا أردت أن تعيش سعيدا في هذه الدار فعليك أن تضع لنفسك
أصليين أصيلين أمام عينيك لا تنساهما أبداً:

الأصل الأول: أن تعتقد أن عمرك قصير لا يحتمل التقصير.

وهذه أولى الحقائق التي نبه عليها القرآن في أكثر من موضع من
كتابه حتى لا تنسى:

الأول: لما قبض الله أرواح أصحاب أهل الكهف ٣٠٩ سنين
﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٢٥]
ثم استيقظوا: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ
كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ...﴾
[سُورَةُ الْكَهْفِ: ١٩]

٣٠٩ سنين انقضت كلمح البصر، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

الموضع الثاني: في سورة المؤمنون ١١٢ ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي
الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [١١٣] قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ
إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١١٢ - ١١٤]

هذه الحقيقة لو غابت عنك لترك العمل وأملت أن تعيش
طويلاً... ولن تنال ذلك.

هذا الأصل الأول الذي يجب أن تضعه نصب عينيك... العمر
قصير لا يحتمل التقصير.

الأصل الثاني: أن تعتقد أن الدنيا طبعت على البلاء، الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة، وتعتقد أن العالم شر يتلقاك بكل ما تكره، فإذا ما تلقاك بما تحب دخل السرور قلبك.

إذا أردت الراحة النفسية عند حصول البلاء لازم يكون عندك عقيدة أن هذه سنة الله في خلقه، والشواهد القرآنية كثيرة في سورة العنكبوت ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: ٢]

وفي سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٥]

وفي سورة الأنبياء: ﴿..وَنَبْلُوَكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً..﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٣٥].
فإذا علمت هذا وعلمت أن: «الدنيا سجنُ المؤمنِ وجنَّةُ الكافرِ» [الترمذي: ٢٣٢٤: أخرجه مسلم (٢٩٥٦)]

إذا علمت كل ذلك: (فلا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار)

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي لأنه هيك الله خلقها.. فلا تطلب الراحة ممن لا يملكها، غلط... لا تطلب النار من الماء.. غلط..

اعرف حقيقة دنيائك ترتاح وتريح.

كم سمعنا من سيدنا الشيخ عبد الرحمن الشاغوري أبيات كان يرددها في مجالسه يلخص لنا هذه القضية بكل وضوح، كان يردد:

حكم المنية في البرية جارٍ ما هذه الدنيا بدار قرارٍ
 طُبِعَتْ على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقدار والأكدار
 ومُكَلِّفُ الأيام ضد طباعها مُتَطَلِّبٌ في الماء جذوة نار
 ليس الزمان وإن حرصت مسالماً خُلِقَ الزمان عداوة الأحرار
 لا تتكدر فهذا من القدر، وإذا أتاكَ سرور فاعلم أنه أمر طارئ،
 وليس أصلاً أصيلاً للعالم.

يعني هذه الآيات والأحاديث الكثيرة ولا تريد أن تسلم بحقيقة
 الدنيا، وأنها دار عبور وغرور

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ...﴾ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿سُورَةُ الْحَلِيدِ: ٢٠﴾
 يعني لا تغتر بها هي حقيرة بالنسبة إلى الدار الآخرة، يا شباب
 لا تصدقون سيدنا النبي اللهم صل عليه: «وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ
 الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا..» [صحيح البخاري: ٢٨٩٢]
 أخي!:

شوف كيف لازم تفكر حتى تطلق الدنيا ثلاثاً، كان سيدنا علي
 يقول: (يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثاً).

أعرفون كيف استطاع ذلك، اسمعوا الطريقة:

إذا عرف المؤمن الدنيا على حقيقتها وأنها تعمي وتصم وتذل
 الرقاب وخاف أن تورده المهالك طلقها بقلبه، فإذا فعل ذلك فتح الله له
 أبواب الآخرة فجاء بريقها ونورها فدخل قلبه فطلقها الطلقة الثانية.

فإذا عاين الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن طلقها الطلقة الثالثة، ووقف مع نور الآخرة بكليته، فإذا قالت له: لم طلقيني؟ قال لها: رأيت أحسن منك.

رأيتُ الله أكبرَ كلِّ شيءٍ محاولةً وأكثرهم جنوداً هذه القواعد تعلمك ألا تتسخط على أقدار الله حينما تصيبك، فإن فعلت ذهب أجرك وندمت حيث لا ينفع الندم.

يقول عملاق الإسلام سيدنا عمر لرجل: (إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجوراً، وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزوراً).

هل عرفتم الآن لم قال الله لنبيه ومصطفاه: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ..﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٢٧] لأن حقيقة الدنيا البلاء.. لكنه بلاء يوصلك إلى عز الدنيا والآخرة.
شوف:

لولا البلاء لكان سيدنا يوسف مدللاً في حضن أبيه، لكنه مع البلاء صار عزيز مصر.

ولولا البلاء لما قال سيدنا النبي اللهم صل عليه لابن عباس: «واعلم أن النصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفرجَ مع الكَرْبِ، وأنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا» [أخرجه الترمذي (٢٥١٦) مختصراً وأحمد (٢٨٠٣)]

أسمعتهم: نصر.. فرج.. يسر..

كونوا على يقين أن هناك شيئاً ينتظركم بعد الصبر على مرارة الدنيا ليبهركم فينسيكم مرارة الألم.

ألا تصدقون رسول الله؟

ب [ق]: «ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، [النصب: هو التعب، والوصب: هو الوجع الدائم أو المرض] وَلَا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ، وَلَا أَذَى وَلَا غَمٌّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».*

[أخرجه البخاري (٥٦٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣)]

واسمعوا ثمرة إعراضكم عن الدنيا وثمره صبركم عليها، في الحديث: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد: أين أهل الصبر؟ فيقومون ناساً - وهم يسيرون -، فينطلقون إلى الجنة سراعاً، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: إنا نراكم سراعاً إلى الجنة، فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقولون: وما صبركم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله عز وجل، وكنّا نصبر عن معاصي الله، فيقال لهم: ادخلوا الجنة؛ فنعمة أجر العاملين» [أخرجه ابن أبي الدنيا في ((مدارة الناس)) (١١)، وأبو يعلى كما في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٢٠٣/٨) واللفظ له، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٨٠٨٦)]

«ف ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» [رواه البخاري ومسلم].

ف: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٠٠]

بئر معونة

تتابعت الحوادث المؤلمة للصحابة الكرام بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وذهب في أحد سبعون من خيرة الصحابة، وعشرة في سرية يوم الرجيع، ونحن اليوم نشهد استشهاد سبعين من عباد الصحابة في السنة الرابعة للهجرة، كانوا يحيون الليل بالصلاة وكثرة قراءة القرآن حتى اشتهروا بالقراء. فلم تهدأ نفوس الصحابة على شهداء يوم الرجيع حتى قتل هؤلاء السبعون في غدر ثلاث قبائل جاؤوا يطلبون منه المساعدة على تعليم الناس دينهم فأمدهم بالقراء السبعين... وما أن وصلوا إلى بئر معونة وهي بئر ماء لحي من العرب وقرأ عليهم الصحابي رسالة رسول الله إليهم أتاه رجل من خلفه فطعنه غدرا فقال الصحابي: فزت ورب الكعبة. ثم غدروا بالباقيين وأحاطوا بهم فقالوا: اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فأقرئه منا السلام، ثم قاتلوا حتى قتلوا. فأخبره سيدنا جبريل بذلك، فقال ﷺ: عليهم السلام، وأنزل الله فيهم قرآنا يتلى ثم نسخت تلاوته: (بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا) وراح سيدنا رسول الله يقنت في الصلوات يدعو عليهم بعد الركوع: اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف، اللهم عليك ببني لحيان وعضل والقارة ورعل وذكوان وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله). بقي يدعو عليهم شهراً كاملاً حتى أنزل عليه مولانا عز وجل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ

الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾. [سورة آل عمران ١٢٨]

هذا، وقد روى المفسرون في سبب نزول هذه الآية روايات منها ما أخرجه مسلم عن أنس أن النبي ﷺ: كسرت رباعيته يوم أحد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم - عز وجل - فأنزل الله - تعالى - ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٢٨)

ومنها ما أخرجه البخاري عن سيدنا أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده: اللهم ربنا ولك الحمد.

اللهم أنج الوليد بن الوليد. وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، اللهم اشد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف» يجهر بذلك. وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: اللهم العن فلانا وفلانا «لأحياء من العرب» حتى أنزل الله - تعالى - : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

في كل درس فائدة جديدة تعطينا أحكام الجهاد وأركانه وآدابه، والفائدة اليوم تقول: متى يطيع الجندي قائده ومتى يعصيه، ومتى يطيع المسلم حاكمه، ومتى يطيع المرء رئيسه؟

أولاً - لا يوجد شيء في الإسلام يسمى طاعة مطلقة لأي مخلوق على وجه الأرض أو أي شخص كائناً من كان، الطاعة المطلقة لله والرسول فقط، أي أوامر الله وأوامر الرسول فوق الجميع، فوق المسلمين، وفوق الحكام، وفوق أولي الأمر، وفوق علماء الدين إذا أمروا بما يخالف الشريعة.

لا سمع ولا طاعة لأي شخص على وجه الأرض يأمر بمعصية الله أو يخالف أمر النبي أو يخالف الكتاب والسنة.

لا سمع ولا طاعة لأي مخلوق يمنع ما أمر الله ورسوله.

لا سمع ولا طاعة لأي مخلوق لا تعجبه أحكام الله في الميراث أو الحجاب ويريد استبدالها بأحكام مستوردة من مزابل الغرب أو الشرق ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

لا سمع ولا طاعة لأي مفتي يصدر أي فتوى يحلل فيها شيئاً قد حرمه الله ورسوله، وكل شخص يصدر مثل هذه الفتوى الباطلة ليس بعالم دين وإنما هو منافق وزنديق ومضلل مأجور، وإذا كان ما أفتى به محرماً قطعياً وأباحه يخرج عن ملة الإسلام.

لا سمع ولا طاعة لأي قائد أو حاكم يأمر بقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وقتل النفس بغير حق فساد في الأرض ومن أكبر الكبائر، وأي شخص يقوم بتنفيذ مثل هذه الأوامر وسفك دماء الناس مجرم وشريك في الظلم مع الأمر، وسيعاقب الله الجميع لأنه توعد من يرتكب فاحشة القتل بأشد العقاب والعذاب ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٩٣) [النساء ٩٣].

هذا في الآخرة وأما في الدنيا فبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين، هذه أربع عقوبات جمعها الله في آية واحدة للقتلة والطغاة: جهنم خالدا فيها، غضب الله عليه، لعنه، أعد له عذابا عظيما.

وهذا نداء إلى الجنود في ليبيا الذين يقتتلون رغم أنهم مسلمون، يقتلون المسلمين طاعة لقادة كتائبهم وإرضاء لهم يهدمون بيوتهم ويشردونهم مخالفين الشريعة عامدين متعمدين.

لقد كان لكم في فرعون وقومه عبرة إذ سفكوا دماء الأبناء واستحيوا النساء كما أمرهم فرعون، فكانت النتيجة أن الله أغرقهم في البحر الأحمر في أقل من ساعة وأصبحوا أثرا بعد عين وأصبحوا عبرة لكل من يطيع الطغاة وينفذ أوامرهم،

هذا هو درس اليوم لقد رفض الصحابة تنفيذ أمر سيدنا خالد بن الوليد في قتل الأسرى الذين أعلنوا إسلامهم وأيد سيدنا رسول الله فعل هؤلاء الصحابة وقال: «اللهم اني أبرأ إليك من صنع خالد» [رواه البخاري].

السيف وحده لا يكفي..

إن كنتم تتساءلون كيف انتصر الرعيل الأول على أعدائهم فاليكم
الجواب الشافي:

لم يكن السيف وحده والعدد وحده فقط هو سبب النصر، فأكثر
الغزوات كان عدد المسلمين أقل من عدد الكفار، لكنهم انتصروا
لسبب ثالث هو وقوفهم في المحارب، في العبادة، كانوا رهبانا في
الليل فرسانا في النهار.

جنود العالم اليوم يريدون أن ينتصروا بلا صلاة ولا عبادة
ولا أخلاق، لهذا خذلهم الله في المعارك، لأن الناصر هو الله وحده
وليست القوة وليس العدد، قضى الله في كتابه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن
نُصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُم وَيُنَظِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿٧﴾ لذا كانوا يستمدون قوتهم على
جهاد النهار بعبادة الليل.

انظروا إلى حال سيدنا النبي في بدر وفي الغزوات كان يقضي ليلة
المعركة وهو قائم يصلي ويدعو ويستغيث ويستنجد حتى يقع رداؤه عن
كتفيه وحتى يشفق عليه الصديق أبو بكر..

الصلاة من أهم أسباب النصر، العبادة والتعلق بالله من أهم أسباب
النصر، انظروا إلى الصحابين سيدنا معاذ وسيدنا أبو موسى الأشعري
كيف يصرحان في البخاري أنهما كانا يقسمان الليل بين النوم وقراءة
القرآن وقيام الليل، ينامان ليتقوا على طاعة الله في صلاة الليل، ولذلك

في الفقه هناك صلاة اسمها صلاة الخوف وهي صلاة المقاتلين أثناء الجهاد ذكرها رب العزة في كتابه.

لم يذكر في التاريخ أن جنودا انتصروا بترك الصلاة في الجهاد، بل مرة فاتت المسلمين أثناء المعركة في الخندق صلاة العصر في قتالهم مع أعدائهم فدعا عليهم رسول الله ﷺ وحتى قال سيدنا علي: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ. [صحيح البخاري: ٦٣٩٦]

تعلموا قواعد النصر في المعارك من القرآن:

اسمعوا البيان القرآني الصريح الواضح يقول في سورة الحج ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ

أَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَتَوْا الزَّكَاةَ

وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ

وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾

هؤلاء هم المنصورون حقا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة.

أتدرون كيف فتح الله بيت المقدس على القائد صلاح الدين الأيوبي؟ أتدرون كيف قضى ليلة الفتح؟ كان يدور على خيام المقاتلين يراهم يصلون ويدعون في الليل، فوجد خيمة أصحابها نيام فقال: من ههنا الهزيمة.

أتدرون ماذا فعل في تلك الليلة سجد سجدة يناجي بها الله عز وجل ويستغيث ويقول: يا رب من هو هذا الكلب صلاح الدين الذي ستنصر الإسلام على يديه، إنما النصر من عندك.

إن الله عز وجل وصف لنا بدقة فعل الله ﷻ مع الليل فقال ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ...﴾ كان يصلي وينام ويصلي وينام عليه الصلاة والسلام.

احفظوا القواعد القتالية لن تنتصروا بغير الصلاة، وستكون هزيمة مابعدھا هزيمة لو منعت الصلاة للجنود والمقاتلين، لأن الله لا ينصر إلا أهل الحق، لا نصر بغير صلاة، ولا نصر بغير إسلام.. افهموا القواعد لعلكم تعقلون.

تربية الأبناء

كما أن لوالديك عليك حقوقاً كذلك لأولادك، عليك تعليمهم الفروض العينية وتأديبهم بالآداب الشرعية والعدل بينهم في العطية مما يقيهم من دخول النار..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

فلا يجوز للوالدين تضييعها ولا التقصير فيها، وفي حديث أبي داود «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»

وعليك أن تعمل على ذلك في الصغر، لأن مرحلة الطفولة هي أفضل مراحل التربية:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت وليس ينفع إن قومته الخشبُ فهي أهم فترة للمربي أن يغرس فيها المبادئ والقيم، ويتعهده بالطاعة وفعل المأمورات وترك المنهيات.

تبدأ ذلك من لحظة استقبال المولود بالفرحة وتقبيله وتحنيكه والدعاء له بالبركة يروي البخاري عن سيدنا أبي موسى الأشعري يقول: (إنه ولد له مولود فجاء به إلى سيدنا النبي فسماه إبراهيم فحنكه بتمر وودعا له بالبركة) (بورك لكم في الموهوب، وشكرتم الواهب، وبلغ أشده، ورزقتم بره).

ويعق عنه بعقيقة في اليوم السابع بعد حلق شعر رأسه والتصدق بزنته ذهباً أو فضة، ويطعمه الحلال حتى يأتي الولد طائعاً للأحكام

الشرعية وجميع الأئمة بلا استثناء كان آبائهم حريصين على إطعامهم الحلال.

ثم في سن السابعة يبدأ بتلقينه الإسلام خاصة الصلاة، في حديث الترمذي «علّموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر» فتعويد الولد العبادات من صلاة وصيام وحج من منهج الإسلام، يروي لنا السائب ابن يزيد في البخاري ومسلم يقول «حُجَّ بي مع رسول الله وأنا ابن سبع سنين».

فالوالدان مطالبان بتعليمه ما يحتاج إليه من وظائف الدين وهذا التعليم واجب عليهما كوجوب ستر عورته صغيراً، ويغرسان فيه صفات الرجال الحميدة من الآداب والأخلاق «كلّم راعٍ وكلُّ مسؤول عن رعيته».

و«لأن يؤدّب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» [أخرجه الترمذي].

تجعل إمامك في ذلك الكتاب والسنة؛ انتبهوا يا سادة:

عندما تشتري جهازاً غالياً وتريد أن تضمن حسن سير عمله عليك أن تقرأ تعليمات الاستخدام (تعليمات الصانع) والقرآن والسنة فيهما تعليمات الصانع لتربية الأولاد

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٤﴾

أخي! أنت مقيد بمنهاج الكتاب والسنة؛ المطلوب منك بذل أقصى الجهد في تربية الولد ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ ﴿١٢٢﴾ لو أن عناية الأب وحدها كافية لهداية الابن لما نشأ ابن عاق عند مؤمن، ولكنك كالطبيب تبذل جهدك وتشخص الداء، وتصف الدواء، وليس عليك الشفاء، عليك تصحيح مسار ولدك وفق القرآن والسنة فتعليمات الصانع فيهما فمن ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُذًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿١٢٤﴾

فإذا بلغ الولد سن الخامسة عشر تحضره وتلقنه العزم العام على أداء الفرائض وترك المنهيات، وتأخذ عليه العهد بذلك.: يا بني لقد جرى عليك القلم وأنت محاسب على كل صغيرة وكبيرة.

وتبدأ بتعليمه العقيدة الصحيحة ﴿وَلِذَٰلِكَ لَقُمْنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) ﴿١٣﴾

واهتم سيدنا النبي بالبت لأن العرب كانت تخاف من عارها فأمر باكرامها - كما سمعتم - ونهى عن إيثار الذكور عليها وضمن لمن فعل ذلك الجنة، وكان يعلم الصحابة بنفسه الاهتمام، بها ففي البخاري ومسلم «صلى رسول الله وهو حامل أمامة بنت السيدة زينب فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها».

ويقدم لنا سيدنا أبو هريرة تقريراً في كيفية تعامل النبي الكريم مع أحفاده (أنه كان يأتي بيت السيدة فاطمة فيأخذ أولادها فيضمهم ويقبلهم، ومرة فعل ذلك مع سيدنا الحسن، وقال: «اللهم أحبه وأحب من يحبه».

ومرة صلى بالمسلمين فأطال السجود حتى ظنوا أنه نزل عليه الوحي ثم رفع رأسه وأنهى صلاته واعتذر قائلاً: «إن سيدنا الحسين ركب ظهره وهو ساجد فتركه حتى يقضي وطره وحاجته». يقول سيدنا أنس في صحيح مسلم «والله ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ».

كان يعلم الأطفال أن يأخذوا حقوقهم في أدب، ويشعرهم بقيمتهم، ويعودهم الشجاعة في ابداء رأيهم، «فقد أوتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال: لا أوثر بنصيبي منك أحداً. قال: فوضعه في يده عليه الصلاة والسلام» حتى مع اليهود كان رحيماً فقد كان له منهم غلام يخدم النبي الكريم فمرض، فأتاه يعوده فقعد عند رأسه وقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له الأب: أطع أبا القاسم. فأسلم. فخرج سيدنا النبي وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» [خ ١٣٦٦].

وحين احتضر ولده سيدنا إبراهيم أخذه فقبله وشمه، وسيدنا إبراهيم يجود بنفسه في آخر لحظات حياته، فجعل سيدنا النبي يبكي ولده وتنزل دموع النبوة على خديه، ويراه سيدنا ابن عوف فيقول: تبكي يا رسول الله؟! فقال: «يا ابن عوف إنها رحمة، إن العين لتدمع وإن القلب يحزن ولانقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» [أخرجه البخاري ومسلم].

فلا تعجبين - أخي المسلم - بعد ذلك أن تسمع أن شبابا بعمر
الورد لم يبلغوا سن العشرين قادوا جيوش الفتح وفتحوا البلاد ودانت
لهم رؤوس العباد: سيدنا سعد بن أبي وقاص، واسامة بن زيد،
وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن الناصر فاتح
الأندلس، ومحمد بن القاسم فاتح بلاد السند، فهؤلاء من تربية سيدنا
محمد ﷺ.

صلة الأرحام

ذو رحم: ذو قرابة.

والقرابة من يحرم النكاح فيما بينهم، من خرجوا من رحم واحدة، سواء من جهة الأب أم من جهة الأم، لذا فإن أبناء العم وأبناء الخال لا يدخلون في مسمى الأرحام.

واسمحوا لي أولاً لتعرفوا مدى أهمية صلة الرحم أن أذكر

نقطتين:

الأولى: *أنها مربوطة ربط موثقاً بالإيمان بالله، يعني المؤمن

الحق لا يقطع رحمه:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»

[أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، (٦/١٣٤) برقم: (٤٨٣٠)، ومسلم، كتاب البر

والصلة والآداب، (٤/١٩٨٠)، برقم: (٢٥٥٤)]

كما ربطها سيدنا رسول الله ﷺ بأركان الإسلام لما سألته

الصحابي: أخبرني بعمل يدخلني الجنة

قال له: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة،

وتصل الرحم..» [متفق عليه].

وحين سئل: بأي شيء أرسلك الله؟ قال: «بكسر الأوثان، وصلة

الرحم، وأن يوحد الله لا يُشرك به شيئاً» [م].

النقطة الثانية: لتعرفوا مدى أهمية صلة الرحم اهتمام نبينا عليه

الصلاة والسلام بها قبل البعثة وبعدها، وتذكرون لما رأى الوحي للمرة

الأولى كيف عاد إلى السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهو يقول: «زملوني زملوني» وأخبرها خبر الوحي وقال: لقد خشيت على نفسي. فماذا قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟ قالت: (والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم..)
[البخاري الرقم: ٦٩٨٢]

ومن أعظم المواقف التي تدل على حرص نبينا الكريم على صلة الرحم ما فعله مع عمه أبي طالب عندما احتضر، وطلب منه النطق بالشهادتين فأبى ومات على شركه، أتعرفون كيف ظهر حرصه على صلة الرحم؟ لقد قال [خ]:

«أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك» لكن الله تعالى نهاه.
﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة ١١٣]
وفي آخر حياته ﷺ ناشد المسلمين بصلة رحمه هو فقال لهم ثلاثا: «أذكركم الله في أهل بيتي» [م].

هذه المواقف تبين مدى أهمية صلة الرحم في الإسلام والعطف عليهم وتفقد أحوالهم لنشر المحبة بين الأسرة الواحدة، مما يؤدي إلى نقاء القلوب تجاه بعضها بعضا، ولعلكم انتبهتم للتعبير النبوي الشريف (ت. أحمد):

(صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر).
فمن أراد طول العمر، ومن أراد البركة في الوقت، ومن أراد

الزيادة في الرزق: فعليه بصلة الرحم. وعليه تواترت الأحاديث الشريفة.
بل هي من أسباب نزول رحمة الله عليه،

أما سمعت الحديث القدسي يخاطب الرحم ويقول: «أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك».

لذا إذا سمعت هذه الأحكام ولم تنفذها فهناك تهديد من سيدنا النبي لقاطع الرحم حتى لا تقول ما بلغني إنذار النبي عليه الصلاة والسلام، والإنذار يقول: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» [ق] «ولا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم»

روى الطبراني في "المعجم الكبير" (٨٧٩٣) والبيهقي في "الشعب" (٧٥٩٢) عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ جَالِسًا بَعْدَ الصُّبْحِ فِي حَلَقَةٍ، فَقَالَ: "أَنْشُدِ اللَّهَ قَاطِعَ رَحِمٍ لَمَّا قَامَ عَنَّا، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُو رَبَّنَا؛ وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ مُرْتَجَّةٌ دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ".

[قال الهيثمي في "المجمع" (٨/ ١٥١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ]

إخوتي!

يظن بعض الناس أن صلة الرحم تكون فقط في زيارة الأقارب، لكن صلة الرحم أوسع من ذلك بكثير وتأخذ أشكالا عدة:

قد تكون بالمال أو تقديم خدمة أو مساعدة/ أو زيارة/

أو رد السلام/ أو تقديم نصيحة/ أو بشاشة وجه/ أو اتصال هاتفي

للاطمئنان على أقاربه.

لكن أقل صلة الرحم أن يترك المسلم هجر الأقارب.

إخوتي!

مقابل الإنذارين اللذين أرسلهما سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام
ارسل لنا بشائر ومكافآت تقديرية على صلة الرحم غير طول العمر
والبركة بالوقت والزيادة في الرزق ونزول الرحمة عليه «ارحموا من
الأرض يرحمكم من في السماء». قال لنا:

إن كل عمل صالح له أجر واحد إلا العمل الصالح مع الأقارب
فله أجران لذلك قال عليه الصلاة والسلام «الصدقة على المسكين
صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة».

أما سيدنا أبو طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد طبق ذلك عمليا: لما
سمع قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال لسيدنا
النبي: إن أحب أموالي إلي بيرحاء (بستان كبير كان سيدنا النبي يدخلها
ويستظل بأشجارها ويشرب من مائها الطيب) [خ] وإني جعلته صدقة لله
(أي البستان) فضعها حيث شئت (أي هذه الصدقة) قال له الحبيب
الأعظم: (بخ أبا طلحة ذلك مال رابع، قبلناه منك ورددناه عليك،
فاجعله في الأقربين) [خ] فقسمها في ذوي رحمه.

الخلاصة:

(دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة (اعتاق عبد)،
ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك: أعظمها أجرا
الذي أنفقته على أهلك) [م].

رعاية الخدم والأتباع

لم تر الإنسانية على مر التاريخ حضارة مثل حضارة الإسلام شاملة وكاملة، لقد بنى سيدنا رسول الله الأمة حتى مع الخدم والعبيد، وسيرته أفضل السير بما تضمنته من الأخلاق الحسنة والعادات الطيبة والعبادات.

فيستطيع الغني الاقتداء بالنبي الكريم حين كان تاجرا، ويقتدي به الفقير حين كان محاصرا في شعب أبي طالب، وحين هاجر إلى المدينة يقتدي به الملك والضعيف والمعلم والتلميذ والأب والزوج والداعية، فسيرته منهاج حياة كاملة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فقد علمنا أن نقابل الإحسان بالإحسان والثناء، وإذا ما وقع خطأ ممن تحت أيدينا كان الرفق واللين معه.

فلماذا فعل ذلك؟!

لماذا أمر بحسن معاملة الأتباع؟

هنا تظهر عظمة الإسلام في التعامل مع الخدم...:

إن غياب حسن المعاملة يدفع ببعض الخدم إلى ارتكاب الجرائم أو الانتقام من مخدوميهم بشتى الوسائل،

بينما لو أن التعامل الراقي وجد بين المخدوم والخدم لكان في الإمكان تفادي الكثير من الحوادث المؤلمة، فكثيرا ماسمعنا عن خادمت قتلن مخدومهن لأنهن كن يتعرضن للضرب أو الإهانة أو

يحرمن من النوم أو المأكل، فالخدم يتأثرون بمعاملة أصحاب البيت، فإن كانت حسنة انعكست على أهل الدار إيجابيا، لقيام الخدم بواجباتهم على أكمل وجه والعناية بالأطفال بشكل جيد، وإن كانت سيئة فبالعكس، وما قصص الخادومات القاتلات سوى دليل على ذلك.

وهذا قدر الحياة فقد يتلى الله الإنسان فيجعله خادما وتابعا لسيد، وممكن أن تنعكس الأمور يوما ما فيصبح الخادم سيدا والسيد خادما، فهو أمر لا يمكنه الإنسان... لأنه قدر الله تعالى.

فظهرت عظمة الإسلام حين وضع ضوابط يعامل بها السيد خادمه وعبده كأخيه في الإنسانية أو الإسلام: (فيطعمه ويلبسه ولا يكلفه بما لا يستطيع)، بل جعل عقوبة ضرب العبد عتقه من الرق حتى تبقى لحمة الحب والاحترام بين السيد وعبد. [سيدنا أبو مسعود البدي م ١٦٥٩ - د].

ولكي تنجح فكرة التربية هذه من القائد الأعلى للأمة فقد بدأ بنفسه وعلمهم بحاله قبل مقاله، لأنه القدوة والأسوة اللهم صل عليه،

اسمعوا إلى هذين التقريرين يقدمهما لنا السيدة عائشة وسيدنا أنس، فتقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله) [خ ٣١٤٩ - م ١٠٥٧].

ويقول سيدنا أنس خادم سيدنا النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (خدمت رسول الله عشر سنين والله ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته لما فعلته، ولا لشيء تركته لما تركته) (أو كما قال). [خ ٩٦١١ - م ٢٣٠٩ - د ٤٧٧٤ - ت ٢٠١٥ - أحمد ١٣٥٤٤].

لقد نال العبيد والخدم في عهده ﷺ كل الحب والتقدير وحسن المعاملة وكان يوصي بهم فيقول: «إخوانكم خولكم (خدمكم وعبيدكم) الذين يتخولون أموركم أي يصلحونها) فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم».[ق].

هل رأيتم مثل هذه الطيبة في الخطاب والتعامل...
تصور أن سائقك يأخذك بالسيارة يوم الجمعة فتنزّل معه وتشتري غداء لأسرتك (كبة لبنية، كبة مقلية، كبة مشوية، كبة مبرومة، كبة بالصحن، كبة نية) مالد وطاب... ولم تشتّر لسائقك ولاوجة واحدة لأهل بيته، وهو يساعدك في حملها ويشم رائحة الطعام... كيف سيكون موقفك من النبي وقد قال لك: «فليطعمه مما يأكل» أما لو فعلت ذلك فكم سيكون السائق ممّتا لسيدته الذي يعمل عنده، وكم سيدخل السرور على قلب سيدنا محمد ﷺ، وكم بيتا بناه الله تعالى لك في الجنة... نعم بيت بقيمة صحن مقلية...هدية من الله تعالى كرمال سيدنا النبي ﷺ... هو قال لنا

وبشرنا عليه الصلاة والسلام: بأن من يرحم هؤلاء ويحسن خلقه معهم بشرهم بالجنة فقال: «ثلاث من كن فيه ستر الله عليه وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك» [الترمذي].
وقال: «إن هؤلاء على كثران المسك يوم القيامة» (الترمذي).

ولشدة اهتمامه ﷺ بأمور العبيد والخدم أمر السادة ألا ينادي أحدهم خادمه: بعدي وأمتي، بل يناديه: غلامي وفتاتي. [م ٢٢٤٩]. كلنا عبيد لله تعالى.

بقي كذلك عليه الصلاة والسلام حتى نهاية عمره ﷺ فكانت آخر وصاياه قبل الموت: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»: [أخرجه أبو داود (٥١٥٦)، وأحمد (٥٨٥) واللفظ لهما، وابن ماجه (٢٦٩٨)].
(ياسعد من صلى عليه).

هذا المنهج الفريد في حسن التعامل مع الأتباع انعكس على إيجابيا على سلوك الصحابة مع خدمهم حتى إن من يراهم لا يفرق بينه وبين خادمه في اللباس كسيدنا عبد الرحمن بن عوف وسيدنا أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (م ١٦٦١).
خلاصة الخلاصة:

مارس الرحمة قدر المستطاع، فكلما تلطفت مع خلق الله زاد الله في لطفه حولك «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» [الترمذي والإمام أحمد والحاكم].
حفظتم الدرس وبقي عليكم العمل (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم).

بر الوالدين

إن الله اصطفى سيدنا جبريل على الملائكة. واصطفى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على الأنبياء. واصطفى الصديق الأكبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الصحابة. واصطفى الوالدين على كل أسرة وقال لا أَرْضَى عن عبادي حتى يَرْضَى عنهم والديهم (رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد)

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

وسيدنا النبي يقول: لا دخول إلى الجنة إلا إذا وقع الوالدان على قرار دخولهم:

«مامن مسلم له والدان يصبح إليهما محسنا إلا فتح له بابين إلى الجنة وإن كان واحدا فواحداً. وإن أغضب أحدهما لم يَرْضَ الله عنه حتى يَرْضَى عنه. قيل وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه»
إخوتي!

الأب كالعمر لا يأتي إلا مرة واحدة. هو أغلى من الروح والدم. هو صاحب القلب الكبير. هو الظهر والسند للأولاد. هو الذي يظل ظهره منحنياً طوال عمره ليبقي اولاده منتصبين. هو معطف الدفا في الليالي الباردة.

الأب يمثل السماء والأرض لكل إنسان. وحين يذهب الأب يذهب الأمان من البيت.

أبوك يفعل المستحيل لأجلك. لو أن العرق يباع لباعه حتى يسقيك الماء العذب.

بر الوالدين مقدم على كل شيء في حياتك إلا الفرائض هو الفرض السادس في الإسلام. خير من الجهاد والحج والصلاة والهجرة والصدقة النافلة..

جاء رجل إلى النبي الكريم فقال: أبايعك على الجهاد والهجرة.

فقال: هل أحد من والديك حي؟

قال: بل كلاهما.

قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم.

قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما). رواه مسلم.

أيها المسلم:

أنت ألم تفهم أمر النبي الكريم: «إلزمها فإن الجنة عند رجليها».

البار بوالديه يحيا سعيدا ويموت سعيدا ويحشر مع السعداء.

اسمعوا هذه الحقيقة على لسان سيدنا عيسى بن مريم: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْ

وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (٣٢) الشقي محروم من بر الوالدين.

أخي المسلم:

الإسلام علمك الأدب مع والديك.. نظام إسلامي من الدرجة

الأولى يدل على تعظيم واحترام الوالدين يتمثل بتقبيل يدهما عند

الدخول والمغادرة. والتودد إليهما. والخضوع لهما. وعدم رفع الصوت

عليهما. وعدم النظر إلى والديك شذرا عند الغضب.

وفي الحديث «ما بر أباه من سدّد إليه الطرف بالغضب»
 سيدنا النبي رأى رجلاً يمشي مع مسن فسأل الرجل: «يا هذا من
 هذا الذي معك؟» فقال: أبي. فقال: «فلاتمش أمامه. ولا تجلس قبله.
 ولا تستسب له».

أيها المسلم:

لا ترفع حجاب الأدب بينك وبين والديك.. هذا من العقوق، من
 العقوق أن تتعاضم على والديك وتظن نفسك أصبحت مساوياً لأبيك
 فتتعاضم أو تستحيي أن تقبل يده أو أن تمشي معه... ألا فليعلم هذا
 العاق أن الله حرم عليه الجنة «ثلاثة حرم الله عليهم الجنة: مدمن
 الخمر، والعاق لوالديه، والديوث»

بعض الناس الجهلة يحترمون الأب ويتركون احترام الأم لما
 يرون من شدة حنانها وعاطفتها...

انتبهوا - أيها الإخوة - يجب على الأب أن يعلم أولاده احترام
 الأم، بل عليه هو أن يحترم الأم ولا يصرخ عليها أو يهينها ليعلم أولاده
 احترامها. كيف سيحترم الولد أمه إذا سحق الأب كرامتها؟! هذا خطأ
 فاضح وواضح..

علم أولادك أن سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام قال «لن يجزي
 ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيعتقه».

سيدنا يزيد بن هارون الواسطي أحد أئمة الإسلام علم الناس دينهم ستين سنة، رآه تلميذه بالمنام ولحيته مرصعة بالجوهر، فجاء يبشر شيخه، فسأله الشيخ: متى نمت؟ قال: عقب العشاء. فقال له: (صدقت كنت في تلك الساعة أمرغ لحيتي بقدمي أُمي فهذا من هذا).
فهنيئاً للبار بوالديه لأن الله يختم له بالحسنى ولا يميته ميتة السوء
كما قال سيد التابعين سيدنا سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

الخلاصة قالها سيدنا الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى:

أطع الإله كما أمر واملأ فؤادك بالحذر
وأطع أباك فإنه رباك من عهد الصغر.

الإحسان إلى الأيتام

كل وصايا سيدنا رسول الله ﷺ قالها لتكون معه في الجنة، فنبينا عليه الصلاة والسلام لا يريد لمسلم أن يغادر الجنة، فيأمر هذا ببر الوالدين، وذاك ببر الأبناء، وآخر بصلة الرحم، ورابع بحسن معاملة الخدم، وهو اليوم يأمرنا بالإحسان إلى الأرملة واليتيم..

فأبواب الخير كثيرة.. لكن العجيب كل العجب أن تكون هذه الأبواب مفتوحة ومشرفة لك ولا تستطيع أن تدخل من باب واحد منها... (ياويله).

تعالوا معي ننظر كيف رتب مولانا عزوجل في كتابه الأولويات والأوليات في العبادة والأخلاق: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ

١ - لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

٢ - وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا

٣ - وَذِي الْقُرْبَى (صلة الرحم)

٤ - وَالْيَتَامَى

٥ - وَالْمَسْكِينِ ﴿

فالله تعالى أخذ العهد والميثاق عليهم (إياكم أن تقهروا يتيما) فإن هذا إخلال بعهدكم مع الله.

ولذلك أمر الله تعالى نبينا الكريم والأمر لنا من ورائه ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ

فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾

«فخير بيت فيه يتيم يكرم، وشر بيت فيه يتيم يقهر» (أو كما قال) [مشكاة المصابيح بإسناد حسن].

فالرفق باليتيم من الإيمان، لذا اسمعوا هذا الحديث المخيف المرعب: «أربعة حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمه: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه» [حديث صحيح].

إن لقمة الخبز التي تؤكل من مال اليتيم بغير حق إنما هي نار تتأجج في البطون، ورعايته مفتاح الجنة.

فحذار ثم حذار من الدمعات الثلاث فإنها تفتح باباً إلى جهنم:

دمعة المظلوم

ودمعة اليتيم

ودمعة أمك وأبيك.

اليتيم سهم يخرق القلب، اليتيم كلمة تحرق القلب، تسعر النار في الفؤاد، ترجف الأطراف..

اليتيم جرح الزمن، ألمه عميق لا يشعر به إلا من يعانيه.

فهنيئاً لمن أكرم يتيماً، لقد اقتحم أهوال يوم القيامة غير خائف ولا وجل، ألا تريد - أخي المسلم - أن تكون ممن يفعل ذلك؟! وتنجو من عذاب النار، اسمع إلى مولانا يعلمك كيف:

﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ۝ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ (١٢) فَكُ رَقَبَةً ۝ (١٣)﴾ (اعتاق

عبد) أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ (مَجَاعَةً) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ (يتيم من القرابة) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ (فقير جدا).

ألا تحب - أخي المسلم - أن تنال شرف صحبة النبي الكريم في الجنة التي لاتعادلها منزلة أو مكانا، اسمعه يقول لك: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين (هكذا)» [رواه الأربعة]. (هي الفرق بين النبوة وكافل اليتيم).

ألا تحب إن يكتب لك الله مثل ثواب المجاهد في سبيل الله،
ألا تحب أن يكتب لك مثل ثواب قائم الليل، ويكتب لك مثل
ثواب صائم النهار مادمت على كفالاته يقول حبيبك: «الساعي على
الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار
ويقوم الليل» [ق-ت].

ماذا تريد مكانة أعظم من هذه؟

وكلما وضعت يدك على رأسه رحمة به كتب الله لك من
الحسنات بعدد شعراته التي هي تحت يدك:
كل مسحة بمئة ألف حسنة (يابلاش)

«من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كان له بكل شعرة مرت
عليها يده حسنات» [رواه الإمام أحمد].

لذا كان من صفات المؤمنين

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾

الآن سأزور معكم بيتا فيه أرملة وأيتام:

أزور معكم رجلا تزوج امرأة من آل البيت النبوي، وله منها بنات، وكانوا في سعة ونعمة.. فمات الزوج.. وأصاب المرأة وبناتها الفقر والحاجة..

فخرجت بناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء، واتفق خروجها مع شدة البرد، فرأت مسجدا مهجورا أدخلت فيه بناتها وراحت تبحث لهم عن طعام..

فرأت جماعتين؛ واحدة معها شيخ البلد المسلم

وواحدة معها مجوسي وكان غنيا من أغنياءها، فبدأت بالمسلم وأخبرته حالها ونسبها فقال لها: أقيمي عندي البينة أنك من آل البيت؟ فقالت: أنا غريبة هنا ولا أحد يعرفني. رفض مساعدتها، فتركته وذهبت إلى المجوسي وأخبرته خبرها، فاستدعى بعض نسائه ليأخذن المرأة وبناتها، وأدخلهن داره واعتنى بهن..

فلما انتصف الليل رأى شيخ البلد في منامه كأن القيامة قامت، وعقد اللواء على رأس سيدنا النبي، وإذا قصر من اللؤلؤ وقبابه وشرفاته من المرجان، فقال الرجل: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ فقال: لرجل مسلم موحد. فقال: أنا يا رسول الله مسلم موحد.

فقال له: أقم عندي البينة أنك مسلم موحد.

فبقي الرجل متحيرا.

فقال له سيدنا رسول الله ﷺ: لما قصدتك المرأة الشريفة قلت لها أقيمي عندي البينة أنك شريفة، فهكذا أنت، أقم عندي البينة أنك مسلم. فانتبه الرجل من منامه حزينا على رده المرأة خائبة، وأخذ يطوف بالبلد يسأل عنها حتى دلوه على المجوسي..

فأتاه وطلب منه أن يسلمه المرأة وبناتها، فرفض وقال: لقد لحقني من بركاتهم ما لحقني.

فعرض عليه ألف دينار ليسلمهن له فلم يفعل، ثم قال لشيخ البلد: الذي تريده أنا أحق به، والقصر الذي رأيته في منامك خلق لي، والله مانمت البارحة أنا وأهلي حتى أسلمنا على يد الشريفة، ورأيت الرؤيا التي رأيته، وقال لي رسول الله: ابنتي وبناتها عندك؟

قلت: نعم يا رسول الله. فقال: هذا القصر لك ولأهل دارك، وأنت وهم في الجنة، خلقكم الله مؤمنين في الأزل.

فانصرف شيخ البلدة خائبا نادما على ما فعل.

فاذكر - أخي المسلم - ولا تنس وصية ربك عز وجل ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا

حق الجوار

اليوم مميز عن بقية الأيام، اليوم تظهر فيه الحقائق بارزة واضحة، كنت أبحث في حياتي عن إشارة تبين لي هل الله راض عني أم لا؟ وادعوا ربي يا رب ولو إشارة منك تريحني، واليوم جاء الجواب واضحاً بينا على لسان سيدنا رسول الله، يبين لنا مقياس التفاضل بين الناس عند الله، وأن من كان خيراً في معاملته لجيرانه وأصحابه وزملائه فهو دليل خيريته عند الله وتوفيقه ومحبه إياه، بل هو دليل على أنه خير الناس عند الله بشهادة رسوله الكريم، فأين ذلك؟ في الحديث:

فقال: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» [رواه الترمذي: ١٩٤٤، وأحمد: ٦٥٦٦، والبخاري في "الأدب المفرد": ١١٥، والدارمي: ٢٤٣٧، وابن خزيمة: ٢٥٣٩، وابن حبان: ٥١٨، والحاكم: ١٦٢٠، وصححه، ووافقه الذهبي. وحسنه الترمذي].

هذا الحديث المبارك ميزان نبوي عظيم يبين مقياس التفاضل بين الناس عند الله، وحديث آخر يبشر صاحبه بأنه مؤمن، مؤمن ورب الكعبة: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» [خ ٥٦٧٣ م ٤٧] وحديث رواية [م ٤٥] «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه».

وحديث ثالث يدعمهما بما لاشك فيه أنني مؤمن: «وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»، [رواه الترمذي: ٢٣٠٥، وأحمد: ٨٠٨١، والطبراني في الأوسط: ٧٠٥٤، وأبو يعلى: ٦٢٤٠].

فبينت هذه الأحاديث أن الإحسان إلى الجار دليل على صدق الإيمان، وشعبة من شعبه، وسبب من أسباب زيادته وقوته. وقد قال بعض الحكماء: "ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره وقرابته ورفيقه" [الآداب الشرعية: ١٦/٢].

فمن هو الجار؟ وكيف أكون مؤديا لحقه؟
الحقيقة أن المسألة عرفية فمن اعتبره العرف جاراً فإنه جار، وكلما كان أقرب إلى باب داري فهو ألزم بحق جوائي.
لذا قسم الإسلام حقوق الجار إلى ثلاثة:
جار له ثلاثة حقوق: وهو الجار المسلم القريب، له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة.

وجار له حقان: وهو الجار المسلم: له حق الجوار حق الإسلام.
جار له حق واحد: وهو الجار الكافر. له حق الجوار.

[تفسير القرطبي ١٨٤/٥. فتح الباري ١٠/٤٤١].

فهؤلاء كلهم لهم حق الجوار وإن كان حقهم متفاوتاً بحسب أحوالهم.

ولا أكون موفياً لهم بحقوقهم حتى أفعل إحدى خصال ثلاث:
أدناها: كف الأذى عنه، وأوسطها: احتمال الأذى منه، وأعلاها
وأكملها: إكرامه والإحسان إليه.

يا شباب: إذا لم تحسن إلى جارك فلا أقل من أن تكف الأذى عنه، فهي أقل ما يجب على الجار تجاه جاره، فإن الله تعالى يقول:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، فكيف إذا كان المؤذى هو جارك المؤمن، فإن الإثم أشد.

هل عرفتم الآن لماذا أقسم سيدنا النبي ﷺ ثلاثا فقال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: "من يا رسول الله؟" قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» [رواه مسلم وصحيح البخاري حديث رقم: ٥٦٧٠].

أي: الشيء المهلك، والأمر الشديد الذي يوافي بغتة. [انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٧/٢، وفتح الباري: ١٠/٤٤٣].

فأقسم ثلاث مرات على نفي الإيمان عمن لا يأمن جاره بوائقه، وفي الآخرة سينتقم الله لجار المظلوم من جاره الظالم، لا، بل هذه الخصومة مقدمة على غيرها من الحساب مما يدل على خطورة ظلم الجار أو التقصير في حقه، وهذا الوعيد الشديد ينبىء عن تعظيم حق الجار، وأن الإضرار به من الكبائر.

يقول عليه الصلاة والسلام: «أول خصمين يوم القيامة جاران» [رواه أحمد: ١٧٤١٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٨٣٦، ٨٥٢. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٤١: "رواه أحمد واللفظ له، والطبراني بإسنادين أحدهما جيد]

ثم يحرم من الجنة، والعياذ بالله تعالى:

فعن سيدنا أبي هريرة أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل للنبي ﷺ: "إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها بلسانها". قال: «لا خير فيها، هي في النار». قيل: "فإن فلانة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان،

وتتصدق بأثوار من أقط (الأثوار، بالثاء: جمع ثور، وهي قطعة من الأقط. والأقط - بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضاً وبكسر الهمزة والقاف معا وبفتحهما -: هو شيء يتخذ من مخيض لبن الأغنام. الترغيب والترهيب ٣/ ٢٤٢): ولا تؤذي جيرانها". قال: «هي في الجنة» [رواه أحمد: ٩٦٧٣، وابن حبان: ٥٧٦٤، والبخاري في الأدب المفرد: ١١٩، والحاكم: ٧٣٠٤، ٧٣٠٥، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٤٢: رواه أحمد، والبخاري، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال صحيح الإسناد. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضاً].

ولأجل ذلك، فإن من أسباب سعادة العبد أن يوفق بجار صالح يرعى له حرمة، ويعرف له حقه، ويراقب الله تعالى فيه. يقول النبي ﷺ: «ثلاث خصال من سعادة المرء: الجار الصالح، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع» [رواه أحمد: ١٥٤٠٩، والبخاري في الأدب المفرد: ١١٦، والحاكم: ٧٣٠٦، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٤٦: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. وصححه السيوطي في الجامع الصغير ٣٤٦٠].

وكان جدي سيدنا علي رضي الله عنه يقول: الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق [بهجة المجالس ١/ ٢٩١ - الآداب الشرعية ٢/ ١٥].

وهذا مما جرى لأبي الجهم العدوي فإنه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال: فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص (وهو أحد كرماء التابعين وأحد ولاة المدينة المنورة ت ٥٩ هـ) قالوا: وهل يشتري جوار قط؟! قال: ردوا علي داري ثم خذوا مالكم، لا أدع جوار رجل:

إن قعدت سأل عني، وإن رأي رحي بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قرني، وإن سأله قضى حاجتي، وإن لم أسأله بداني، وإن نابتنني فرج عني.

فبلغ ذلك سعيداً فبعت إليه بمئة ألف درهم. هكذا كانت جبرتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. [المصدر: وفیات الأعيان المجلد الثاني ص: ٥٣٦].

وسأحدثكم بحديث حدثني مولاي الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، قال: إن جارا لنا في القيصرية بجوار الجامع الأموي من الجهة الشرقية، وجوار نبي الله سيدنا يحيى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ركبته الديون فاضطر إلى عرض داره للبيع بعد خمسين سنة من جوار سيدنا يحيى، وجاء إلى ضريحه يشكو له حاله، وأنه يعز عليه مفارقة جواره بعد خمسين سنة، وراح يدعو ويدعو أن يجعل الله له فرجا ومخرجا. فإنه لا يحب ترك جوار نبي من الأنبياء، ثم رجع الرجل إلى بيته حزينا كئيبا أن يترك هذا الجوار الطاهر، فإن جار الأنبياء لا يضام.

فلما حل الليل طرق باب طارق ففتح الباب وإذا بصرة مال تدفع إليه ويقول حاملها: هذه هدية النبي يحيى، اقض دينك.

ربما تقولون: هذا خيال، أقول لكم بل هي حقيقة، واسألوا

عبد العزيز الخطيب:

عبد العزيز مات والده رَحِمَهُ اللَّهُ وترك بيتا عربيا من طابقين،

(هذه الدار انتقاها الشيخ أحمد الحارون رَحْمَةُ اللَّهِ، ولم يبق شيخ من تلامذة الشيخ بدر الدين إلا ودخلها حتى السيد الهاشمي ومريدوه لم يبق وليّ أو عالم إلا وتباركت بهم الدار)، (هذا بين قوسين)، مات والده ثم ماتت والدته رحمهما الله... وأراد أشقاؤه تقسيم ميراث الدار، وأحضره أخوه وقال له: سنشتري حصتك بسعر ٤٠٠ الف.. ابحث عن بيت في الضواحي واترك حصتك لنا في دار والدك. راح عبد العزيز يبحث بحزن كبير على مفارقة دار أبيه، فلم يعجبه الجوار ولا الدار. فقصد شيخه سيدنا الشيخ عبد الرحمن الشاغوري وشكا له همه وشاوره في الأمر. فقال الشيخ: أنت ساكن بجبل قاسيون وهذا الجبل جبل الأنبياء، وجار الأنبياء لا يضام، فلا توافق على عرض أخيك وضعها في باب الله تعالى.

نزلت هذه الكلمات على عبد العزيز بردا وسلاما، وإذا بعد أيام يأتي من يشتري البيت بأضعاف ما سعر له أخوه، فقال للمهندس الذي اشتراه: سأشاركك في قيمة البناء على الربع ولا أريد بيع حصتي لأحد...، وطلعت البناية ورزق الله عبد العزيز تنمة قيمة البيت، وسكن فيه وتيقن أن جار الأنبياء لا يضام.

ومن هو خير من الأنبياء لجيرانهم، (وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره) قولوا صدق رسول الله ﷺ.

الرحمة (١)

من الأخلاق والمبادئ الأساسية في الإسلام، وهى رقة في القلب وحساسية في الضمير، وإرهاق في الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم.

وهي مستمدة من اسمه الرحمن الرحيم فمن تشبه بها اتصف بجزء منها وناله شعاع من رحمة الله...

ولأهمية هذه الصفة فقد صدر الله كل سورة من كتابه بها: (بسم الله الرحمن الرحيم) وجعلها صلاة الملائكة:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ،
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [سورة غافر: ٧]

ولقد جاء لفظ (رحم) ومشتقاته ثلاثمئة مرة في القرآن الكريم، الأمر الذي يدل على اتساع المساحة التي تشغلها الرحمة في الحياة الدينية والإنسانية.

ولعظم الرحمة وأهميتها وصف الله تعالى بها نفسه، مرة باسم الرحمن، ومرة باسم الرحيم، فهو رحمن الدنيا، رحمة تعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة حيث تخص رحمته المؤمنين وحدهم:

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْ لَهُمْ فِي رَحْمَةِ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧٥].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٥٦ وكثير من أسماء الله الحسنی ينبع من معاني الرحمة والكرم والفضل والعفو، وقد جاء في الحديث القدسي: «إن رحمتي تغلب غضبي» [رواه مسلم]. أي أن تجاوزه عن خطايا البشر يسبق اقتصاصه منهم، وسخطه عليهم، وبذلك كان الله - عز وجل - أفضل الرحماء: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعْرِفْ وَأَرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِمِينَ﴾ ١١٨ [المؤمنون: ١١٨].

فالله تعالى هو أرحم بخلق من غيره، إذ إنه هو الذي خلقهم، فهو أرحم بهم من أمهاتهم اللاتي ولدنهم. ورحمة الله تسع كل الخلائق، والذين يتقون الله - عز وجل - ينالهم النصيب الأكبر من رحمة الله، يقول تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٥٦ [الأعراف: ١٥٦].

ونستطيع أن ندرك أن الرحمة في لغة الكتاب العزيز هي: كشف الضر أو العذاب عن الناس، أو تخفيفه عنهم، أو تجنيبهم إياه، يقول عز وجل: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ...﴾

وصف نفسه بالرحمة ووصف رسوله بالرحمة، وجعلها صفة أصيلة في الرسول ﷺ فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨]

ويقول تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطًّا غَلِيظًا

الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوهُ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

بل إن الله - تعالى - أرسل سيدنا محمدا ﷺ وجعله رحمة لكل

البشر، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

يقول الشيخ الغزالي: «لقد أراد الله أن يمتن على العالم برجل

يمسح آلامه، ويخفف أحزانه ويرثي لخطاياهم، ويستमित في هدايته

ويأخذ ويناصر الضعيف، ويقاقل دونه قتال الأم عن صغارها حتى يرده

إنساناً سليم الفطرة لا يضرى ولا يطغى.. فأرسل سيدنا محمدا - عليه

الصلاة والسلام - وسكن في قلبه من العلم والحلم، وفي خلقه من

الإيناس والبر، وفي طبعه من السهولة والرفق، وفي يده من السخاوة

والندى ما جعله أزكى عباد الله رحمة وأوسعهم عاطفة، وأرحبهم

صدراً» [خلق المسلم].

حتى مع الكفار والمشركين، لما ضربه غلمان أهل الطائف

بالحجارة، ونزل سيدنا جبريل مع ملك الجبال وقال: (لو شئت

لأطبقت عليهم الأخشبين (جبلي مكة). قال: «لا. بل ارجو أن يخرج

الله من أصلاهم من يوحد الله».

وكان قوله: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» [خ]. شعارا له في حياته.

أريدكم أن تنظروا في التشريعات التي شرعها الله تعالى لعباده كيف جعل فيها الرحمة ورفع الحرج وأنزل في كتابه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج ٧٨]. و﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾

ففي الطهارة رخص في التيمم عند فقدان الماء أو العجز عن استخدامه، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

وفي الصلاة: أكبر أركان الإسلام يوجبها أربعاً فإذا سافر العبد قصرها إلى ركعتين، وإذا مرض صلاها من قعود أو على جنب، والجمع بين الصلاتين تقديمًا وتأخيرًا.

وسيروا معي إلى فرض الزكاة رحمة بالفقراء والمساكين، كما رخص الله للمسافرين في الفطر في رمضان فقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ومن رحمة الله - أيضًا - في تشريع العبادات أن أسقط فريضتي الزكاة والحج عن غير القادرين وما جعل ذلك إلا تيسيرًا.

ومن رحمة الله بالمجتمع أن شرع الحدود حماية للأمة من اعتداء القلة المنحرفة.

قال رسول الله ﷺ: «لن تؤمنوا حتى تراحموا. قالوا يا رسول الله كلنا رحيم. قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة» [الطبراني]

حتى وصلت رحمة الإسلام بالحيوان، فشرعت السنة المشرفة، ودعت إلى الرحمة به، فأمر الرسول ﷺ بالإحسان في القتل والذبح، فقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم، فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» [مسلم].

وكان الناس يتخذون الدواب كراسي للحديث فنهاهم الرسول ﷺ عن ركوبها لغير غرض ومنفعة، فقد دخل رسول الله ﷺ على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل، فقال لهم: «اركبوها سالمة ودعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرب مركبة خير من راكبها، وأكثر ذكرا لله منه» [أحمد].

وحتى إن الإسلام جعل إيذاء الحيوان سبباً في دخول النار، فقال ﷺ: «دخلت امرأة النار في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقيتها إذ حبستها، ولا هي تركها تأكل من خشاش الأرض» [مسلم].

بل حدثنا الصادق المصدوق أن الله تعالى غفر لمن سقى كلباً يلهث من شدة العطش.

هذا هو الإسلام، وهذا هو دينكم، فارفعوا رؤوسكم عالياً وقولوا: الحمد لله على دين الإسلام، والحمد لله على نبي الإسلام، والحمد لله على السكنى بالشام.

الرحمة (٢)

الرحمة من أخلاق الأنبياء والمرسلين:

﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ﴾

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيًّا﴾ (٢)

ولهذا كان ﷺ يقول: «إنما أنا رحمة مهداة» [حا ووافقه]

ولما قيل له: ادع على المشركين (الذين آذوك وأخرجوك) قال:

«إني لم ابعث لعانا وإنما بعثت رحمة» [م ٢٥٩٩].

الرحمة إيصال الخير للغير،

والتراحم يعني نشر الرحمة والتعاطف والتعاون وبذل الخير، ولذا

قيل في الرحمن الرحيم: إنه من وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر،

وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة

واسمعوا البشارة: رأى النبي عليه الصلاة والسلام امرأة تخبز على

التنور وولدها على صدرها ترضعه وتلصقه ببطنها فقال: أترون هذه

طارحة ولدها في النار؟! قلنا: لا فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها».

فبرحمة الله تاب على سيدنا آدم ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ

عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧)

وبرحمة الله لا يعجل العقوبة على العصاة من خلقه

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ

الْعَذَابَ﴾

﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ..﴾
 وبرحمة الله غرس في قلوب البررة التراحم ﴿ثُمَّ حَمْدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

لقد حول النبي أصحابه من أصحاب القلوب القاسية إلى القلوب
 الرحيمة، وأضرب مثلاً لذلك بسيدنا عمر الفاروق،

سيدنا عمر كان قلبه لا يعرف الرحمة ولا يلين ولا تعرف عيناه
 الدموع، ولا يعرف المهادنة ولا الحوار ولا النقاش، من أقسى الناس في
 الجاهلية فلما سكب النبي إناء الرحمة في قلبه صار أرحم الناس وأرق
 الناس، وقف مرة على المنبر يوم الجمعة فبكى وأبكى، ولم يستطع
 الكلام من كثرة دموعه، وأتى ليصلي بالناس فما قال الله أكبر وبدأ
 قراءته حتى اختفى صوته من شدة البكاء فلا يسمع الناس قراءته.

وصار في خديه خطان من أثر البكاء في الليل، فمن الذي جعل
 في قلبه هذه الرحمة؟ إنه الإسلام وإنه سيدنا محمد ﷺ.

قال مرة لأسلم مولاه: أتنام الليل؟ قال: نعم.

قال سيدنا عمر: والله ما نمت منذ ثلاث، فقد جعل الله في عنقي

الأرملة والمسكين والشيخ الكبير والعجوز واليتيم.

لقد بلغت الرحمة في قلبه أنه كان يسأل عن أطفال المسلمين:

ماذا أكلوا؟ وماذا شربوا؟ وكيف ينامون؟.

قام يفتش بالليل على عادته على الرعية فسمع بكاء طفل رضيع، وأمه

تهدهده ولا يسكت، فأتى إليها وقال: ويلك ألا تطعمين ولدك ليسكت.

وإذا إناء على النار فيه ماء يغلي فنظر إليه فإذا فيه حجارة، فقال: ماهذا؟ فقالت: اسكت به الولد لينام، فإني أفطمه

لأن عمر لايفرض عطاء للرضيع، فأنا أحاول أن أفطمه منذ أيام لأنال عطاء أمير المؤمنين. فبكى سيدنا عمر وقال: ويلك يا عمر كم جوعت صبيان المسلمين. فقام فاحضر طحينا من بيت المال وأشياء ساعدها على طبخها فأطعمت طفلها حتى نام، ثم قام فجرا في الصلاة فلما صلى أخذ في البكاء فلما انتهى قال: لاتعجلوا على صبيانكم في الفطام فإني فرضت عطاء للرضيع الليلة.

هذه رحمة النبي التي بثها في قلوب أصحابه.

واسمحوا لي في الختام أن أفصل لكم في هذه الآية وأستنتج منها

درسنا اليوم

يقول الله تعالى في سورة الفتح آية ٢٩ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَ إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ والسؤال المهم لماذا قدم الله تعالى وصف التراحم للصحابة على وصف الركوع والسجود؟.

ألا ترى معي أن الله قدمه للأهمية، وأنه لاخير في أمة يركعون ويسجدون فإذا خرجوا من مساجدهم تظالموا ولم يتسامحوا ولم يتراحموا، إن من يفعل ذلك ليس على طريقة سيدنا محمد ﷺ وأصحابه، فأين هو أثر التراحم الذي هو أثر من آثار الصلاة، إن من يحني ظهره لله راكعا، ويعفر جبهته لمولاه ساجدا ليحقق معنى العبودية

لله يجب أن يظهر أثرها في ملامح وجهه وسلوكه، إن المؤمن لا يكون متجبراً ولا متكبراً، لأن أصحاب القلوب القاسية لا تشفق ولا ترحم، أما الذين آمنوا ف ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ١٧.

شعار المسلم للمسلم: يرحمك الله، إذا عطس تقول له: يرحمك الله.

المسلم مع أخيه كاليد مع العين، إذا تألمت اليد بكت العين، وإذا بكت العين مسحتها اليد.

فدين الإسلام دين المرحمة، هل أصف لك دواء للرحمة، دواء شافيا فعاليته مجربة ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ ١٤: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٣٢ [آل عمران: ١٣٢] ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ٦٩ [النساء: ٦٩]

الرحمة (٣)

منهجنا الرحمة والمحبة والرفق، لأن القسوة والشدة في طريقنا غير مسموح بها لأنها من أخلاق أهل النار
أبو داود: لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري القاسي الجبار الشديد العتلّ.

وسيدنا النبي قال للسيدة عائشة [أحمد]:
يا عائشة! اَرْفُقِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقُ. [الترغيب: أخرجه أحمد (٢٤٧٣٤)]

وقال [م]: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانة ولا ينزع من شيء إلا شانه» [مسلم: ٢٥٩٤]

وقال أحمد: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، واغْفِرُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» [أخرجه أحمد (٦٥٤١)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٣٨٠)، والطبراني (١٣/٦٥١) (١٤٥٧٩)]

هذا هو منهجنا وطريقنا إلى الله منهج السنة المطهرة، والفقير في حياتي تقيدت به حرفياً، وكنت امسح العرق عن جبين إخواننا في الحضرة لأنه يؤلمني أن ينزل العرق المالح على عيونهم فيؤذيها فيمسحوا بأكماسهم، وأنا تربيت على الرفق ولم أترب على القسوة والشدة.

أُفاجئ أن بعض الإخوة يرسلون لي اعتراضاً ويتحججون أن إخواننا الذين أمسح عنهم العرق لا يرضون بهذا التصرف ويتأذون به، فأنا اعتذر منهم.

والفقير حتى لا تقولوا: الشيخ ما عاد يعطف علينا أسألكم:
الموافق على مسح عرقه يرفع يده.

ومع ذلك كل أخ كريم يرى غضاضةً في ذلك يخبرني بكل محبة
مع السمع والطاعة له والاعتذار منه. هذا أولاً.

الأمر الثاني: ما هكذا تدار المسائل بين أهل المشرب الواحد
لا تتكلموا على بعضكم وتنتقدوا بعضكم... كلموا الناس مواجهة
عندك اعتراض نعرضه على الشريعة إن رفضته رفضناه وإن قبلته
قبلناه ولو لم ترض أنت به.. لاتسيئوا لإخوانكم .. الصوفي منزّه عن
الإساءة لأحد... ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا
اُكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

متى سنكبر عن الإساءة.. الأمر الأكثر إساءة أن تسيء لأهل بيت
النبي... آل البيت لهم قدسية خاصة كرمال جدهم.

النبي ماطلب منك أجرة على تبليغ الشريعة إلا أن تحترم آل بيته
بنص القرآن؟! ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

اخاف عليك من أن تحرم من شفاعة النبي يوم القيامة.. النبي
يقول في الجامع الصغير للسيوطي: «شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ
بَيْتِي»... [الجامع الصغير: ٣٤٠٣]

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي الإِمْتَاعِ بِالْأَرْبَعِينَ الْمُتَبَايِنَةِ
السَّمَاعِ ص ٩٨ فيما يروية البزار والطبراني:

«أهل بيتي كسفينة نوح من تعلق بها نجا ومن تخلف عنها هلك».

[أخرجه البزار والطبراني]

والرسول ﷺ [م] قال: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في

أهل بيتي» ثلاث مرات [صحيح مسلم: ٢٤٠٨]

يعني: في محبتهم، وإعطائهم حقوقهم، وعدم إيذائهم..

في حديث الترمذي: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني

ما أنصبها.» [الترمذي: ٣٨٦٩]

فأذى أهل البيت يؤذي سيدنا النبي اللهم صل عليه. لأن السيدة

فاطمة جدتهم.

في مستدرک الحاكم: ١٦٢ / ٣ / قال رسول الله صلى الله عليه

وآله «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا ادخله الله النار»

[قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه].

لا يكن أهل باكستان خيرا منكم... هم أكثر احتراماً ومحبة لآل

البيت، أهل باكستان مناهم وبركتهم أن يصفحوا واحداً من آل البيت..

والله مادخلت جهة إلا استقبلوني بالورود.. ولو قبلت لحملوني

على أكتافهم..

عندما أخطب الجمعة في أكبر مساجد كراتشي يتسع المسجد

لعشرة آلاف مصل

صدقوني بعد الصلاة يقفون صفوفاً فقط ليسلموا على الفقير.. لأنه

من آل بيت النبي اللهم صل عليه.

ما في زيارة زرتها إلا اختطفوا حذائي واحضروا لي حذاء جديدا
 ليحتفظوا بالقديم ويضعوه ضمن قفص زجاجي ويضعوه في صدور
 بيوتهم...أىكون الأعجمي أفهم من العربي في حب آل البيت...حاجة
 متى قلوبنا تحب؟!، متى قلوبنا تعطف؟!، متى قلوبنا تصفو؟!...لحتى
 نموت!!؟...

أخاف عليكم على القسوة يلي عندكم يجيكم شي جلطة...ارفقوا
 بإخوانكم...ارفقوا بحالكم إذا لم ترفقوا بإخوانكم...
 يا شباب!

نحن إخوة...نحن واحد

وإنما المرء بإخوانه كما تمسك اليد بالمعصم
 ولاخير في اليد مقطوعة ولاخير في الساعد الأجزم
 لا تموتوا وحيدين..

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه...

تحابوا في الله لتنالوا شفاعة بعضكم يوم القيامة.

لكان شو هاد الناجي منا يأخذ بيد أخيه يوم القيامة؟!

حسبي الله ونعم الوكيل في كل شخص مبغض لإخوانه..

اللهم هل بلغت..اللهم فاشهد..

الإسراء والمعراج

الحمد لله الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وشق له صدرا. وعرج به إلى ما شاء الله حتى أراه من آياته الكبرى ما لا يعد ولا يحصى.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه ففازوا بالبشرى. وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فتطل علينا بعد أيام ذكرى معجزة الإسراء والمعراج التي أكرم الله بها نبينا عليه الصلاة والسلام،

وهي من المعجزات التي ثبت حدوثها في القرآن الكريم، وكانت تكريما لنبينا قبل الهجرة بسنة في السنة الثانية عشر للبعثة.

ويؤكد العلماء أنها كانت بالروح والجسد معا لذا بدأ الله الآية بقوله (سبحان) ليدل على التعجب بهذا الإعجاز، وكان ذلك بعد أن فقد عليه الصلاة والسلام النصيرين من أهل الأرض عمه وزوجه، حتى سمي ذلك العام بعام الحزن.

وبدت طوائف الشرك بالتكالب عليه فخرج إلى الطائف يستنصر أهلها، فردوه أقبح رد وأغروا صبيانهم فضربوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين، فراح يستنصر بتلك الكلمات التي خلدها السيرة (وان كان سندها ضعيفا): «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس»... كلمات فيها من الألم والضعف ما جعل ملك

الجال وسيدنا جبريل ينزلان عليه ويقولان: لو شئت لأطبقت عليهم جبلي مكة. ولكن رسول الله قال: لا، بل أرجو أن يخرج الله من أصلاهم من يوحد الله.

وهنا أراد الله أن يكرم حبيبه فأنسه بقدرة إلهية فأرسل إليه كوكبة من الملائكة كبيرة يرأسهم سيدنا جبريل، فإن كان أهل الأرض لا يعرفون قدرك فأهل السماء هم أعرف بقدرك من أهل الأرض، فشق له صدره وحشاه بالنور ليستعد لهذه الرحلة النورانية السماوية.

سريت من حرم ليلا إلى حرمٍ كما سرى البدر في داجٍ من الظلم
وبتت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم
وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسول تقديم مخدوم على خدم
وبتت ترقى إلى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وكان ذلك على ما أرجوه ليلة الإثنين فهذه الليلة لها من الكرامات مالها: فهي ليلة المولد، وليلة المبعث، وليلة الهجرة، وليلة الوفاة.

وأرسل الله له طائفة ربانية ليس لها إلا راكب واحد؛ دابة فوق الحمار ودون البغل، لها جناحان تسرع بهما، لونها أبيض، من شدة لمعانها وصفائها وتألؤها سميت بالبراق، تسير بسرعة الضوء، حملت الراكب العزيز إلى بيت المقدس فوجد فيه الأنبياء بانتظاره، فصلى بهم إماما وكان لعقد نظامهم مسك وختام.

ثم حضر المعراج وهو مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب، صعد به إلى السماوات مثل البرق الخاطف، كلما دخل سماء وجد بها نبيا فسلموا عليه: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ولكل سماء نورها، فكان كلما صعد سماء نال من ذلك النور، ومازالت الأنوار تتوالى عليه حتى صار كالنجم المتلألئ، تحول من إنسانيته إلى نوره السماوي في المعجزة، ولذا لم تأت آيات المعراج إلا في سورة والنجم، فرأى من آيات ربه الكبرى، وشاهد سيدنا جبريل على هيئته التي خلقه الله عليها ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (١٤)، فاقتربا وكادا أن يتلامسا، وكان وزيره ومستشاره يجيبه عن أسئلته: هذا النبى فلان، وذاك النبى فلان، وهذه العجوز هي الدنيا، وذاك داعي اليهود، وذلك داعي النصارى، وهؤلاء أكلة الربا، وهؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما، وهؤلاء الزانيات، وهذا النيل وذاك الفرات نهران من الجنة، وهذا مالك خازن النار، وذاك رضوان خازن الجنة...

ثم نصب له الرفرف، فالرحلة كانت على مراحل وكل مرحلة لها طائفة خاصة: فمن مكة على البراق، ومن القدس على المعراج إلى سدرة المنتهى والبيت المعمور والحجاب، ومن الحجاب على الرفرف ذهب به إلى قرب العرش، وترقى حتى وصل إلى قاب قوسين أو أدنى، ثم دنا رسول الله من ربه دنو منزلة ومكانة ومرتبة وكرامة لا دنو مكان تنزه الله تعالى عنه.

فتدلى أي سجد لله لعظم هذه النعمة عليه، حتى وصل إلى مكان لا تتعداه الملائكة فرأى بحرا من نور وسمع صوتا يقول: أجلسوه وزجوه في بحري فجلس جلسة التحيات، ومشى على بحر النور وهناك حيث لا هناك هناك رأى ربه عز وجل من غير كيف ولا انحصار في جهة تنزه الله عنه، فسلم على الله: التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله. فرد الله عليه السلام: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فأجاب عليه الصلاة والسلام: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

والملائكة تسمع هذا الحوار بين الحبيب وحبيبه فقالوا: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وهناك فرضت الصلاة لتكون معراج المؤمن إلى ربه عز وجل ومدداً متصلاً بين السماء والأرض، ففي الصلاة يعرج الإنسان بروحه ويطوي فواصل البعد بينه وبين خالقه، ولا يشعر بهذه الرحلة حتى يكمل خشوعه في صلاته، وبهذا يتحقق المعنى الحقيقي للصلاة أنها صلة بين العبد وربّه.

وفرضها الله خمسين، وما زال يراجع سيدنا موسى في السماء السادسة ويقول له: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فكلما رجع رأى ربه عز وجل حتى رآه عشر مرات في هذه الرحلة السماوية، حتى خففها الله إلى خمس، فمن أداهن تيمانا واحتسابا كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة.

ولفظة الصلاة تكررت في القرآن ٨٥ مرة، وهذا العدد يساوي
 $١٧ \times ٥ =$ عدد الصلوات المفروضة $\times$ عدد ركعاتها.

لقد كان الإسراء والمعراج:

١ - إثباتا لنبوة نبينا وصدقها.

٢ - وتقديسا ورفعة لمكانة المسجد الأقصى وصارت القدس
 إحدى المدن الثلاث العظيمة عند المسلمين وصار الأقصى مسجدا منذ
 أن وطئت قدما النبي الكريم أرضه.

٣ - وإثباتا لتواضع النبي، فبالرغم من المكانة العالية التي حصل
 عليها بوصوله إلى سدرة المنتهى إلا أنه كان متواضعا وعبدا لله تعالى.

٤ - وأنه خاتم الأنبياء إذ صلى فيهم إماما مرتين مرة في الأقصى
 ومرة في السماء.

٥ - وظهرت صلابة الصديق الأكبر في دينة وثقته في قائده بينما
 ارتد عدد ممن آمن به قبل الإسراء.

٦ - ثم وأخيرا أن رسالته ﷺ خاتمة لكل الشرائع قبله.

من أخلاق الإسلام: الرحمة.

الرحمة من الأخلاق والمبادئ الأساسية في الإسلام، لأنها صفة الملك جل جلاله الرحمن الرحيم.

ولأهمية هذا الخلق:

١ - بدأ الله به كتابه،

٢ - وصدره في كل سورة من سور القرآن،

٣ - بل كرره الله تعالى في كتابه ٣٠٠ مرة،

٤ - وجعله صلاته وتسييحه: (سبح قدوس سبقت رحمتي غضبي)

٥ - وجعله صلاة الملائكة ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً

وَعِلْمًا فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

فما هو هذا الخلق وما حقيقته؟

الرحمة: رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وارهاف في

الشعور.

تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة

دموع أحزانهم.

وهي مستمدة من اسمه الرحمن الرحيم، فمن كان رحيما فقد

أشرق في قلبه شعاع الرحمة من الرحمن الرحيم جل جلاله.

فشرف هذا الخلق أن الله وصف به نفسه، ووصف به رسوله

الكريم، وقال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿٤٣﴾

﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾

وقال عن نبيه ومصطفاه: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠٧﴾ يا سعد من صَلَّى عليه؛ عليه الصلاة والسلام.

لقد أراد الله أن يمتن عن العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويستमित في هدايته، ويقاقل دونه قتال الأم عن صغارها فأرسل لهم سيدنا محمدا ﷺ، وجعل في قلبه الرحمة والرفق حتى مع الكفار والمشركين:

«لما ضربه أهل الطائف بالحجارة ونزل ملك الجبال وقال له: لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين (جبلي مكة) فقال: لا، بل أرجو من الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا».

وحينما فتح الله عليه مكة نظر إلى الذين آذوه ونصبوا له المكائد وحاولوا قتله وجمعوا له الجموع، وأخرجوه من وطنه مكة،

فقال: «ما تظنون أنني فاعل بكم»؟.

قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال رحمة الله المهداة للمسلم والكافر: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

تلك رحمة النبي بخلق الله.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

والله يا إخوة: لولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
فأينما نظرتم في تشريعات الإسلام وجدتم أثر الرحمة ورفع الحرج عن أمة
الإسلام، حتى في العقوبات التي شرعها رحمة للمجتمع من المجرمين
والفاسدين، حتى قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي أَلْأَلْبَابِ﴾.

وقال ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾.

انظروا إلى الصلاة أكبر أركان الإسلام يوجبها الله تعالى أربعاً فإذا
سافر العبد قصرها إلى ركعتين، وإذا مرض صلاها من قعود أو على
جنب.

ورخص في التيمم عند فقد الماء، ورخص في الفطر للمسافر
والمريض في رمضان، وأسقط فرضية الزكاة والحج عن غير القادرين
عليها...

حتى وصلت رحمة الإسلام إلى اليتيم والأرملة والمسكين بل
إلى الحيوان، فهاهو عليه الصلاة والسلام يقول: «إذا قتلتم فأحسنوا
القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح
ذبيحته».

وكان الناس يتسامرون ويتحدثون على دوابهم الواقفة فقال لهم:
«لا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرب مركبة خير
من راكبها وأكثر ذكراً لله منه».

بل إن الإسلام جعل أذية الحيوان سببا في دخول النار، فحدثنا الصادق المصدوق: «أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي سقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض فماتت جوعا».

وحدثنا عليه الصلاة والسلام «أن الله تعالى غفر لمن رحم كلبا كان يلهث من شدة العطش فسقاه فغفر الله له».

هذا هو الإسلام، وهذا هو دين الرحمة، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ٥٨ ﴿﴾ فارفعوا رؤوسكم عاليا وقولوا: الحمد لله على دين الإسلام، والحمد لله على نبي الإسلام، والحمد لله على السكنى في الشام: «فالراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

الظلم (١)

لماذا وكيف؟

لماذا خلق الله الظلم؟ وكيف ينتقم الله من الظالم؟
الظلم بلاء كأي بلاء أو مرض، خلقه الله لينتقم به من العصاة
والمجرمين بعضهم من بعض، اقرأوا القرآن ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ
بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]

أي يسلط الله بعضهم على بعض، بمعنى ما في رواية الطبراني
«الظالم سيف الله في الأرض ينتقم به ثم ينتقم منه» (بمعناه).

الظلم كبيرة، قال عنه سيد الأنبياء «الظلم ظلمات يوم القيامة» [م].
ولشناعة الظلم نزه الله ذاته عنه فقال ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]
وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠].

أما كيف ينتقم الله من الظالم فشواهدة كثيرة، وحتى لا تسيئوا
الظن بالله وتقولوا ندعو وندعو فلا يستجاب لنا فلتعلموا أن الله يؤخر
عذاب الظالم ليكون استدراجاً له اسمعوا البيان القرآني واستبشروا
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] لاحظتم اسمعوا الآية الأوضح
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٢] وَأُمْلِي لَهُمْ
إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٢ و ١٨٣].

لماذا يملئ لهم؟

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا

نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١٧٨) [آل عمران: ١٧٨].

أتدرون ما أكبر عقوبة ينالها الظالم في الدنيا؟

يحجب الله عنه نور الهداية ألم تقرأوا ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) يحرمه من الهداية ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ ثم إذا

أخذه أخذه أخذ عزيزا مقتدر، اسمعوا الآيات المخيفة ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا

مِنْ قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا

ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (٥٩).

عاقبة الظالم وخيمة هنا اسمعوا بشارة النبي للمظلومين «مامن

ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا... من البغي وقطيعة

الرحم» [ت ٢٥١١].

وأما في الآخرة فالعقوبة أشد، أول عقوبة: أن أنصاره الذين دافعوا

عنه وقدم لهم حماية يتخلون عنه، وقد صور القرآن ذلك تصويرا رائعا

فقال تعالى ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢٧٠) وقال ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (١٨)

العقوبة الثانية: يعرض الظالم على يديه ﴿يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَبِيلًا﴾ (٢٧) العقوبة الثالثة: يحرمه الله من شفاعة النبي، فسيدنا النبي

يشفع لأهل الكبائر الا الظلمة والمارقين عن الدين «صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي إمام ظلوم غشوم وكل غال مارق» الغلاة المتشددون في الدين كالخوارج والوهابية وداعش لا شفاعاة لهم.

العقوبة الرابعة: سلسلة طويلة من أنواع العذاب لا تنتهي قال تعالى

﴿جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢].

فصبرا يا إخوة:

إن غدا لناظره قريب، سترون نهايات كالتي سمعناها عن النمرود وفرعون وقارون وأبرهة الحبشي، فعلى الباغي تدور الدوائر.

هل أتاكم نبأ فرعون؟ فرعون استبد وقال ذروني أقتل موسى، سفك الدماء، وبقر بطون الحوامل، وقلع عيون الناس، وهدم البيوت، وشرد وجوع شعبه وسممهم اهانهم وأذلهم، واستولى على أموالهم... استعباد كامل... يوثقه الله في كتابه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤].

ثم ماذا اسمعوا؟! النهاية: ﴿كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاثِرٍ ظَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٥٤].

إياك أن تشك أن دعوة المظلوم ترد، لأن النبي الكريم حدثنا أن

«دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب» [ق].

اليوم بعض الناس يستهزئ ويقول تدعون فلا يستجاب لكم، ومن قال لك: إن الله لا يستجيب؟ هل قرأت التاريخ؟ هل كذب التاريخ يوما عندما أخبرنا عن قاتل سيدنا الحسين ماذا فعل الله به؟ صفحات التاريخ تقول: إنه كان يريد أن يشرب من ماء دجلة في كربلاء فرماه عدو الله بسهم فقتله، فدعا عليه سيدنا الحسين: اللهم أظمئه. فأصابه مرض الاستسقاء في بطنه كلما سقوه ماء نادى: اسقوني عطشان... ويشرب.. ويشرب ماء مثلجا ولا يرتوي وينادي: اسقوني أهلكني العطش... حتى مات كمدا وعطشا.

هل كذبت صفحات التاريخ يوما عندما أخبرتنا عن الحجاج سفاك بني ثقيف كيف انتقم الله منه؟

الحجاج قتل ١٢٠ ألفا، ومات وفي سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة يدعون عليه، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، لا يسترهم حر ولا يبرد، ومن أشهر ضحاياه أكبر علماء الأرض سيدنا سعيد بن جبير الذي دعا على الحجاج حين قتله فقال: اللهم لا تسلط هذا المجرم على أحد بعدي.

فتقبل الله دعاءه فأصيب الحجاج بمرض الأكلة في بطنه، وكان يهرش بطنه بيديه الاثنتين حتى يدمى، إلى درجة أنهم كانوا يكوونه بالنار لتخفيف تلك الحكة، يقول الرواة: إنه كان يبكي كالأطفال من شدة الألم حتى قتله دعوة سيدنا سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ.

لقد انتقم الله من الحجاج، وانتقم من قاتل سيدنا الحسين، وانتقم من عاد وشمود والظلمة، وسينتقم من الظالمين فلا تقل أدعو ولا يستجاب لي.

أتهزئ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن لها أمد وللأمد انقضاء.
الفرج آت باذن الله في الوقت الذي يريده الله لا في الوقت الذي
نريده، فقد لعن الله الكافرين والظالمين في كتابه، ومن يلعن الله فلن
تجد له وليا ولا نصيرا.

وإلى أن يحين الموعد المرتقب احفظوا ولا تنسوا «إن الله ليملي
لظالم فإذا أخذه لم يفلته» [ق].

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

الظلم (٢)

الظلم: مجاوزة الحد الذي وضعه الشرع، أو وضع الشيء في غير موضعه الذي شرعه الله تعالى، إن كان فيه عدوان على حق الغير فهو ظلم الغير، وإن لم يكن فيه حق للغير مثل الشرك بالله فهو ظلم النفس. يحدثنا عليه الصلاة والسلام عن انواع الظلم فيقول في البخاري: **الظلم ثلاثة:**

فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لا يتركه..

- ١ - فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾
- ٢ - وأما الذي يغفره الله فظلم العباد أنفسهم في ما بينهم وبين ربهم.

- ٣ - وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا.
- هنا يجب الانتباه أن المظالم التي تكون بين العباد لا يغفرها الله بالاستغفار والتوبة، بل لابد من أدائها إلى أصحابها
- لذلك سيدنا النبي هدد: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» [خ].
- فالمكفرات لا تمحو المظالم، وأعظم الظلم ظلم الشعوب، لأن المظالم إما مظالم أفراد مع أفراد أو مظالم أفراد مع حكام...

أعظم الظلم ظلم الشعوب، الحاكم عندما يظلمه شعبه يتعلقون
برقبته يوم القيامة لأن حقوق العباد مبينة على المشاحة لا على المسامحة،
فالقصاص هناك بالحسنات والسيئات، فيابؤس الظالم المخذول ينام ملئ
عينه والمظلوم يدعو عليه ويجأر إلى الله أن ينتقم منه:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عينك والمظلوم متنبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
دعوة المظلوم سهم لا يرد ولا يخطئ، سلاح على الظالم حتى
ينتقم الله منه:

أتهزئ بالدعاء وتزدريه وماتدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن لها أمد وللأمد انقضاء
فإذا ظهر الظلم وفشى في بلد وعمل فيها بالمعاصي سلط الله
عليهم ظالما أقوى منهم، يضيق عليهم، ويمنع عنهم حقوقهم، ويضرب
عليهم الضرائب والمكوس، بمعنى رواية الطبراني «الظالم سيف الله في
الأرض ينتقم به ثم ينتقم منه» (بمعناه)

وهذا في كتاب الله قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَصَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَّا
كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩] يقول سيدنا ابن عباس: معناه (إذا أراد
الله بقوم شراً ولى أمرهم شرارهم).

إذا ظلم الناس بعضهم بعضاً ولم يأخذوا على يد الظالم اشتد غضب
الله عليهم، فقد ورد عند الطبراني في الأوسط والصغير في الحديث
الضعيف «اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصراً غيري».

إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك قال

تعالى ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩]

وإليكم هذه الصورة الأخيرة

المخيفة للظالم عندما يأتيه ملك الموت ماذا يحدث له، اسمعوا

التصوير القرآني ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [١٣].

نهاية الظالم أليمة، يحدثنا سيدنا وهب بن منبه أن جبارا بنى قصرا وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت إلى جانبه كوخا تأوي إليه بين الأشجار، فركب الجبار يوما وطاف حول قصره فرأى الكوخ فقال: لمن هذا؟

قالوا: لعجوز فقيرة تأوي إليه. فأمر به فهدم. فجاءت العجوز فرأته مهدوما فقالت: من هدمه؟ قالوا: الملك. فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: يا رب إذا لم أكن حاضرة فأين كنت أنت؟ قال: فأمر الله سيدنا جبريل أن يقلب القصر على من فيه. فقلبه.

فلا يموت ظالم في الدنيا حتى ينتقم الله منه ﴿وَلَعَلَّكُمْ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ

﴿٨٨﴾ إن غداً لناظره قريب...

﴿أَلَيْسَ الْأُصْبَحُ بِقَرِيبٍ﴾ [٨١]!؟

النميمة

كل كلمة تتفوه بها أو تكتبها لتؤذي بها مخلوقاً أنت محاسب عليها عند الله تعالى، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾ فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه الأقلام الخائنة لا يسامحها الله ويعذب صاحبها أشد العذاب ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ﴿١٨﴾
النِّمَامُ لعنته كلعنة المنافقين؛ المنافق ذو وجهين والنِّمَامُ ذو وجهين.

وتبدأ النميمة مع الطفل من رفاق السوء، وتنمو معه وتكبر شيئاً فشيئاً، تبدأ من وشاية الأفراد وتنتهي بوشاية الأمم،
الأقلام الخائنة المأجورة خربت بيوتا ودمرت بلاداً وأمماً،
لانتظروا إلى قضية تافهة بين اثنين بينهما خصومة وثأر انظروا إلى وشاية دول، هناك أجهزة كاملة في الدول الغربية قائمة على كتابة التقارير المؤذية، ألم يأتكم نبأ العراق إذ قدم للحقير بوش تقريراً مفاده أن العراق تمتلك أسلحة كيميائية خطيرة، ورغم تكذيب هذا الخبر، ورغم ارسال خبراء كذبوا هذا الخبر، فإن أمريكا جيشت جيوشها وغزت العراق وسرقت النفط وسرقت ملايين الدولارات وقتلوا ملايين البشر تحت هذه النميمة الكاذبة من نِّمَامٍ حقير، لذلك استحق بوش صرماية رماها عليه أحد الصحفيين في أحد المؤتمرات، وهذا ماحدث

في باقي الدول العربية والإفريقية، استثمار اقتصادي وسياسي وسرقة خيرات العرب، لا يريدون للعرب والمسلمين أن يرفعوا رؤوسهم في مصاف الأمم.

وأكبر شاهد ما حدث في سجون غوانتانامو حيث سجنوا الأعلام والمفكرين الذين دعوا لمحاربة أمريكا والعالم الغربي.
أرجو الآن أن تكون الصورة قد توضحت لماذا حارب الإسلام النميمة؟

ولماذا نزل في القرآن تحريمها ﴿هَمَزٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ﴿١١﴾
ولماذا له الويل يوم القيامة ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿١﴾ ولماذا
يستقبل بالعذاب في قبره كما قال عليه الصلاة والسلام لمعذب في قبره
«أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»

ولماذا حرّم الله عليه الجنة؟ ولماذا جعل الله له لسانين من نار يوم
القيامة؟

لأن النّمّام خائن وذو وجهين وحلاق الدين ومنافق، ومن كان له
وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار.. كما ورد..

المسألة أخطر ممّا تتخيلون يروي لنا الإمام الذهبي في كتابه الكبائر،
وقد ذكر الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "الكبائر" (ص ٢٥٤) قصة
مفادها: "أن رجلاً رأى غلاماً يباع وهو يُنادى عليه: ليس به عيب إلا أنه
نمّام، فاستخف هذا الرجل بالعب واستراه، فمكث عنده أيام، ثم قال هذا

الغلام لزوجة سيده: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك أو يتسرّى، وقال: إنه لا يحبك؛ فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه، فإذا نام فخذني الموسى واحلقي شعرات من تحت لحيته، واتركي الشعرات معك، فقالت في نفسها: نعم، واشتغل قلب المرأة وعزمت على ذلك إذا نام زوجها، ثم جاء الغلام إلى زوجها، وقال: سيدي، إن سيدتي (زوجتك) قد اتخذت لها صديقاً ومحبّاً غيرك، ومالت إليه، وتريد أن تتخلص منك، وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني فتناوم لها الليلة، وانظر كيف تجيء إليك، وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به، وصدقه سيده!

فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتناوم لها، فقال في نفسه: والله صدق الغلام بما قال، فلما وضعت المرأة الموسى وأهوت إلى حلقه؛ قام وأخذ الموسى منها وذبحها به، فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه، فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك الغلام المشؤوم!" [رواه ابن أبي الدنيا في الغيبة، وفي الصمت].

تجوز الغيبة في ستة مواضع:

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: الغيبة تباح لغرضٍ صحيحٍ شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو ستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمي فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه، ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها: جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة.

ومنها: المشاورة في مصاهرة إنسان، أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، ويجب على المشاور ألا يخفي حاله، بل يذكر المساوي التي فيه بنية النصيحة.

ومنها: إذا رأى متفقهًا يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته؛ ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويخيل إليه أنه نصيحة، فليفتن لذلك!

ومنها: أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بألا يكون صالحاً لها، وإما بأن يكون فاسقاً، أو مغفلاً، ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله، ويولي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة، أو يستبدل به.

الخامس: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته؛ كالمجاهر بشرب الخمر، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بقلب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، وغيرهم، جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفهم بغير ذلك كان أولى. [رياض الصالحين للنووي ص ٤٥١: ٤٥٠].

لذلك قالوا:

لست غيباً كرر وخذاً منظمة كأمثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر وعرف واذكرن فسق المجاهر.
أما غير هذه الستة فيجب التوبة منها:

والتوبة تنفع في الغيبة من حيث الإقدام عليها.

وأما من حيث الوقوع في حرمة من هي له فلا بد فيها من طلب عفو صاحبها عنه إذا بلغته وإذا لم تبلغه كفى الاستغفار وإن بلغته بعد ذلك بلغته ممحوة.

ولا يصح إبراء صاحبها مع الجهل بما قاله كأن يقول: (أنا قلت في حقك كلاما فسامحني منه). بل لابد من التعيين على الأصح من وجهين عندنا معاشر الشافعية كأن يقول له: (قلت: في حقك كذا وكذا عند فلان وفلان فسامحني منه) ويكفي الإبراء مع الجهل عند المالكية. ومما يعين على ترك الغيبة شهود أن ضررها عائد على النفس فإنه ورد أنه تؤخذ حسنات المغتاب لمن اغتابه وتطرح عليه سيئاته. كما في البخاري.

فالعاقل من اشتغل بعيوب نفسه فإن قال: لا أعلم لي عيبا فهذا أعظم عيب.

ومما يرجى بركته الاستغفار لأرباب الحقوق. من أورد سيدي أحمد زروق (استغفر الله العظيم لي ولوالدي ولأصحاب الحقوق علي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات) خمس مرات بعد كل فريضة.

الحسد والبغضاء

ميزة الصوفية أنهم دقيقون في تقسيم الذنوب، فأهل الشريعة قسموا المعاصي إلى: ظاهرة وباطنة وأهل التصوف قسموا المعاصي إلى: معاصي أبدان ومعاصي قلوب. كلها حرام. معاصي الأبدان مثل أكل المال الحرام، وشرب الخمر، والزنا وغيرها...

ولكن أشد المعاصي خطراً: (معاصي القلوب) والتي سمّاها الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين): المَهْلَكَات. أي: التي تهلك الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة. وكأنه أخذ هذا العنوان من الحديث الشريف، الذي قال فيه النبي ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه». والقرآن استعرض في آياته هذه معاصي القلوب... ونحن نقرأ القرآن ولكن لانتبه إليها...

﴿..... وَيَوْمَ حُيِّنَ إِذْ أَعْجَبَكُم كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [سورة التوبة: ٢٥]

فالإعجاب بالنفس، كاد أن يؤدي إلى هزيمتهم، ومثله باقي أمراض القلوب:

كَالْعُجْبِ وَالْكِبْرِ وَدَاءِ الْحَسَدِ وَكَالْمِرَاءِ وَالْجَدْلِ فَاعْتَمَدَ

فهل في القرآن من معاصي القلوب شيء آخر؟

نعم: الحسد... الحسد بلاء كل الأمم... مرض قلبي قديم..

اسمعوا التصريح النبوي: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ

وَالْبَغْضَاءُ»

داء دفين قد يسبب القتل... قال سيد الكائنات «إن العين لتدخل

الرجل القبر والجمل القدر» [ج٥].

أول معصية حصلت في السماء كانت الحسد، حسد إبليس لسيدنا

آدم ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾... أدت لنزول سيدنا آدم إلى الأرض.

والثانية: حسد ابن آدم قابيل لأخيه هابيل:

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ

لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المائدة ٢٧]

الحسد أدى إلى قتل هابيل، وهي أول معصية كانت في الأرض.

وفي القرآن قصة كاملة عن الحسد ونتائجه

قصة اولاد سيدنا يعقوب: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا

مِنَّا وَتَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾﴾ [سورة يوسف: ٨]

تابعوا معي القصة:

هل سأل أحدكم نفسه يوما: لماذا سيدنا يعقوب طلب من أولاده

أن يدخلوا من ابواب متفرقة على مصر ولا يدخلوا من باب واحد؟:

فعل ذلك خوفاً عليهم من العين، وقد مدحه الله تعالى فقال:

﴿.... وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

[سورة يوسف: ٦٨]

لازم تخافوا على أولادكم وزوجاتكم من العين، لا تتركوهم
يظهروا أمام الضيوف وخاصة المحرومين من الأولاد، وخصوصاً في
الأعياد عندما يرتدون ثياب العيد...

خذ الدرس من سيدنا النبي ﷺ، في صحيح مسلم يقول: «العين
حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين».
لكن إياكم أن تعتقدوا أن شيئاً في الكون يؤثر مع تأثير الله
تعالى...

وعندنا للعبد كسب كلفا به ولكن لم يؤثر فاعرفا
كل ما يحدث في الكون من قدر الله تعالى...
فما هو الحل؟

وكيف نتخلص من شر القدر؟

احفظوا القاعدة: (ندفع القدر بالقدر)

الواجب أن يدفع القدر بالقدر: فالعين قدر، (قولوا آمنا).

وذكر الله والدعاء قدر، فنحن ندفع القدر بالقدر،

اسمعوا التعليمات من سيدنا محمد ﷺ: «لا يرد القدر إلا الدعاء»

[أخرجه الحاكم]. ورواية الترمذي في سننه «لا يرد القضاء إلا الدعاء». وقال

عن الرقية يتداوى بها «هي من قدر الله» [ت.ج.ه].

وسيدنا النبي علمك أن تقرأ المعوذتين لدفع شر القدر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ [سورة الفلق ١ - ٥]

كل ما يجري في هذا الكون، إنما هو بتقدير من الله تعالى، ﴿إِنَّا كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ [القمر: ٤٩].

فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

عليك أن تعيش بعقيدة أنه: (لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع

إلا الله)

تمتع بعقيدة: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ [التوبة: ٥١].

التكبر

الكبر هو: استعظام الإنسان نفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره. فيستهين بالناس ويستصغرهم.

التكبر صفة شيطانية وهو أول ذنب ارتكب في الوجود، حيث رفض إبليس أمر الله له بالسجود لسيدنا آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿... مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ فطرد إبليس من الجنة بسبب تكبره، ﴿... فَأَهِطْ مِّنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ

تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ﴿١٣﴾ [سورة الأعراف: الآيات ١٢ - ١٣]

فالكبر صفة لا يستحقها غير الله تعالى، أما جميع البشر فهم عبيد لله ينبغي أن يتحلوا بالتواضع كما قال الله تعالى في حديث قدسي:

«يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما أدخلته النار» (وفي رواية «أذقته النار») [رواه مسلم].

والكبر يؤدي إلى ظلم الناس وتسفيههم واحتقارهم والتهوين من شأنهم، لذلك كان عذابهم رهيباً يوم القيامة، اسمع إلى حبيبك وأنت تصلي عليه، يقول ﷺ: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يغشاهم الذل يدوسهم الناس بأقدامهم».

أيها الإخوة!

تذكروا معي ما فعل الله تعالى بفرعون الذي قال لقومه ﴿مَا عَلِمْتُ

لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ ﴿٢٥﴾.

تذكروا معي ماذا فعل الله بعباد وشمود الذين قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا

قُوَّةً﴾

تذكروا ما فعل الله بالنمرود الذي ادعى الألوهية على الأرض أرسل الله له أصغر جندي عنده (البرغوث) فدخل في أنفه ووصل إلى دماغه وأخذ يطن ويطن... وكلما طن ضرب النمرود وجهه.. فلما تعبت يده من الضرب صار عبيده يضربونه ثم تحول الضرب بالاحذية حتى مات عذاباً وكمداً.

وما هي للظالمين من بعيد.

أتعرفون لماذا أعز الله الرعيل الأول من المسلمين؟

هل أتاكم نبأ سيدنا عمر عملاق الإسلام لما أتى بلادكم؟

ومعه غلامه ومعهما ناقة يتعاقبانها في الركوب: أحدهما يركب، والآخر يأخذ بزمام الناقة، فلما قربا من الشام كانت نوبة الغلام فركب وأخذ سيدنا عمر بزمام الناقة.

فخرج سيدنا أبو عبيدة بن الجراح وكان أميراً على الشام، فقال: يا أمير المؤمنين إن عظماء الشام يخرجون إليك ولا نحب أن يروك على هذه الحالة، فقال سيدنا عمر: إنما أعزنا الله بالإسلام فلا نبالي بمقالة الناس.

سيدنا عمر كتب إليه جيلة بن الأيهم أحد ملوك الغساسنة يخبره أنه أسلم ويستأذنه في القدوم عليه.

وحين قدم إلى المدينة دخل على سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرحب به وأدنى مجلسه، وخرج بعدها في موسم الحج مع سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبينما هو يطوف بالبيت وطئ على إزاره رجل فقير من بني فزارة، فالتفت إليه جبلة مغضباً فلطمه فهشم أنفه.

فغضب الفزاري واشتكاها إلى سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبعث إليه فقال: «ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أخاك في الطواف فهشمت أنفه!

فقال: أنه وطئ إزاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه، فقال له سيدنا عمر: أما الآن فقد أقررت، فإما أن ترضيه وإلا اقتص منك بلطمك على وجهك.

فقال: يقتص مني وأنا ملك وهو سوقة!

قال سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا جبلة إن الإسلام قد ساوى بينك وبينه، فما تفضله بشيء إلا التقوى، قال جبلة: إذن أتنصر، قال سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من بدل دينه فاقتلوه».

فطلب جبلة مهلة إلى اليوم التالي، فأمهله سيدنا عمر.

فلما كان الليل فر إلى بلاده في الشام وارتد عن الإسلام ورجع إلى دينه...

من شدة تكبره ارتد عن الإسلام ومات على كفره، لكنه ندم أشد الندم ونقلت عنه أبيات في ندمه منها:

تنصرت الأشراف من عار لطمّة
تكنفني فيها لجاج ونخوة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
وبدلت العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت أُمّي لم تلدني ولتيني
رجعت إلى القول الذي قاله عمر
أيها المؤمن

اسمع كلام رب العالمين: ﴿... وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾،

[سورة الحجر: الآية ٨٨]

أيها المسلم اسمع توجيهات سيد المرسلين ﷺ: «المؤمن للمؤمن
كالأرض الذلول» [رواه الإمام أحمد].

لقد كان من علاج الكبر عند أهل الله عجبيا ونافعاً، فقد كان أحد
المريدين يديم الإساءة للإخوة في الحضرة زمن سيدنا الهاشمي
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. فاشتكوه للإمام الهاشمي فحكم عليه أن يصف أحذية
المريدين في الحضرة لمدة أسبوع... تربية له وتعليماً للتواضع معهم.
وداوها بالتي كانت هي الداء.

أيها الإخوة:

اسمعوا البيان الختامي:

تواضع تكن كالنجم يبدو لناظره
ولاتك كالدخان يعلو بنفسه
على صفحات الماء وهو رفيع
على طبقات الجو وهو وضع.

تتبع عورات المسلمين

تختلف طباع الناس فمنهم من طباعه طيبة مرضية، ومنهم من طباعه خبيثة يتتبعون سقطات الناس فإذا رأوا خبيثا نشره لأن طباعهم خبيث خسيس.

وسيدنا النبي حذر هؤلاء وأنذرهم إنذارا شديدا بالله فقال: «الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه»
يا شباب:

الله يغار على عبده، هو الذي أخبرنا فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وسيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يروي لنا حديثا مخيفا عن النبي الكريم [جه] يقول فيه: «من كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته».

ارأيتم غيره الله على عبده؟

أخي! أنت تعيب على الناس فهل أنت خال من العيوب، غبي ذلك الذي يظن نفسه أنه معصوم ولا عيب عنده، تتبعك لعورات الناس أكبر عيب فيك، أتعرف بماذا وقعت؟

سلبك حسناتك.

أتعرف ماذا فعلت؟

أخذت من سيئات خصمك يوم القيامة.

واسوأ شيء تتبع عورات الدعاة وأهل العلم ويدعي أنها نصيحة (يا أخي النصيحة أن تنصحه فيما بينك وبينه، أما الغيبة والفضيحة ففيها وزر وأي وزر) تتبع عورات أهل العلم خطير لأن نبينا الكريم أخبر عن ربه عز وجل «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» بربكم هذا الذي آذنه الله بالحرب (اي اعلمه) هل له إلى النجاة من سبيل؟!!

وليس الحرام فقط تتبع عورات المسلمين بل أيضا حرمة الاستماع إليها ﴿...فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ لأنك إذا سمعتها وجب عليك إنكارها حتى قال ﷺ: «من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار».

شوفوا:

كل من يسكت عن غيبة المؤمنين ولا يدافع عنهم آثم ثلاث مرات:

١ - آثم أنه فرح أن المسلم اغتیب عنده

٢ - وآثم سروره بفضيحة المسلمين.

٣ - وآثم أنه لم ينكره.

يجب عليك إنكاره وإن لم تستطع فغادر المجلس لتلقى إخوتك تقيا نقيا لا إثم عليك ولا بغى ولا غل ولا حسد.

ألا يكفي تحذير النبي لك ليقول لك: «يا من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه» يعني منافق.

اسمع كلام نبيك: لا تغتب المسلمين.

ومرة ارتفعت ريحة جيفة منتنة فقال رسول الله: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون الناس»، أراد أن يشم الصحابة رائحة الغيبة التي تشمها الملائكة عند المعصية، فكل معصية رائحتها منتنة. وحين عرج به عليه الصلاة والسلام إلى السماء مر على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فسأل سيدنا جبريل: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم [د].

أخي!

عندما تذكر عيوب الناس تذكر عيوبك وستجد أن مافيك أعظم مما تعيب به على الناس، سيدنا النبي يقول: (يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه).

وأنا أسأل: ماذا سيأتيك من خير في تتبع عورات أخيك؟ هذا التقرير التي تكتبه في مسلم ماذا تقبض عليه؟

إليك حديثا يجب أن تسمعه «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها في جهنم، ومن كسي ثوبا برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم» أي أجرة تقبضها على من تتبّع عورات المسلمين لك مثلها في جهنم، وبالمقابل يا شباب «من حمى مؤمنا من منافق بعث الله عز وجل ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلم

بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» [د]
وفي رواية: «أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج»
(وردغة الخبال عصارة أهل النار)
أيها الإخوة:

لقد جعلنا الله إخوة في الدين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فلا يليق
بالمسلم أن يؤذي أخاه المسلم، نحن قوة إذا كنا معا وضعفاء لوحدنا،
ويرحم الله الشيخ عبد الرحمن الشاغوري علمنا بيتين من الشعر قال:
وإنما المرء بإخوانه كما تمسك اليد بالمعصم
ولا خير باليد مقطوعة ولا خير في الساعد الاجزم
ورحم الله أهل الشام عندما قالوا: (يد واحدة لا تصفق).

إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى

كانت صدمة مُفجعة لأهل الإيمان يوم "أحد"، فمن ذا يستوعب أن جند الله يتساقطون أمام حزب الشيطان، ومن الذي دار بمُخيلته يوماً أن رسول الله، ﷺ، تكسر رباعيته، ويُشجَّ جبينه، ويفقد سبعين من خيرة أصحابه؟.

لكنّها سنن الله التي لا تحابي أحداً، فالنصر مفتاحه الطاعة، والانحراف عن أوامر الله ورسوله نذير الخسران، فما إن تساءلوا: "أنّى هذا" كيف حدثت الهزيمة؟ جاءهم البيان واضحاً جلياً ساطعاً: "قل هو من عند أنفسكم".

لكن الله جل في علاه جبر خاطرهم فبينما هم في ذروة الألم يجتروّون أحزانهم، جاءهم النداء الرباني ليجبر القلوب المنكسرة، ويبعث فيها الأمل، نداء يخبرهم أنهم مهما فقدوا من أدوات القوة والنصر، فإن معهم الإيمان الذي يتميزون به عن سائر البشر، ومن ثمّ فلا مجال لطأطة الرأس مع الإيمان: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٣٩﴾.

يا شباب!

المحنة طالت، والعدو استباح أرضنا وأخلاقنا وفتن أولادنا، لكن تذكروا أنكم تلاميذ سيدنا محمد.. تذكروا أنكم تحملون شرف الإيمان أمام هيمنة الباطل.

إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى.

*أليس هذا النداء الرباني كان لسيدنا موسى عليه السلام، بعد أن أوجس في نفسه خيفة، لما رأى زهو الباطل، وعلا ضجيج طوبوله، وهيمن على إدراك الشعب، وصوّر له العصي والحبال على أنها حيّات تسعى.

في هذا الوقت الحالك جاء النداء، لِيُذَكِّرَ سيدنا موسى عليه السلام بحقيقة الاستعلاء المبني على رسوخ الإيمان: "قلنا لا تخف إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى".

مع كل المحن التي أصابت سيدنا إبراهيم بن أدهم في بعض أسفاره وكان يخوض في النهر حتى ركبتيه، ويرتشف من الماء العذب، ثم يُعَبِّرُ عن تشبّعه بحقيقة الاستعلاء فيقول: "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف".
بماذا؟... بالإيمان.

*ما أحوجنا اليوم إلى تمكين حقيقة الاستعلاء الإيماني من قلوبنا، في زمن دبّ فيه الوهن، وزُلزِلت فيه القلوب، وصار الاستخذاء منهجا، والمُدهانة مسلكا، والخضوع لسطوة الغرب طريقا.
ارفع رأسك فإنك أَنْتَ الْأَعْلَى، مهما علا الباطل وانتفش فأنت الأعلى.

وتذكر أن العاقبة للمتقين، تذكر أن الأيام دول بين الناس،

فَتَش في ذاكرة التاريخ عن المحن التي تبعها الخلاص:
 عن الأقصى الذي ظل أسيراً لدى الصليبيين قرابة مائة عام لم
 يرفع فيه الأذان، كيف قيض الله له صلاح الدين بجند الإيمان وتم
 تحريره.

فَتَش في ذاكرة التاريخ عن الاجتياح التتري لبلاد المسلمين،
 والذي جعل من جماجمهم جبلاً في بغداد، وأصابهم باليأس..
 سَيُنْبِئُكَ التاريخ أن الله قَيَّضَ للمسلمين سيف الدين (قطز) وجند
 الإيمان، ليكسروا شوكة التتار في عين جالوت.
 تذكر...

إنك أنت الأعلى.

أيها المسلم..أيها المؤمن:

إن ربا كفاك بالأمس ماكان سيكفيك في غد ما يكون

أربك ظالم أم عادل

جاءت امرأة إلى سيدنا داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
فقالت:

- يا نبي الله.. أربك ظالم أم عادل؟!

فقال سيدنا داود: ويحك يا امرأة! هو العدل الذي لا يجور! ثم
قال لها: ما قصتك؟؟

قالت: أنا أرملة عندي ثلاث بنات أقوم عليهن من غزل يدي، فلما
كان أمس شددت غزلي في خرقة (صرة) حمراء وأردت أن أذهب إلى
السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي فإذا أنا بطائر قد انقض عليّ
وأخذ الخرقة والغزل وذهب، وبقيت حزينة لا أملك شيئاً أبلغ به
أطفالي..

فبينما المرأة مع سيدنا داود عليه السلام في الكلام إذا بالباب
يطرق على سيدنا داود فأذن له بالدخول، وإذا بعشرة من التجار كل
واحد بيده: مئة دينار فقالوا:

- يا نبي الله أعطها لمستحقها

فقال لهم سيدنا داود عليه السلام: ما كان سبب حملكم هذا
المال؟.

قالوا يا نبي الله كنا في مركب فهاجت علينا الريح، وأشرفنا على
الغرق فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل فسدنا به عيب

المركب فهانت علينا الريح وانسد العيب ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمئة دينار، وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت.

فالتفت سيدنا داود - عليه السلام - إلى المرأة وقال لها: ربّ يتاجرُ لك في البر والبحر وتجعلينه ظالمًا،

وأعطاها الألف دينار وقال: أنفقيها على أطفالك..

أخي!

- إن الله لا يتليك بشيء إلا وبه خير لك.. حتى وإن ظننت

العكس.. فأرح قلبك

- لولا البلاء لكان سيدنا يوسف مُدللًا في حُضن أبيه ولكِنَّه مَعَ

البلاء صار.. عزيز مصر - أفنضيق بعد هذا..؟!!

أحبتني!

كُونُوا عَلَى يَقِينٍ..

أَنْ هُنَاكَ شَيْئًا يَنْتَظِرُكُمْ بَعْدَ الْبَلَاءِ وَالصَّبْرِ.. ليبهركم فينسيكم مَرَارَةَ

الْأَلَمِ..

يَا رَبِّ

اللهم اكشف هم المسلمين وفرج يا رب همومهم

علامات الساعة (١)

هناك علامات وسطى كثيرة لم تظهر بعد آخرها الإمام المهدي،
منها على ما أذكر:

- ١ - انتفاخ الأهلة.
- ٢ - نزول المطر وعدم إنبات الأرض.
- ٣ - مطر من السماء لا يصمد أمامه بيوت الطين والحجر.
- ٤ - تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.
- ٥ - محاصرة المسلمين إلى المدينة.
- ٦ - فناء قبيلة قريش.
- ٧ - ظهور المسخ والخسف والقذف.
- ٨ - جيش يغزو البيت يخسف بأوله وآخره.
- ٩ - زوال الجبال من أماكنها.
- ١٠ - تكليم السباع والجماد للإنسان.
- ١١ - انحسار الفرات عن جبل من ذهب.
- ١٢ - إخراج الأرض كنوزها المخبوءة.
- ١٣ - عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً.
- ١٤ - ظهور فتنة الأحلاس، وفتنة السَّراء، وفتنة الدهيماء.
- ١٥ - عودة الخلافة الراشدة.
- ١٦ - في آخر الزمان يلحق الناس بالشام.

- ١٧ - عمران بيت المقدس، وخراب المدينة.
- ١٨ - في آخر الزمان لا يقسم ميراث، ولا يفرح الناس فيه بغنيمة.
- ١٩ - السجدة تكون خير من الدنيا وما فيها.
- ٢٠ - خروج رجل يقال له: الجهجاه.
- الجهجاه هو رجل من الموالي يخرج في آخر الزمان، يكون له صولة وجولة بين الناس، ولم يذكر عنه النبي صفاته أو فترته الزمنية أو مدة ملكه.
- ٢١ - هدم الكعبة.
- ٢٢ - ترك الحج لبيت الله الحرام.
- ٢٣ - يرفع القرآن ويدرس الإسلام.
- ٢٤ - غربة الإسلام
- لذا أخي... لا تستعجل فالأمور مرهونة بأوقاتها..

علامات الساعة (٢)

حديث:

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا» [البخاري]

إخوتي!

قيام الساعة لا يعلم ميقاته إلا الله عز وجل، ومع ذلك قد جعل علامات على قربه؛ ليحذر المسلم ويعمل لذلك اليوم العظيم. وفي هذا الحديث يُخبرنا النبي ﷺ عن قرب قيام الساعة بأربع علامات:

الأولى: أن يُرفع العلم النَّافعُ المقترنُ بالعملِ الصَّالحِ بقَبْضِ أهله وموتهم، لا بمَحْوِهِ مِنَ الصُّدُورِ، فَيَتَّخِذُ النَّاسُ عند ذلك رُؤُوسًا جُهَّالًا، يَتَحَمَّلُونَ في دينِ الله برأيهم، ويُفْتُونَ بجهلهم، فَيَتِمَكَّنُ الجهلُ مِنَ النَّاسِ، وَيَفْشُو بينهم، وَيَنْتُجُ عن ذلك:

زوالُ الخَشْيَةِ مِنَ الْقُلُوبِ، فَيُشْرَبُ الْخَمْرُ بكثرة، وَيُصْبَحُ مُنْتَشِرًا ومُشْتَهَرًا بَيْنَ النَّاسِ رَغْمَ تَحْرِيمِهِ؛ وَالْخَمْرُ مِنَ التَّخْمِيرِ، وهو: التَّغْطِيَةُ؛ والخمر حرمت لأنها تُغْطِي الْعَقْلَ، فيقع الشارب في الموبقات.

و*منها الزنا والفاحشة*.

فلماذا خص سيدنا النبي هذه الأربع بالذكر؟

لكونها مُشْعِرَةً باختلالِ الأمورِ التي يَحْصُلُ بِحِفْظِهَا صَلَاحُ الْمَعَاشِ والمعاد، لأنَّ رَفَعَ الْعِلْمِ: يُخِلُّ بالدين، ولأنَّ شَرَبَ الْخَمْرِ:

يُخْلُ بالعقل، والزُّنَا: يُخْلُ بالأنساب، واختلالُ هذه الأمورِ مُؤْذِنٌ
بخرابِ العالمِ.

ويذكرون في كتب الرقائق أن امرأة دعت عابدا إلى بيتها لتتبرك به،
فلما دخل بيتها أقفلت الابواب وقالت: أما أن تقع علي، أو تشرب هذه
الخمير أو تقتل هذا الغلام.

فنظر العابد فوجد أن أخف المعاصي شرب الخمير. فلما شرب
الخمير سكر فقتل الغلام وزنى بالمرأة. فالخمرة أم الخبائث.

وشارب الخمير لا تقبل له صلاة أربعين يوما أي لا ينال شيئا من
ثوابها وفي الحديث: «لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ
صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا» [النسائي وابن ماجه]

وزاد النسائي: «وَأِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا» [النسائي].

وشارب الخمير يسقى من نهر الخبال: وهو نهر من صديد (وهو
قيح ودم أهل النار).

روي عن النبي ﷺ في حق من تكرر منه شرب الخمير مرارا أنه
يسقى من نهر الخبال في جهنم [الترمذي]

وشارب الخمير يحرم من دخول الجنة (ابتداء)، قال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ
لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ بِمَا
أُعْطِيَ» [النسائي].

وأن من لم يتب منها يحرم من خمر الجنة إن دخلها، وهي خمر
لا آفة فيها يجازي بها الله تعالى عباده الذي أطاعوه فتركوا خمر الدنيا

وصبروا عليها. قَالَ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ» [متفق عليه].

وأما الزاني فيبدأ عذابه من القبر يعذب بالتنور الذي رآه سيدنا النبي في المعراج كما رواه البخاري:

لما جاء في رؤيا النبي ﷺ التي قصها على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين: «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، وإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، وفي آخر الحديث سأل عنهم ﷺ، فقل: وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني» [رواه البخاري].

وأما عذاب الزاني في الآخرة ففي النار خالداً مخلداً فيه أبداً يقول الله في كتابه العزيز:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٩].

وأشد أنواع العذاب للزاني حرمانه من رؤية الله عز وجل فيه فقد جاء في حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزيكهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر» [رواه مسلم].

فإياك أخي المسلم من هوى النفس فإن قaddock هلكت وإن قدته
 نجوت، وهذا ما وصى به البوصيري في البردة حين قال:
 وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح
 فاتهم.

وفي الحديث: أن قدر الله تعالى قد سبق أن يكون خراب الأرض
 عقيب كثرة الفساد فيها.

وفيه: الحث على تعلم العلم؛ فإنه لا يرفع إلا بقبض العلماء.
 وفيه: أن الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ

علامات الساعة (٣)

اليوم أصبحنا فيما حذر منه نبينا ﷺ في ذلك الحديث الذي يعد من أمارات النبوة وهو حديث:
«إن من أشراط الساعة:

١ - أن يرفع العلم

٢ - ويثبت الجهل

٣ - ويشرب الخمر

٤ - ويظهر الزنا» [البخاري]

إخوتي!

قيام الساعة لا يعلم ميقاته إلا الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، ومع ذلك فقد جعل علامات على قربه؛ ليحذر المسلم ويعمل لذلك اليوم العظيم.

فلماذا خص سيدنا النبي هذه الأربع بالذكر؟

لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح

المعاش والمعاد،

لأن رفع العلم: يخل بالدين، ولأن شرب الخمر: يخل بالعقل،

والزنا: يخل بالأنساب، واختلال هذه الأمور مؤذن بخراب العالم.

وفي هذا الحديث يُخبرنا النبي ﷺ عن قرب قيام الساعة بأربع

علامات:

الأولى: أَنْ يُرَفَعَ الْعِلْمُ النَّافِعُ الْمُقْتَرِنُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِقَبْضِ أَهْلِهِ وَمَوْتِهِمْ، لَا بِمَحْوِهِ مِنَ الصُّدُورِ، فَيَتَّخِذُ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ رُؤُوسًا جُهَاًلًا، يَتَحَمَّلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ بَرَأْيَهُمْ، وَيُفْتُونَ بِجَهْلِهِمْ، فَيَتِمَكَّنُ الْجَهْلُ مِنَ النَّاسِ، وَيُفْشُو بَيْنَهُمْ، وَيَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ:

زَوَالُ الْخَشْيَةِ مِنَ الْقُلُوبِ، فَيُشْرَبُ الْخَمْرُ بِكَثْرَةٍ، وَيُصْبِحُ مُنْتَشِرًا وَمُشْتَهَرًا بَيْنَ النَّاسِ رَغْمَ تَحْرِيمِهِ؛ وَالْخَمْرُ مِنَ التَّخْمِيرِ، وَهُوَ: التَّغْطِيَةُ؛ وَالْخَمْرُ حُرِمَتْ لِأَنَّهَا تُغْطِي الْعَقْلَ، فَيَقَعُ الشَّارِبُ فِي الْمُوبِقَاتِ. *وَمِنْهَا الزَّنا وَالْفَاحِشَةُ*..

ويذكرون في كتب الرقائق أن امرأة دعت عابدا إلى بيتها لتتبرك به، فلما دخل بيتها أقفلت الابواب وقالت: أما أن تقع علي، أو تشرب هذه الخمر أو تقتل هذا الغلام.

فنظر العابد فوجد أن أخف المعاصي شرب الخمر. فلما شرب الخمر سكر فقتل الغلام وزنى بالمرأة. فالخمرة أم الخبائث.

وشارب الخمر لا تقبل له صلاة أربعين يوما أي لا ينال شيئا من ثوابها وفي الحديث: «لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا» [النسائي وابن ماجه]

وزاد النسائي: «وَأِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا» [النسائي].

وشارب الخمر يسقى من نهر الخبال: وهو نهر من صديد (وهو قيح ودم أهل النار).

روي عن النبي ﷺ في حق من تكرر منه شرب الخمر مرارا أنه يسقى من نهر الخبال في جهنم [الترمذي]

وشارب الخمر يحرم من دخول الجنة (ابتداء)، قال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ» [النسائي].

وأن من لم يتب منها يحرم من خمر الجنة إن دخلها، وهي خمر لا آفة فيها يجازي بها الله تعالى عباده الذي أطاعوه فتركوا خمر الدنيا وصبروا عليها. قَالَ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ» [متفق عليه].

وأما الزاني فيبدأ عذابه من القبر يعذب بالتنور الذي رآه سيدنا النبي في المعراج كما رواه البخاري:

لما جاء في رؤيا النبي ﷺ التي قصها على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين: «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، وإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، وفي آخر الحديث سأل عنهم ﷺ، فقليل: وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني» [رواه البخاري].

وأما عذاب الزاني في الآخرة ففي النار خالداً مخلداً فيه أبداً يقول الله في كتابه العزيز:

«وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾» [الفرقان: ٦٩].

وأشد أنواع العذاب للزاني حرمانه من رؤية الله عز وجل فيه فقد جاء في حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يذكهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر» [رواه مسلم].

فإياك أخي المسلم من هوى النفس فإن قaddock هلك وإن قدته نجوت، وهذا ما وصى به البوصيري في البردة حين قال:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم.

وفي الحديث: أن قدر الله تعالى قد سبق أن يكون خراب الأرض عقيب كثرة الفساد فيها.

وفيه: الحث على تعلم العلم؛ فإنه لا يرفع إلا بقبض العلماء.

وفيه: أن الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ

المبالغة في المديح

المدح ذكر محاسن الشخص والثناء عليه وشكره عند قيامه بعمل جيد. وفي حديث الترمذي بسند صحيح «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

ويعد المديح أحد أساليب البلاغة التي استخدمها العرب للتعبير عن الثناء والشكر منذ قديم الزمان.

ولكن من الممكن أن يكون المديح شيئاً مذموماً، وذلك عندما يستخدم في غير موضعه، فهو في هذه الحالة يضيع أمانة الكلمة.

كان هذا هو موجز الأنباء وإليكم الأنباء بالتفصيل:

قبل كل شيء يجب أن تعلموا أن تعظيم الله تعالى والثناء عليه من أوجب الواجبات، فقل فيه ماتشاء، أليس في قراءتنا للآية القرآنية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نحواً من أربعين مرة في اليوم تعبير عن هذا المعنى؟.

ومرة حج أحد الأبرار، فلما أراد طواف الوداع أحب أن يشني على الله تعالى ويشكره على نعمة الحج فقال:

(الحمد لله بجميع محامد الله كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعم الله كلها ما علمت منها وما لم أعلم).

ومضى إلى بلده، فكتب الله له الحج في العام التالي، فلما طاف للوداع أعاد هذا الحمد والثناء على الله ثانية... فسمع هاتفاً يهتف به ويقول: نحن لم نكتب بعد ثواب حمدك العام الماضي حتى الآن..).

فالثناء على الله مفتوح وغير مقيد.

وأما من سواه فيلزم الحذر في تقديرنا وتبجيلنا له، لماذا؟

لأن المدح له أثر إيجابي وله أثر سلبي..

- عندما يقوم الطفل بعمل جيد فإن مدحه وعبارات الثناء عليه

تجعله إيجابيا في تصرفاته من تلقاء نفسه.

- والمديح إذا ترتب عليه مصلحة للممدوح ولم يجر إلى مفسدة

فهذا يعطي دورا إيجابيا في العمل الصالح.

أما المديح الذي يؤدي إلى الإفراط في المدح والمراءاة والنفاق

وخاصة إذا كان الممدوح فاسقا أو ظالما فيحدث مهلكة في نفس

الممدوح فهذا غير جائز.

يقول سيدنا الحسن: من دعا لظالم بطول العمر فقد أحب أن

يعصى الله في أرضه.

هل عرفتم الآن لماذا قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۚ هُوَ أَعْلَمُ

بِمَنِ اتَّقَى ۚ﴾ (٣٢).

هل عرفتم لماذا قال الفاروق سيدنا عمر للمادح الذي بالغ في

مدحه للممدوح: (عقرت الرجل عقرك الله)... ذبحته بهذا المديح...

هل عرفتم الآن لماذا قال سيدنا رسول الله للمادح: (ويلك قطعت

عنق صاحبك)... كررها مرارا.. [ق].

لأن المديح إذا جر إلى مفسدة فهو حرام، لأنه يثير العجب والرياء

في نفس الممدوح ويجعله يظن أنه على حق، وقد يصل بصاحبه إلى الغرور...

بعض الناس من شدة المبالغة بالمدح يشبهون الممدوح بالصحابة والأنبياء ويمكن أن يقول له: أنت مثل الله. (والعياذ بالله).

نعم لا تعجبوا فقد غلا قوم في أنبيائهم حتى عبدوهم (كسيدنا عيسى ونبي الله العزيز)، وغلا قوم في ذم أنبيائهم فقتلوهم (كسيدنا يحيى ونبي الله زكريا).

يعني مهما كان الممدوح جديرا بالثناء فإن المبالغة في إطرائه ضرب من الكذب المحرم وقد يصل إلى الكفر وعليه حمل حديث «احثوا في وجوه المداحين التراب».

فالمراد في القضية التوازن والتوسط فلا ذم مبرح ولا مديح مسرف.

حتى سيدنا رسول الله لا يرضى أن يبالغ في مديحه، أليس هو القائل (بأبي هو وأمي): «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا: عبد الله ورسوله» [خ].
الخلاصة:

أن علينا أن نكون على وعي وحذر بالغ في حديثنا عن شخصيات عظيمة أهل للتبجيل والتعظيم.

فكيف نشي على الشخص إذا أردنا الثناء عليه؟

أجابنا عن هذا السؤال الحبيب الأعظم ﷺ. فقال: «من كان منكم مادحا أخاه لامحالة فليقل: أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله احدا، أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه» [ق].

طيب! ماذا يفعل العبد إذا أثنى عليه الناس؟
حتى لا يصيبه الغرور والرياء يقول ما علمنا إياه سيدنا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (الذي هو افضل العالمين من بعد النبيين) ماذا كان يقول؟

يقول: (اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون).
والحمد لله رب العالمين.

حرمة السب والشتم

السب كلام يدل على تحقير أحد أو نسبته إلى نقيصة أو معرة بالباطل أو بالحق وهو مرادف للشتم.

ونهى الإسلام عنه لأنه يزرع العداوة والبغضاء بين المسلمين، وفي كتاب الله ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وفي السنة سئل ﷺ: ما أكثر ما يدخل الناس النار قال: «الفم والفرج» [ت ٢٤٠٠]. والسب على أقسام:

أولاً - إن كان بحق.. كأن يقع على المسلم ظلم ظاهر فهذا ليس عليه جناح أن يدفع عن نفسه الظلم والعدوان بالسب والشتم سرا كان أو جهرا من غير اعتداء ولا تجاوز: اسمعوا الأحكام من القرآن:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾
 ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١)
 ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾

فمن ظلم يجوز له أن يدعو على من ظلمه من غير أن يكذب عليه وقد علمنا النبي كيف ندعو عليه في البخاري في الأدب المفرد: «اللهم أصلح سمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني، وانصرني على من ظلمني، وأرني منه ثاري».

وفي سنن ابن ماجه أن السيدة زينب لما سبت السيدة عائشة قال لها سيدنا النبي: دونك فانتصري. فأقبلت عليها (تسبها) حتى يبس ريقها في فيها، فتهلل وجه النبي ﷺ.

والأفضل العفو والصفح لعل الله يتجاوز عنه يوم القيامة قال تعالى ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

ثانيا: أن يقع السب والشتم بغير وجه حق، وما هو إلا البغض والحسد، فهذا من المحرمات الظاهرة، ومن سقطات اللسان التي تأكل الحسنات وتأتي بالسيئات، وعليه جاءت الآثار محذرات وأنه فسوق بعد الإيمان قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ وفي الحديث الشريف: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» [خ ٤٨م ٦٤] فسوق وعصيان ظاهر والكفر هنا كفر النعمة وهو الكفر الأصغر لأنه من خصال الجاهلية، وصاحبه مبغوض من قبل الله تعالى: ولهذا قال ﷺ: «إن الله ليبغض الفاحش البذيء» [ت ٢٠٠٢]

هذه ليست من صفات المؤمن، اسمعوا الحديث: «وليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء»
الطعان: العياب على الناس، والفاحش: الشتم القبيح، والبذيء: قليل الحياء.

وفي الحديث: «من دعا رجلا بكفر أو قال: يا عدو الله وليس كذلك رجعت عليه وصار هو أولى به».

حتى الموتى لا يجوز سبهم لحديث «لا تسبوا الأموات فإنهم أفضوا إلى ما قدموا» [خ ٦٧٧٧]

سب المسلمين فيه انتهاك لحرمتهم والله تعالى يقول ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الاحزاب: ٥٨].

وبما تقدم قطع الإسلام السنة السوء على الذين يجرحون مشاعر الناس، وشدّد العقوبة عليهم، حتى قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

ثالثاً: من أوقع السب في قلبه ولم ينطق به (أي راح يشتمه سرا) للغضب الذي ألم به، فهذا معفو عنه، لأن حبيبك النبي يقول «إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم» [خ ٤٩٦٨ م ١٢٧].

فما الواجب على المسلم؟

عليه واجبان:

الواجب الأول: الحذر من شر اللسان وحفظه وحفظ الجوارح عما لا ينبغي، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وللحديث الشريف: «أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة»

والواجب الثاني: محبة المؤمنين والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى.

والمسلم الحق هو: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» [خ].

حكم اللعن في الإسلام

اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله على سبيل السخط في الآخرة والعذاب والعقوبة. وفي الدنيا: انقطاع عن قبول رحمته تعالى وتوفيقه. واللعن من الإنسان دعاء على غيره بالطرد من رحمة الله تعالى. وقد نهت الشريعة عن اللعن بالعموم لأنه ليس من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله بالرحمة والتعاون على البر والتقوى. ونقل الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ الإجماع على تحريم لعن المسلم المصون (غير العاصي).

ويرى العلماء أن لعن المسلم لأخيه من أعظم الكبائر. لحديث [ق]: «لعن المسلم كقتله».

ودلت الأحاديث أن اللعنة لا تفتح لها أبواب السماء وإن لم يكن صاحبها أهلاً لها رجعت إلى الذي لعن. [د. جيد].

وفي الحديث «لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار».

وقسم العلماء اللعن إلى قسمين:

الأول: لعن الشخص المعين: وهو حرام باتفاق العلماء.

الثاني: لعن غير المعين: وهو جائز، مثل لعن آكل الربا من غير أن يخصص أحداً بعينه. وكذا لعن عموم الظالمين والعصاة. ولهذا شواهد من الكتاب والسنة.

أما من الكتاب فقولہ تعالیٰ:

١ - ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ [البقرة: ٨٩].

٢ - ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. [هود: ١٨]

ومن السنة المطهرة:

١ - «لعن سيدنا النبي من لعن والديه» [م]

٢ - «لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء» [أحمد.د.ت]

٣ - «ولعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده» [خ]

٤ - «ولعن اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

[رواه البخاري (١٣٩٠)، ومسلم (٥٢٩)].

٥ - «ولعن من آوى محدثاً» [م] أي من حمى من عليه حد من

حدود الله تعالى.

٦ - «ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء

بالرجال» [خ]. (المختشّن).

٧ - «ولعن الواشمات والمتوشمات» [ق]

٨ - «ولعن من غير منار الأرض» [م]

هو: العلامات التي تميز الأملاك وتحددها؛ أي انه اغتصب من

أرض لا تحل له.

ومرة لعن سيدنا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض رقيقه، فسمعه

النبي ﷺ فقال: اللعانون والصديقون كلا ورب الكعبة. فأعتق الصديق

يومئذ بعض رقيقه وقال: لا أعود.

ولهذا روى مسلم (٢٥٩٧) عنه ﷺ قال: «لا ينبغي لصديق أن

يكون لعاناً».

الوهابية

كلما تحدثت عن مثالب الوهابية يأتيني سؤال:

لماذا دائما تحذر منهم؟

وأحب اليوم أن أوضح لكم السبب لتكونوا على بينة منهم.

الموجز: أن هؤلاء استباحوا دماء المسلمين بحجة تكفيرهم.

وخدعوا الناس وكذبوا عليهم لينشروا مذهبهم الفاسد، وصنعوا

دينا جديدا للأمة أشبه بالوثنية.

كان هذا هو موجز الأنباء وإليكم الأنباء بالتفصيل:

أولا - هم خدعوا الأمة بادعائهم اتباع الكتاب والسنة، وهذه

خدعة لاتنطلي على أهل العلم أمام حقيقة الاتباع وتذكر. بقول سيدنا

علي: كلمة حق أريد بها باطل.

هم في الحقيقة يتبعون مافهموه هم من الكتاب والسنة، صنعوا

لأنفسهم فهما جديدا ليس ماوصلنا عن أئمة المذاهب الأربعة الفقهية

الذين شهد لهم سيدنا رسول الله بالخيرية: «خير القرون قرني ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم». واوهموا الناس وكذبوا عليهم أنهم هم على

حق وغيرهم على باطل.

الأمر الثاني: أنكروا القسم الرابع من مصادر التشريع، لأن مصادر

التشريع أربعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، هم أنكروا القياس

ليوافق مذهبهم الفاسد فهدموا ربع الشريعة بفعلهم هذا.

* الأمر الثالث*: عقيدتهم فاسدة هي إلى الكفر أقرب، قائمة على التجسيم والتشبيه للذات العلية، هم يعبدون إلها حسيا له يد وقدم ووجه وساق ينزل ويصعد ويجلس على العرش، اله له جهة وحد وقالوا: إذا جلس الله على العرش سمع للعرش أطيظ كأطيظ الرجل الجديد، فصار معبودهم جسما وصنما حسيا...

ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية هو وشيخه سبب هذا البلاء لأنه يقول: إن الله يجلس رسوله معه على العرش.

وحفيد ابن محمد بن عبد الوهاب يقول: الله جالس على العرش.

[فتح المجيد ص ٣٥٦].

وابن باز في مجلة الحج ج ١١ / ص ٧٣ قال: (الله فوق العرش بذاته).

وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة لأن إمامنا الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (من اعتقد أن الله جالس على العرش فهو كافر).

وصاحب العقيدة الطحاوية يقول: (من وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر).

والله في كتابه وضع العقيدة الصحيحة فقال:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)

الأمر الرابع: كفروا ٩٩٪ من المسلمين الذين يعرفون بالأشاعرة والماتريديين، فكما في الفقه يوجد أربعة مذاهب كذلك في العقيدة

يوجد مذهبان، وكتب الوهابية طافحة بتكفير أئمة المسلمين ويتهمونهم بالبدع والأهواء حتى سيدنا عمر وسيدنا علي ماسلما من لسانهم. وعندهم قصيدة اسمها نونية القحطاني لواحد معاق في العقيدة.. أندلسي ومات ببخارى.

القحطاني رجل مجهول النسب غير معروف لم يذكر في أي كتاب للتراجم، قيل: انه من القرن الرابع الهجري، هاجم الاشاعرة وعقيدته زائغة.

ابن القيم له نونية أيضا ضمن فيها أبيات من نونية القحطاني. ونشر قصيدته الوهابية ليهاجموا الأشاعرة. ورد عليه أهل السنة أن الأئمة البارزون للأمة في كل ميدان هم من الأشاعرة مثل ابن حجر والنووي والقرطبي، وغيرهم، وكذا المجاهدون من صلاح الدين الأيوبي إلى عمر المختار والشيخ ماء العينين.

القصيدة (٦٩٠) بيتا فيها يسب الأشاعرة وطب عليه ابن قيم الجوزية وشرحها ووافق على ما فيها وقال في شرحه: إن الله يجلس رسوله بجانبه على العرش.

لذا ابن قيم الجوزية وشيخه ابن تيمية ممقوتين من أهل السنة على شذوذاتهم في العقيدة والفقه. ابن تيمية خالف الإجماع في ستين مسألة. فقصدتهم باتباع الكتاب والسنة هو طريق ابن عبد الوهاب وابن باز، هم يرفضون تقليد المذاهب الأربعة ووقعوا في تقليد هؤلاء الضلال.

الأمر الخامس: لتثبيت دولتهم ومنهجهم الباطل أقاموا مجازر في الحرمين الشريفين واستباحوا أهل حائل، وقتلوا في الطواف أكثر من مئة ألف مسلم بحجة أنهم عابدو قبور، لأنهم يعتقدون أن من يدعو عند قبور الأولياء مشرك، وكذبوا لأن نبينا ﷺ كان يدعو عند قبور أهل البقيع وشهداء أحد. وما بقي إلا أن يتهموا النبي بالشرك.

حديث: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي. فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي. فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ». [مسلم والسنائي وموطأ مختصراً].

وروايات دعاء النبي عند أهل البقيع في الكتب الستة الصحيحة.

وروى البخاري (٤٠٤٢) ومسلم (٢٢٩٦) عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُودِعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ». من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. جمهور العلماء الذين يرون أن شهيد المعركة لا يُصلى عليه، أجابوا عن حديث عقبة بن عامر السابق بعدة أجوبة منها:

أن المقصود بصلاته ﷺ على شهداء أحد، أي: أنه دعا لهم. قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَإِنَّ صَلَاتَهُ عَلَيْهِمْ تَحْتَمِلُ أُمُورًا أُخْرَى مِنْهَا أَنْ تَكُونَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الدَّعَاءِ" انتهى من "فتح

الباري شرح صحيح البخاري".

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي: "وَأَمَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ
فَفِيهَا جَوَابَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الدَّعَاءُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا صَلَاةَ الْجَنَازَةِ
الْمَعْهُودَةِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: أَيُّ دَعَا لَهُمْ بِدَعَاءِ صَلَاةِ الْمَيِّتِ.

لذا العلماء المتأخرون لما خرج ابن عبد الوهاب بفريته وقتل
ماقتل من المسلمين في نجد وغيرها ونجد شرق الجزيرة العربية قالوا
أن النبي حذر منه لما دعا للشام واليمن وهم يقولوا: (وفي نجدنا)؟
وأشاروا إلى المشرق. فقال:

(منها يطلع قرن الشيطان) قالوا: هو ابن عبد الوهاب.

* الأمر السادس*: من يتبعهم يجد نفسه أينما ذهب يكفر الناس
ويخالف المسلمين ويرميهم بالبدع والفتنة، يحسب نفسه على حق وهو
على باطل حتى إنه يكفر والديه وأهله وعشيرته.

الأمر السابع: يوهمون الناس أن الصوفية كفار أصحاب بدع
وخرافات وركزوا على جهلة الصوفية عبر القرون ليؤيدوا أقوالهم
وتركوا علماء الصوفية، علما أن ٨٠٪ من علماء التفسير والحديث
والفقه والعقيدة كلهم صوفية، وبذلك جعلوا جميع المدارس الإسلامية
ضلالا وكفارا في العراق والشام ومصر والمغرب وكل المذاهب ضالة
إلا مذهبهم، ويعتقدون أنهم هم الفرقة الناجية وغيرهم في النار،

ولذلك يستحلون دماء المسلمين ويقتلونهم.
وعلى فكرة حتى تكتمل الصورة لديكم فإن والد ابن عبد الوهاب
وأخاه قد تبرأاً منه وتفرسا فيه الإلحاد والزندقة.
الخلاصة:

الوهابية فرقة ضالة خالفت عامة المسلمين وأئمتهم والسلف
الصالح الذين كانوا بين أعوام ٣٠٠ هـ إلى ١٢٠٠ هـ ثم جاءت
الوهابية فشقت عصا الإجماع، وسيدنا النبي يقول: «من شذ شذ في
النار».

وقبل وفاته عليه الصلاة والسلام خطب المسلمين قائلاً:
«عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، من أراد بحبوحه الجنة فليلزم
الجماعة». «لا تجتمع أمتي على ضلالة»، «من يعيش منكم بعدي فسيروا
اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ».

أكرر القول: ٩٩٪ من الأمة أشاعرة وماتريدية، وبقيت الأمة من
سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ١٢٠٠ هـ أشاعرة وماتريدية ثم دخلت الوهابية
ففرقت المسلمين لذا هؤلاء الوهابية ليسوا من أهل السنة والجماعة
بالإجماع.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾.

حكم الهجر في الإسلام

نحن في ملف الأخلاق التي يحرص عليها الإسلام لتوثيق عرى المحبة والتآلف بين الناس مما يعود بالخيرية على البشرية.

كل تعاليم الإسلام تدعو إلى الألفة في جميع مجالان الحياة:

﴿وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ أي وتآلفوا وتحاببوا...

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

«هل أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».

فدرس اليوم حرص الإسلام على تطبيق هذه التعاليم، كيف؟،

بتحريم الهجر...

هو ليس حراما بالمطلق، فإن العبد قد يغضب ويتأثر سلبيا من

أخيه فأباح له الإسلام الهجر حتى يسكن غضبه ثلاثة أيام...

الهجر ثلاثة أيام تفعله لأمر دنيوي أو لإرضاء النفس البشرية...

لكن هذا النوع من الهجر لا يجوز أكثر من ثلاثة أيام وإلا حرم

العبد مغفرة الله عز وجل.

فقد حذر منه النبي ﷺ؛ ففي الحديث الصحيح: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ

الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ؛ فَيَغْفِرُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ

بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى

يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»

لكن هناك استثناء من ثلاثة أيام:
 هناك هجر لأجل الإسلام، لأجل تطبيق الشريعة على الناس الذين لا يطبقونها، فهنا سمح الإسلام لأكثر من ثلاثة أيام، لماذا؟
 لأن استمرار التواصل مع المهجور يفسد عليه دينه، فنحن نهجره ليرجع إلى تعاليم الإسلام ويعترف بخطئه ويتوب منه ولا يعود إليه...
 يعني مثلاً: ابنك لو كان لا يصلي، ماذا تفعل لتجبره على الصلاة؟
 تقول له: ما في خرجية، لا تحكي معي، لا تطلب مني شيئاً..
 تهجره ليعود إلى الصلاة...

وهذا موجود في القرآن والسنة، له شواهد:

١ - ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾

٢ - ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (٤٦)

٣ - «سيدنا النبي هجر الذين تخلفوا عن غزوة تبوك من غير عذر، هجرهم خمسين يوماً حتى نزلت توبتهم»

٤ - ﴿وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ﴾

٥ - «وهجر سيدنا النبي أزواجه شهراً حتى قال الناس طلق النبي أزواجه»

٦ - وهجر السيدة زينب شهرين لما طلب منها أن تعطي السيدة صفية بنت حيي شيئاً، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟! فهجرها رسول الله شهرين...

هذا هجر على وجه التأديب، المقصود منه زجر المهجور وتأديبه حتى لا يستفحل شره، فهجره يقضي على الشر ويضعفه، لذا سموه بالهجر الإيجابي..:

هجر أصحاب المعاصي، الذين يجاهرون بها من أسباب الهجر الشرعي فوق ثلاث ليالٍ:

هجر الوالد ولده، هجر الزوج زوجته الناشز، هجر الشيخ مع تلاميذه...

هذا هجر إيجابي كتقديم الدواء للمريض وليس للتشفي والانتقام... الهجر التأديبي وسيلة وليس غاية...

وهناك هجر وقائي: خائف من شر أحدهم فأنت تهجره تخفيفاً لشره واتقاء لشره، هو هجر من يكون سبباً في إيقاع مضرّة في غيره، وهذا ما يسمى بالهجر الجميل...

إذن: هناك حالات استثنائية من الثلاثة أيام إذا ترجحت مفسدة على التواصل مع المهجور وتؤدي إلى ضرر أكبر،

ولذا أجمع أهل العلم على جواز هجران من كان في التواصل معه بُعد عن الله تعالى، والعلاقة معه تقتضي نقصاً في الدين.

بل عد جمهور أئمة الفقه المعصية في العقيدة من الأسباب المشروعة للهجر، كما أوجبوا هجر من يجاهر بهذه المعصية، ويدعو غيره إليها.

فتحديد نوع الهجر تابع للغايات والمقاصد...

عشر ذي الحجة

من فضل الله على عباده أن جعل لهم مواسم للطاعات يستكثرون فيها من العمل الصالح مما يقربهم إلى الله تعالى زلفى، والسعيد من اغتنم تلك المواسم ولم يجعلها تمر عليه مروراً عابراً.

إخوتي!

أنتم في أيام شهد لها سيدنا رسول الله ﷺ بأنها أفضل أيام الدنيا، بل إن الله تعالى أقسم بها وهذا وحده يكفيها شرفاً وفضلاً.
فحري بك أخي المسلم أن تستقبلها بثلاثة أمور:
١ - بالتوبة الصادقة.

٢ - والعزم على اغتنامها.

٣ - والبعد عن المعاصي.

ولهذا ورد عن الحبيب الأعظم صلوات ربي وسلاماته عليه: «إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها». [رواه الطبراني]
ففيها يوم عرفة، وفيها يوم النحر، وفيها يوم القر.
 واجتمعت فيها أمهات العبادات: صلاة وصيام وصدقة وحج وأضحية.

اسمعوا إلى كلام النبوة وأنتم تصلون على صاحبه: «مامن أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟.

قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء» [أخرجه البخاري].

رواية البزار وابن حبان: «إلا رجل عفر وجهه بالتراب». فلا شيء يعدل أن تُراق مُهَجَّةُ دِمِكَ وَيُعْفَرُ وجهك في التراب وأنت تجاهد بنفسك في سبيل الله تعالى.....
رواية أبي داود والنسائي: «أعظم الأيام عند الله يوم النحر ويوم القر» أي يوم ١١ من ذي الحجة حيث يقر الناس في منى. إخوتي!

هل تصورتم عظم الأجر الإلهي على هذه الأيام؟! أفضل من الجهاد ومن أي عمل آخر خارج أيام عشر ذي الحجة. فاحرص عليها إن تكن ذا رشد.

كان السلف الصالح يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من محرم. لأن فيها أعمال المناسك، وسيدنا النبي ﷺ يقول: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». وفيها صيام اليوم التاسع يعدل عند الله صيام سنتين [أخرجه مسلم]، والله عز وجل قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» [ق]. أحبتي!

هذه الأيام أيام عبادة عند الله، أيام ذكر وصلاة وصوم، اسمعوا إلى التوجيهات النبوية من الحبيب الأعظم: «ما من أيام أعظم عند الله

ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» [رواه الإمام أحمد].

فعندك وظيفة يومية بأمر النبي (٣٠٠ مرة) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لأن أقل الكثرة ٣٠٠ مرة.

هل عرفتم الآن سر مشروعية التكبير في العيدين وخلف الصلوات في عيد الأضحى؟

بالبخاري: كنت تسمع لمنى تكبيرا ترتج بهم أرض منى.
ذكر الإمام الغزالي في كتاب "مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب" ..

- بينما نبي الله سيدنا داود عليه السلام - عليه السلام - جالس في صومعته يتلو الزبور إذ رأى دودة حمراء في التراب، فقال في نفسه:
ما أراد الله في هذه الدودة؟

فأذن الله للدودة حتى تكلمت فقالت:
يا نبي الله... أما نهاري فألهمني ربي أن أقول في كل يوم: "سبحان

الله

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" ألف مرة،
وأما ليلي فألهمني ربي
أن أقول في كل ليلة:
"اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم" ألف

مرة.

فأنت ما تقول حتى أستفيد منك!

فندم سيدنا داود - عليه السلام - على احتقار الدودة وخاف من الله تعالى وتاب إليه وخر ساجداً وأتاب.
أخي!

أي طاعة تعرفها لا تقصر عنها بدءاً ببر الوالدين وانتهاء ببر الفقراء والمساكين، واجعل لسانك يلهج بالذكر ذهاباً وإياباً، وإذا لم تقدم طاعة فلا تقدم على معصية.

المعصية سواد الوجه يوم القيامة ألم تقرأ: ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾.
كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها بأبلغ بيان:
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾  .

حكم الجدل في الإسلام

الجدل بين خصمين: كشف صحة كلام كل منهما وهدم مقال خصمه.

وهذا طبع في الإنسان، كما وصفه الله تعالى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٤٥].

وعلى هذا فقد يكون الجدل مأمورا به شرعا، وقد يكون منهايا عنه، فنحن أمام جدل محمود وجدل مذموم.

لكن قبل الدخول في البحث يجب أن نعلم: أن الأمر ليس مفتوحاً لكل أحد؛ لأن الجدل مجلبة للعداوة، وذريعة للكذب، وباب من أبواب الفتنة واتباع الهوى والأنا، وسبب من أسباب التفكك الاجتماعي من جراء التعصب للرأي والحقد والكراهية للخصم، وربما أدى إلى الغرور والكبر في جانب الغالب، لذا يقول مولانا الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ما رأيت أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أثقل للقلب من الخصومة).

لذا إخواني لا يسمح للمجادل أن يجادل حتى يتصف بشروط:

أولاً: أن يكون ذا علم وبصيرة بما يجادل وإلا ألقى عليه الخصم شبهة لا يعرفها فتودي بإيمانه ومعتقده.

ثانياً: أن يكون جدله برفق ولين ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: ٤٤].

ثالثاً: أن يكون الموضوع ذا قيمة وفائدة كدفع ضرر واستجلاب

خير.

شروط ثلاثة يجب توفرها، فالأمر ليس مفتوحاً لكل أحد، بل خاص بالمناظرات العلمية لإظهار الحق.

وهذا جدل محبوب ممدوح أمر به الشرع المطهر، بل هو نوع من الجهاد، اسمع إلى حبيبي ﷺ يقول: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم» [د ٢٥٠٤ - أحمد ٣/ ١٢٤].

وبهذا جاءت الآيات القرآنية تؤيد هذا النوع من الجدل: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿وَلَا تُجَدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقد صور لنا القرآن الكريم صوراً من مجادلة الأنبياء أقوامهم، كسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام جادل النمرود وأقام عليه الحجة ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ...﴾

(فاستدعى رجلين حكم عليهما بالإعدام فأعدم واحداً وعفا عن

الآخر)

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ

الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨]

هذا جدل محمود محبوب لإظهار الحق.

وذكروا أن إمامنا الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ناظر شيخه الجبائي المعتزلي،
 وكان يقول: يجب على الله أن يفعل ما هو أصلح للعبد. (يجب).
 (طبعاً علماء أهل السنة ردوا على المعتزلة وسفهبوا رأيهم وقالوا:
 لو وجب على الله فعل الأصلح للعبد لخلقه في الجنة).
 الإمام الأشعري ناظر شيخه قبل أن يترك مذهب الاعتزال، قال له:
 - ما تقول في ثلاثة ماتوا: كافر، ومؤمن، وصبي؟
 - قال المعتزلي: الكافر في النار، والمؤمن في الجنة، والصبي في
 الجنة.

- قال الإمام الأشعري: منزلة الصبي مثل منزلة المؤمن؟
 - قال المعتزلي: لا، فالمؤمن استحق منزلة أعلى بأعماله.
 - قال الإمام: فسيقول الصبي: يا رب لم لم تحيني حتى أكبر
 واعمِل مثل عمل المؤمن فأكون في منزلته؟
 - فرد عليه المعتزلي: يقال للصبي: لأن الله علم أنك لو بلغت
 لكفرت بعد ذلك، ففعل ما هو الأصلح لك فأماتك قبل البلوغ.
 - فقال الإمام: فسيقول الكافر: يا رب لم لم تراع مصلحتي
 وتميتني صغيراً كما راعيت مصلحة الصبي؟
 فخرس الجبائي وسكت وبهت.. ثم قال: وسوست؟ (جنيت).؟
 - فقال الإمام الأشعري: لا، ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة.
 (فذهبت مثلاً لمن انقطع جوابه).
 هذا مثال على الجدل المحمود.

وهناك جدل مذموم ممقوت وهو جدل الكفار الذين يريدون تثبيت الباطل، وفيهم نزلت الآيات:

﴿مَا يُجَدِّلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤]

﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥].

جدل الكفار مذموم، وجدل أصحاب البدع والأهواء مذموم، لأنه جدل بغير علم، جدل سيؤول إلى مفاسد عظيمة، وردة عن الإسلام، وردة عن أهل السنة والجماعة، يكون سنيا فيصبح معتزليا، يكون سنيا فيصبح وهابيا أو يرتد إلى فرقة ابتغاء الفتنة، جلسة واحدة معهم تطير كل حسناتك ﴿يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ [الأَنْفَال: ٦].

واحد أجذب كان سنيا فجادل فرقة من الفرق فترك مذهب أهل السنة وألف كتابا عنوانه (ثم اهتديت) وما علم أن الله أضله على علم. هذا النوع حذر منه النبي الكريم فقال فيما معناه: «ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا»

«ما ضلَّ قومٌ بعد هُدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»

[أخرجه الترمذي بسند حسن (٣٢٥٣) واللفظ له، وابن ماجه (٤٨)، وأحمد (٢٢١٦٤)]

«مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ

عَنْهُ» [أبو داود (٣٥٩٧)، وأحمد (٥٣٨٥)]

«أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ أَلَاكَ الْخَصِمُ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ]. أي شديد الخصومة.

ورحم الله أهل الشام القدماء حينما قالوا:

(احفر بير بدبوس ولا تجادل ناس تيوس).

اسم الله الأعظم

مجموع الروايات:

(اللهم لك الحمد

أسألك أني أشهد أنك أنت الله الرحمن الرحيم لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، الحي القيوم الحنان المنان بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام. هذا مجموع الروايات

١٤ اسما ساقها الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري ٢٢٤ / ١١ شرطها الوحيد أن تكون مستغرقة في الله، لا يكون في فكر غير الله بما يسمى صدق حال الداعي.

والسؤال المهم

ماذا استدعو بعده؟

بعد ما سألت الله باسمه الأعظم.. ماذا ستطلب؟

زوجة، ولد، رزق.. هذه طلبات بسيطة، ربك خزائنه ملأى لا تنفذ

أنت سألت الله باسمه الأعظم اطلب شغلة كبيرة، شغلة محرزة

على قول أهل الشام..

قال ﷺ «إذا سألتكم الله فأعظموها الرغبة وسلوا الفردوس الأعلى فإن

الله لا يتعاضمه شيء».

[قال العراقي: رواه مسلم من حديث أبي هريرة]

*انتبه:

وهي أن الله لما يفتح لهم باب الإجابة يديرون ظهورهم ويمضون.. مثل من؟

مثل هذا الذي يصلي، وبعد صلاته بدل أن يبقى جالسا في حضرة ربه ليدعو بعد الصلاة يقوم وينصرف!..

ألا تريد شيئا من الله.. إلى أين تنصرف. ألم تسمع النبي يقول لك: «سلوا الله من فضله فإنه يحب أن يسأل» [صحيح الترغيب والترهيب للمندري].
إبليس يقول له رن جرس الانصراف فيقوم وينصرف دون أن يدعو.

اسمع كلمة حبيبك النبي؟! لما سئل:
- يا رسول الله أَيُّ الدَّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ» [الترمذي (٣٤٩٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إسناده حسن]
أنت ماذا فعلت؟ قمت وانصرفت وكأنك لم تطرق باب الله في صلاتك...

والله: لو شعرت وأنت تصلي أنك تخاطب الله وتطرق باب الله ليفتح لك لما قمت وانصرفت؟
لو أنك طرقت بابا هل تدق وتنصرف أم تنتظر ليفتح لك.
رب العزة بعد الصلاة يقول لك: لبيك يا عبدي.. اطلب وتمنى..
فحضرتك جدبتها وقمت دون أن تدعو..

الله فتح لك الباب ليدخلك لكنك أعرضت عنه...
 هل تعجبك هذه الصورة؟!
 بتحسب شبهلك ياها أكثر..؟
 رفعت السماعه ودققت الرقم الصحيح ولما ردوا عليك طبشت
 السماعه بوجههم...
 هل هذا التصرف سليم..؟!
 لا تضيعوا عليكم هذا الخير، ربما يلهمكم الله دعوة تكون سببا
 في دخولكم الجنة.
 أنت لو أنك تقدر النصيحة الغالية التي نصحتها سيدنا النبي لسيدنا
 معاذ،
 اسمع لو النبي أمسك يدك ثم قال لك والله إني لأحبك ما أنت
 بفاعل؟
 لا تفكر أن النبي أمسك بيد سيدنا معاذ فقط.. النبي أمسك بيد كل
 منا، هذا الحديث للأمة كلها لتعمل به وليس خصوصية لسيدنا معاذ..
 النبي أمسك بيده.. وأعلن له عن شدة حبه له لما أقسم بالله أنه يحبه:
 أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِيَدِي، فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي
 لَأُحِبُّكَ»، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ قَالَ: «يَا مُعَاذُ إِنِّي
 أَوْصِيكَ، لَا تَدْعَنَّ أَنْ تَقُولَ دُبْرُ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ
 وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [د].
 قل سمعنا وأطعنا

فأنت الآن بهذا الدعاء ناديت الله باسمه الأعظم والنبى قال: إن دعوتك مستجابة،

السؤال المهم: ماذا ستطلب من الله؟
اسمعني وأنت الكسبان، تدعو بعدها وتقول:
أسألك اللهم سعادة الدارين وكفاية همهما...
وتريد:

وأن تجعلني مستجاب الدعوة في الخير...اكتبها عندك على
الصفحة ٧ من الدفتر..

لا تقل أسألك أن أكون مستجاب الدعوة: بالمطلق..لأنك ممكن
يوما تغضب وتدعو على أحد من أبنائك أو أحبابك ثم تندم على
دعوتك...وقد استجابها الله لك...

ممكن تدعو على حالك وأنت لاتدري، مرة واحد يناقش زوجته
فقال لها: تعذميني إذا كنت اكذب عليك...فمات بعد ثلاثة أيام..طلع
كذاب..حكم على حاله بالإعدام ولم ينتبه.

البيت المسلم

عقد ابنة بسام العوا

البيت الإسلامي قلعة من قلاع العقيدة والدين، ولا بد أن تكون قلعته متماسكة من داخلها، حصينة في ذاتها.

وعمداد هذا البيت الزوجان والأولاد.

لذلك اهتم الإسلام في كتابه المقدس بوضع قواعد البيت المسلم، حتى فاق الآيات المئة آية، من هذه الآيات على سبيل الذكر قوله تعالى في سورة النساء ٣٤:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٣٤].

وقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٢٨: ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ

بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٢٨]

وقوله في سورة النساء آية ١٩: ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ

كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٩]

[سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٩]

هذه الآية توجيه للزوج بحسن معاشرته للزوجة، واحتمال أذاها والصبر عليها، إذ ربما تكون بعض الزوجات شديدة الغيرة تحمل طباعاً ليست عند الزوج أو يكرهها هو بسبب اختلاف البيئات والتربية، فلا ينبغي أن يكون هذا سبباً في الانفصال عنها

والله يرشد:

﴿... فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ﴾:

لعل المرأة التي تكرهها حضرتك يرزقك الله منها ذرية صالحة، أولاداً نابهين، لعلها هي التي تكون عوناً لك عند الشيخوخة عندما يهيض جناحك ويهن عظمك، وعندما تبلغ من الكبر عتياً، لعلها هي التي تمرضك وتقف إلى جنبك عندما يتعد عنك الأقربون من هنا أو هناك...

وحبيبك النبي يربيك في هذه القضية تربية إيمانية عظيمة، ويقول لك:

«لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»، أو قال:

«غَيْرُهُ». [مسلم].

يجب أن تكون عادلاً ومنصفاً في تقييم زوجتك:

١ - لا تنظر إلى الجوانب الرديئة منها وتنسى الجوانب الطيبة.

٢ - لا تنظر إلى عيوبها وتنسى مزاياها،

٣ - لا تركز على مساوئها وتنسى محاسنها...

كل إنسان فيه مزايا وفيه عيوب، فيه نقاط ضعف وفيه نقاط قوة،

فلماذا تركز على نقاط الضعف، لماذا لا تذكر الجوانب الحسنة:

وعين الرضا عن كل عيب قليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

لذا قال لك النبي: «إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»،

المربي الأعظم علم المتزوجين بالصبر على نسائهن بصفة عامة
وقال ﷺ لهم: «المرأة كالضلع، إن أقمته كسرته، وإن استمتعت بها
استمتعت بها وفيها عوج».

وفي رواية أخرى للبخاري كذلك «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن
خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ
كَسْرَتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فاستوصوا بالنساء خيراً»
شبهها بالضلع الذي فيه اعوجاج، ما هو هذا العوج؟

الغالب أنه يقصد فيه الجانب العاطفي عند المرأة، لأن المرأة كما
هو معلوم أقوى عاطفة وأشد انفعالا من الرجل، والله جهزها بهذا
الجهاز استعدادا للأمومة، لهذه الوظيفة التي تحتاج إلى صبر طويل،
تصبر على متاعب الحمل والطلق والإرضاع وإزالة الأذى عن أولادها،
فأمرك الإسلام أن تغض الطرف عنها، من باب التسامح والخلق
الكريم، فإنك إن لم تصبر على هذا الضلع كسرتة، وكسره طلاقها كما
قال ﷺ.

العشرة تقتضي الصبر كل على صاحبه.

شوف حبييك النبي لما أراد أن يذكر عيوب إحدى زوجاته ماذا
قال القرآن: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٣]

لا تمسك لزوجتك على الدقة، خليك متسامح وخصوصا في

بداية الزواج حيث تظهر العيوب لأول مرة، أهل الشام لهم مثل حلو أذكركم به:

لا تدم وتشكر قبل سنة وأربعة أشهر...

طول بالك على الزوجة إنما العلم بالتعلم...

إن مما يسهل على العبد صبره على زوجته أن يعلم أن النساء الصالحات نادرates في النساء، فهو يقول لنا:

«مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم بين مئة

غراب» [طب والنسائي].

والأعصم يعني الأبيض البطن وهذا نادر في الغربان.

ومما يسهل عليه صبره على زوجته أن يذكر قول السيد الأعظم:

في صحيح مسلم:

«أَرَيْتُ النَّارَ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، يَكْفُرْنَ -، قِيلَ: أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟

قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ،

ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ» - [رواه البخاري].

وهذا من اعوجاجها الذي خلقت عليه.

في صحيح مسلم: جاء أعرابي إلى النبي يشكو زوجته فأمره النبي

أن يصبر عليها... ثم جاءه بعد أيام فشكاها له فأمره بالصبر عليه... ثم

جاءه ثالثة فقال له النبي: «لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، دَعَهَا تَسْتَمْتَعُ بِهَا

على عوج.

هيك الله خلقها، عجبك عجبك ما عجبك لا تتزوج
 إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
 فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
 لماذا تسكت عن عيب صديقك ولا تسكت عن عيب زوجتك،
 وهل أنت خال من العيوب؟!

«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» [ت وغيره]
 كل إنسان خلقه الله بطبع، هيك طبع المرأة: الطبع غلب التطبع.
 هي الضلع العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
 أتجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفها واقتدارها
 عملاق الإسلام سيدنا عمر جاءه رجل ليشكو له زوجته، طرق
 عليه الباب فسمع زوجة سيدنا عمر تكيل له التقرير:
 أنت عمر بن الخطاب.. أنت أمير المؤمنين.. أنت صاحب رسول
 الله.. أنت كذا.. أنت كذا!!

الأعرابي سمع هذا من وراء الباب فقال: يا حبيبي إذا عمر بن
 الخطاب زوجته عم تردح له هكذا فكيف أنا... عاد القهقري (ركب
 الاناريه ورجع).

لكن سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع طرق الباب فلما فتح رأى
 الأعرابي مولياً فناده: - يا أخا الإسلام؟.
 رجع الأعرابي خجلاً من الفاروق وقال: جئت أشكو لك زوجتي
 فسمعت زوجتك من خلف الباب.

فقال عملاق الإسلام:

- يا أخي أليست مربية لأولادي؟... أليست طابخة لطعامي؟..
أليست منظفة لثيابي؟... أليست مرتبة لبيتي؟... أليست؟..
أفلا أصبر عليها...

ثم أعطاه قاعدة لا تنكسر في معاشرة الزوجة قال له: ينبغي للرجل
أن يكون في أهله كالصبي (يحب اللعب واللهو واللفظ والممازحة)
فإذا وجد في القوم وجد رجلاً.

[البيهقي في شعب الإيمان، ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨٩/١٠، كنز العمال ٤٥٩١٨]

أخي أنت لاتدير في بيتك السجن المركزي..الإسلام حدد لك
مهامك البيتية في القرآن قال لنا: ﴿وَمَنْ ءَايَتْهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٢١]

لا تعمل مرجلة على امرأة، كن لطيفاً مماًزحاً كن عيداً وليس
جمادى وصفت السيدة عائشة أم المؤمنين نبينا فقالت عند [ت]:
كان ألين الناس وأكرم الناس كان رجلا من رجالكم إلا أنه كان
ضحاكاً بساماً صلوا عليه.

فبالجملة بالعدل قامت السموات والأرض فكل ما جاوز حده
انعكس على ضده، فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة
وتتبع الحق في جميع ذلك لتسلم من أخلاقهن فإن (كيدهن عظيم)
وتذكر كلام حبيبك فدعها تستمتع بها على عوج...
رزقك الله السياسة الشرعية في إدارة بيتك..

فضل التسبيح

أريد أن آخذ عليكم العهد،
هل تريدون أن تعملوا بهذه الأحاديث أم لا؟ هل تريدون أن تكون
هذه الأحاديث حجة لكم أو عليكم؟
أهل الشام يقولون:

(الكلمة يلي ما بتسمع يا حسرة قائلها).
ح نتعاهد على العمل بهذه الأحاديث قدر الاستطاعة،
وأنتم أهل الذكر، أنتم أهل هذا الباب العظيم وهذه وظائفكم،
لا يقولن أحد: أنا من الذاكرين وهو لا يعمل بهذه الأحاديث.
والله إنها ليسيرة على من يسرها الله عليه،
والله إنها ليسيرة على من اراد الله به خيرا..
شوفوا يا شباب:

وصول العبد إلى ربه بشيئين: دوام الذكر، ودوام الفكر،
الآن نحن فتحنا هذا الباب وعلينا أن نصل إلى آخره لعلنا نصل
جميعا إلى الله تعالى.

جاهزين؟؟

أخي!

أنت تصلي الصلاة بخمس دقائق، وعندك الورد بعدها ثلاث
دقائق، ألا تعطي لنفسك عشر دقائق لتضمن الجنة؟!!

هذه الكلمات يحبها الله تعالى كما في صحيح مسلم
 «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيُهُنَّ بَدَأْتَ..» [صحيح مسلم: ٢١٣٧]

هذه الكلمات سماها النبي اللهم صل عليه معقبات لأنها غالباً تأتي عقب الصلوات المفروضة.

«مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعُ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً.» [صحيح مسلم: ٥٩٦]

هل سمعتم الدرس؟

هذه الكلمات أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.
 ماذا فعلت عندما رددتها؟

أولاً: نزهت الله تعالى عن صفات النقص، ونزهته عن صفات المخلوقين، ووصفته بصفات الكمال..

ثانياً: عندما تقولها ٢٥ بعد كل صلاة مفروضة

$\times 4$ كلمات = ١٠٠ مرة.

$\times 5$ صلوات = ١٠٠ مرة

٥٠٠ مرة باليوم

يعني ٥٠٠ شجرة في الجنة.

يعني كل يوم أنت تشتري بستاناً في الجنة فقط بالتسبيحات!!

فكم بستان سيكون لديك في الشهر أو في السنة؟

مقابل ماذا؟

مقابل ٣ دقائق تسبيح بعد الصلاة

٥٠٠ شجرة × ٣٠ يوماً × ١٢ شهراً = ١٨٠، ٠٠٠ شجرة.

تخيل كم مساحتها في الجنة..؟! هذا من حيث الغراس فقط..

تعالوا واسمعوا ثواب آخر للحسنات.. ثواب لا يتخيله عقل...

أتعرف كلمة (الحمد لله) ماذا تعطيك من الحسنات

في صحيح مسلم: «والحمد لله تملأ الميزان، وسُبْحَانَ اللَّهِ

والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض» [أخرجه مسلم (٢٢٣)]

(الإمام العراقي بالإحياء تخريج الإحياء: ١/٣٩٦): يورد حديثاً

تخشع له القلوب: إذا قال العبد:

الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض، فإذا قال: الحمد لله

الثانية ملأت ما بين السماء السابعة إلى الأرض السفلى، فإذا قال:

الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل: سَلْ تُعْطَ.

الكلمة الثالثة:

لا إله إلا الله

في الحديث الصحيح: «أمرَك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع

والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة

رجحت بهن لا إله إلا الله». [الوادعي بسند صحيح]. ٨٠٩. ومخرج عند الحاكم عن سيدنا الخديري

١٩٧٩ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله قال: يا رب كل عبادك، يقول هذا قال: قل: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا أنت يا رب، إنما أريد شيئاً تخصني به. قال:

يا موسى لو كان السماوات السبع، وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله» [هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه: مستدرک الحاكم، والنسائي الكبرى بسند ضعيف]..
رابعاً: ماذا تفعل هذه الكلمات؟ أربعة أشياء:

- ١ - تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها (حم.ت)
 - ٢ - ستجدها أمامك على الميزان تنجيك من عذاب النار..(ن).
 - ٣ - لا يحافظ عليهن عبد مسلم إلا دخل الجنة.(حم.٤)
 - ٤ - من حافظ عليها يدرك من سبقه ويسبق من بعده (حم.م)
- أتعرف ماذا يحصل عندما تقولها، وأين تذهب هذه الكلمات؟
هذه الكلمات يأخذها ملك تحت جناحه ويصعد بها إلى السماء
(إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ، قَبِضَ عَلَيْهِنَّ مَلَكٌ فَضَمَّهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَصَعَدَ بِهِنَّ لَا يَمُرُّ بِهِنَّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ حَتَّى يُحْيِيَ بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ...) [المنذري: الترغيب والترهيب، صحيح أو حسن أخرجه مسدد كما في ((المطالب العالية)) لابن حجر (٣٤٠٦)، والطبراني (٢٣٣/٩) (٩١٤٤)، والحاكم (٣٥٨٩) - (حم.٤)].

أتعرف ماذا يفعل بها؟

يخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه؟ (قط. خط).

إلى أين يذهب بها الملك إلى العرش، تطوف حول العرش لها دوي كدوي النحل، (جه)

«إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيَّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا أَمَّا يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مِنْ يُذَكِّرُ بِهِ» [ابن ماجه ٣٠٨٦ صحيح]

أنت ألا تحب أن يكون لك محامي عند العرش يدافع عنك.. وأي محام؟ لا يخيبه الله أبداً، لأن النبي اللهم صل عليه يقول لك: من قالهن «معقبات لا يخيب قائلهن» [حم.م.ت.ن.]

صار عندك وظيفة رقم ٨ في الصفحة ٨: بعد كل صلاة مكتوبة

٢٥ مرة

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

عن زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:

«أَمَرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبْرَ كُلِّ *صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُحَمِّدَهُ ثَلَاثًا

وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرَهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، قَالَ: فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: أَمَرَكَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

فاجعلوا خمسا وعشرين، واجعلوا التَّهْلِيلَ معهنَّ، فغدا على النبي ﷺ،
فحدثه، فقال: افعلوا» [أخرجه الترمذي (٣٤١٣) والنسائي في ((المجتبى)) (٧٦/٣)]
واللفظ له، وأحمد (١٨٤/٥). باختلاف يسير]

إياك أن تترك وظائفك فترسب آخر باب الذكر. واسمع وأطع
لنبيك

فطاعة النبي شفاعة لك يوم القيامة: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا
مَنْ أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ،
وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». [صحيح البخاري ٧٢٨٠]
ألا هل بلغت، اللهم فاشهد.

برنامج الذكر الذهبي

أنت تحتاج إلى برنامج عمل لتوظيف الأذكار المقررة عليك،
تبدأ الذكر الأول في الركوع والسجود من كل ركعة بعد
التسبيحات فتقول:

في الركوع: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا ثم مرة واحدة تزيد:
عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته ورضاء نفسه.
وفي كل سجود:

سبحان ربي الأعلى الوهاب ثلاثا ثم تزيد:
عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته ورضاء نفسه.
تفعل ذلك في كل ركعة.

الذكر الثاني: بين سنة الفجر والفرص:

مئة مرة: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله.

تأتيك الدنيا صاغرة بين يديك ويغفر الله لك كل خطاياك.

الذكر الثالث: آخر سجدة من كل صلاة:

رب اغفر لي ولوالدي ولأشياخي وأهل بيتي والمسلمين

أجمعين. ثلاثا، فتحصل على ٤، ٥ مليار حسنة.

الذكر الرابع: بعد صلاة الفجر والتسبيحات وآية الكرسي عشر مرات:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهها واحدا أحدا صمدا

لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكون له كفوا أحد.

فتحصل على ٤٠ مليون حسنة تكون عوناً لك ذلك اليوم.

الذكر الخامس: بعد كل صلاة الحمدلة بصيغة جامعة وإذا أحببت

أن تحمده الحمد لله بجميع محامد الله كلها ما علمت منها وما لم أعلم

على جميع نعم الله كلها ما علمت منها وما لم أعلم.

ثم تصلي على النبي بصيغة جامعة اللهم صل على سيدنا محمد

صلاة تملأ خزائن الله نورا وتكون لنا ولجميع المسلمين فرجا وفرحا

ونصرا وشفاء وسرورا.

ثم تدعو بالاسم الأعظم:

وهو الذكر السادس: فيه دعوتان مستجابتان أنك دعوت باسم الله

الأعظم وأنت دعوت بعد الصلاة: تقول:

اللهم لك الحمد أسألك أنك أنت الله الرحمن الرحيم لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد الحي القيوم الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام.

أسألك سعادة الدارين وكفاية همهما وأن تجعلني مستجاب الدعوة في الخير.

الذكر السابع: عندما تأخذ مضجعك للنوم مرة واحدة:

سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض والسماء، سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، سبحان الله ملء كل شيء، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك.

من قام بهذا البرنامج لم يقدر عليه جني ولا إنسي وحفته الملائكة وحرسه وذكرهم الله فيمن عنده.
وكان عند الله من المقربين.

الحب بين الزوجين

اسمحوا لي اليوم أن اتكلم عن الحب بين الزوجين فأخشى يوماً أن نفقده من بيننا مع أزمة الحياة السورية.

الحب لم يحرمه الإسلام فهناك: حب الله، وحب النبي، وحب الوالدين، وحب الزوجة والأولاد، فالحب في جميع مجالات حياتنا، حب منبعه سيد الوجود المشرع الثاني في الإسلام فهو الذي علمنا حب الزوجة.

ولماذا نلجأ إلى السنة وها هو القرآن يأمرنا بأمر إخباري عن الحب: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

المودة تنتهي الحب، فأنت عليك توجيه كل الحب نحو زوجتك، والنبي علمك إن كنت تريد أن تعلم

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ

فدعوه». [صحيح الترمذي ٣٨٩٥]

تعالوا لافتح لكم ملف الحب كما يراه الإسلام:

يروى لنا البخاري ومسلم أن صحابياً يدعى مغيثاً تزوج بفتاة

اسمها بريرة وملاً حبها قلبه، وكانا عبيدين، لكن بريرة أعتقتها سيدتها

فصارت حرة، فطلبت بريرة التفريق بينها وبين زوجها العبد.

وتمضي الأيام ولا يستطيع قلب مغيث أن يفارق حب بريرة فصار يتبعها في سكك المدينة عن بعد، حب صامت ليس فيه كلمة بذية ولا نظرة خبيثة، حب كالسنديان لا يبلى مع الأيام، حب كعقدة الحبل كلما مضى وقت ازدادت قوتها، حب كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ويرى الصحابة مغيثا وماذا يفعل، فيرفعون أمره إلى الحبيب الأعظم فيقول: «أتعجبون من حب مغيث لبريرة»

يعني الحب يعمل أكثر من هيك، وراح رسول الله يعرض على بريرة أن ترجع إلى مغيث.. فقالت: يا رسول الله إن كنت تأمرني فسمعا وطاعة، وإن كنت تخيرني فلا أختاره.

يا شباب الحب في الإسلام غير حرام إذا كان شريفا عفيفا، لذا يقول النبي في الجامع الصغير: «لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَائِنِ مِثْلَ النِّكَاحِ»

[عبد الله بن عباس السيوطي في الجامع الصغير: ٧٣٤٣ صحيح]

لقد فاح عطر الحب بين النبي والسيدة عائشة حتى شم ريحه كل قاص ودان من الصحابة، بل صرح النبي في البخاري حين سئل: من أحب الناس إليك فقال: عائشة. قالوا: لانسألك عن النساء بل عن الرجال. فقال: أبوها.)

وكانت هي تصرح بهذا الحب في حديثها كما هو عند البيهقي تقول سمعت حبي رسول الله يقول، أو تقول: كان حبي رسول الله يكره ريحه (أي لخضاب الحناء).

وكان الصحابة إذا حدثوا عنها بحديث يقولون كما في مسند الإمام أحمد: حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة. وكان عليه الصلاة والسلام يعلمنا بنفسه التعامل بكل الحب مع الزوجة ويقول [أبو داود والترمذي والإمام أحمد] «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقهم وألطفهم بأهله».

أنتم لا تعلمون شيئاً عن حب الزوجة غير الشهوة، تتعاملون معها بقسوة وغلاظة، تعال وشوف النبي وتعلم، كان حبيبك من ألطف الناس مع نساءه: «جيء بكأس ماء لأم المؤمنين السيدة عائشة فشربت منه ثم وضعت فأخذ رسول الله الكأس وشرب من المكان نفسه الذي شربت منه» رواه الإمام أحمد ومسلم..

إن الرفق قاعدة أساسية في بناء الأسرة والنبي يوجهك إلى ذلك ويقول للسيدة عائشة في مسند الإمام أحمد «يا عائشة ارفقي إن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلهم على الرفق» وفي صحيح مسلم «الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه».

والقاعدة العامة في بناء الأسرة تقوم على قاعدة الود والرحمة، لا غالب ولا مغلوب. افهموا يا شباب:

المرأة من الرجل، والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من جسم الإنسان، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن، فلا ينبغي أن يتكبر

عضو على عضو، لأن كل واحد يؤدي وظيفته في الحياة، فالأذن لا تغني عن العين، واليد لا تغني عن القدم، ولا عار على الشخص أن يكون قلبه أفضل من معدته، ورأسه أشرف من يده، فالكل يؤدي دوره بانتظام، ولا غنى لواحد عن الآخر...

هكذا ينبغي أن نفهم دور الزوج ودور المرأة في بناء الأسرة..
التعامل على اساس الحب..

لا يكن صديقك أحب إليك من زوجتك، تقوم بمسامحته على أخطائه معك، ثم تدقق على زوجتك في كل صغيرة وكبيرة، وحبيبك النبي أعطاك قاعدة في التعامل هو المسامحة مع الزوجة فقال في البخاري ومسلم:

«خلقت المرأة من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه (لسانه) فإن أنت ذهبت تقيمه كسرته فدعه» (افهم يا فهم) تستمتع به على عوج (أو كما قال).

إذا عجبك هذا المنهج الإسلامي تزوج، وإذا ما عجبك إن شاء الله عمرك ماتتزوج، لم ترض بحكم الله ولا بحكم رسوله ولا بحكم العقلاء:

إذا كنت في كل الامور معاتبا	صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحد أوصل أخاك فإنه	مقارف ذنب مرة ومجانبه.

أخيرا:

اسمحوا لي أن أشهد معكم هذا المشهد الفريد فقد جاءت السيدة فاطمة تشكو السيدة عائشة للنبي فقال لها: يا بني حبيبة أبيك. [رواه أبو نعيم في حلية الأولياء].

إنها جملة تغني عن أي كلام في هذا المقام، فحق لها أن تتجاوز عن حبيبة أبيها كرمى عين الحبيب الأعظم مهما كانت الأسباب فلغة الحب وحدها هي التي تذهب كل عتاب أو مشكلة..

الشاهد والمشهود

يوم الجمعة القادم هو اليوم الشاهد والمشهود معا.. يا له من يوم عظيم..

يوم عرفة القادم هو اليوم (الشاهد والمشهود) بشكل استثنائي هذا العام فهو يوم عظيم لقد أقسم الله بيومين فقال في سورة البروج:

أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿وَشَٰهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾

فيوم الجمعة هو اليوم الشاهد، ويوم عرفة هو اليوم المشهود فاجتمع الشاهد والمشهود في وقت واحد هو يوم الجمعة القادم.. ويوم الجمعة القادم سيكون يوم العتق الأكبر من النار.. ويوم الجمعة القادم سيباهي الله به ملائكته..

وفوق ذلك فإن الله أقسم أيضا بيوم عظيم هو يوم الوتر فقال في

سورة الفجر: أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾

ويوم الوتر هو يوم عرفة، والشفع هو عيد الأضحى.. وفوق كل ذلك فإن يوم عرفة هو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة وصادف أيضا أنه نزلت تلك الآية في يوم عرفة ويوم الجمعة أيضا.. ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة...

وهذا اليوم هو اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم. فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنوعمان - يعني عرفة - وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾» [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣] [رواه أحمد].

وفوق ذلك فإن يوم الجمعة هذا سيكون يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف:

ففي صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

قال ابن عبد البر: وهذا يدل على أنهم مغفور لهم لأنه لا يباهي بأهل الخطايا إلا بعد التوبة والغفران والله أعلم أهـ.

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شعثا غبرا» [رواه أحمد]. ونزيدكم علما أن الصيام في هذا اليوم العظيم صيامه يكفر ذنوب

سنتين:

فقد ورد عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة فقال: «يكفر السنة الماضية والسنة القابلة» [رواه مسلم].

فيا أحبتي وجيراني وأصدقائي وأهلي وأبنائي لنجعل يوم الجمعة القادم يوم تلاوة القرآن ويوم صيام لوجه الله وذكر الله والصلاة في المسجد وترك التجارة على الأقل في ذلك اليوم ولنتسامح جميعا في هذا هو اليوم العظيم..

مع الأجر العظيم ونفحات إيمانية فلا تضيعوها

برنامج الذكر

برنامج عمل لتوظيف الأذكار يوم عرفة

صلاة العشاء والفجر جماعة ليلة الوقوف بعرفة أي مساء هذا اليوم الخميس.

صوم يوم عرفة.

المحافظة على التسيبحات بعد كل صلاة ورفعها إلى ٣٠٠ بدل ١٠٠.

ومن الأذكار:

الذكر الأول: في الركوع والسجود من كل ركعة بعد التسيبحات فتقول:

في الركوع: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً ثم مرة واحدة تزيد: عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته ورضاء نفسه.

وفي كل سجود: سبحان ربي الأعلى الوهاب ثلاثاً ثم تزيد: عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته ورضاء نفسه. تفعل ذلك في كل ركعة.

الذكر الثاني: بين سنة الفجر والفرض: مئة مرة:

سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، استغفر الله.

[البخاري ومسلم والخطيب البغدادي والبيهقي].

تأتيك الدنيا صاغرة بين يديك ويغفر الله لك كل خطاياك.

الذكر الثالث: آخر سجدة من كل صلاة:

رب اغفر لي ولوالدي ولأشياخي وأهل بيتي والمسلمين
أجمعين. ثلاثاً. [الطبراني]. فتحصل على ٤، ٥ مليار حسنة.

الذكر الرابع: بعد صلاة الفجر والتسبيحات وآية الكرسي عشر مرات:
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهها واحداً أحداً صمداً لم
يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد. [الإمام أحمد والترمذي والطبراني].
فتحصل على ٤٠ مليون حسنة تكون عوناً لك ذلك اليوم.

الذكر الخامس: بعد كل صلاة الحمدلة بصيغة جامعة وإذا احببت
أن تحمده: الحمد لله بجميع محامد الله كلها ما علمت منها وما لم نعلم
على جميع نعم الله كلها ما علمت منها وما لم نعلم.

ثم تصلي على النبي بصيغة جامعة: اللهم صل على سيدنا محمد
صلاة تملأ خزائن الله نورا وتكون لنا ولجميع المسلمين فرجاً وفرحاً
ونصراً وشفاءً وسروراً.

ثم تدعو بالاسم الأعظم بعد كل صلاة لتضمن إجابة دعائك:
وهو الذكر السادس: فيه دعوتان مستجابتان: أنك دعوت باسم الله
الأعظم، وأنت دعوت بعد الصلاة: تقول:

اللهم لك الحمد، أسألك أنك أنت الله الرحمن الرحيم لا إله
إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد الحي القيوم الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال
والإكرام.

[أصحاب السنن الأربعة]

ثم تدعو:

أَسْأَلُكَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ وَكَفَايَةَ هُمَهُمَا وَأَنْ تَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ
الدَّعْوَةِ فِي الْخَيْرِ.

الذكر السابع: عندما تأخذ مضجعك للنوم مرة واحدة:

سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ
مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ
اللَّهِ مَلَأَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ كُلَّ
شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ
ذَلِكَ. [النسائي وابن حبان وحسنه المنذري].

من قام بهذا البرنامج فلا تسأل عن جبال الحسنات التي نلتها لأن
سيدنا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: الحسنة في يوم عرفة بعشرة آلاف
حسنة.

وحفته الملائكة وحرسه وذكرهم الله فيمن عنده.

وكان عند الله من المقربين.

لا تتركوا الأذكار في هذه الأيام فالله تعالى يقول فيها:

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ

عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ...﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ٢٨].

يا شباب!

اليوم يوم عظيم عند الله، بل أعظم الأيام، أقسم الله به في سورة

البروج: ﴿وَشَاهِدْ وَمَشْهُودٌ﴾ الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة،
فاجتمع الشاهد والمشهود في يومكم هذا،

جهزوا أمنياتكم:

١ - أنتم في أعظم أيام الدنيا

٢ - وسيد أيام الأسبوع

٣ - ويوم عرفة.

٤ - وآخر ساعة من الجمعة،

٥ - وأنتم صيام.

فتخيل كم سيكون العطاء الالهي لك..

هذا يوم عظيم ربما لا يتكرر في حياتك.

يوم واحد في السنة قد يغير حياتك للأفضل.

يستحق أن تترك الدنيا لأجله، فعند [ت]: «خير الدعاء يوم عرفة»

وعندك أربعة أيام تكبير خلف كل صلاة، والنبي سيقدم لك عيدية

رائعة،

ش. بسند صحيح:

«من قال دبر كل صلاة وإذا اخذ مضجعه: الله أكبر كبيرا عدد

الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات الطيبات المباركات، ولا إله إلا

الله مثل ذلك: كن له في قبره نورا، وعلى الجسر نورا، وعلى الصراط

نورا حتى يدخله الجنة».

إخواني!

هذا يوم العتق الأكبر ويوم الغفران الكبير، لا تتركوا فيه التسبيح
والتهليل،

وفي مسند الإمام أحمد وسنن النسائي:

«إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا
كما تنفض الشجرة ورقها»

ونزيدكم علما أن الصيام في هذا اليوم العظيم صيامه يكفر ذنوب
سنتين:

فقد ورد عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ صَوْمِ
يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «يَكْفِرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالسَّنَةَ الْقَابِلَةَ» [رواه مسلم].
فيا أحبتي وجيراني وأصدقائي وأهلي وأبنائي لنجعل يوم الجمعة
هذا يوم تلاوة القرآن ويوم صيام لوجه الله وذكر الله والصلاة في
المسجد وترك التجارة على الأقل في ذلك اليوم، ولنتسامح جميعا في
هذا هو اليوم العظيم..

انه أجر عظيم ونفحات إيمانية فلا تضيعوها

أذكار الصباح والمساء

يا شباب!:

المسلم في كل حركة وسكنة مع الله تعالى في الأذكار والأوراد..
أنت في اتصال دائم بالله مثل الصلاة تماماً كيف كل حركة وسكنة
فيها ذكر كذلك حياتك:

أكلت شربت. نمت فقت.. خرجت من بيتك دخلت بيتك. ركبت
سيارة. صليت صمت حجيت... كل حركة لك فيها ذكر وشكر ودعاء
وإلا فماذا تفهم من قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾..

أي في كل حالاتهم مع الله يشاهدون النعمة من المنعم، هذا هو
مقام الإحسان الذي تبحث عنه طوال حياتك أن تشاهد النعم التي
تتوالى عليك من المنعم فتشكره عليها لذلك في صحيح مسلم،
السيدة عائشة تقول: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ أَحْيَانِهِ.

[صحيح مسلم: ٣٧٣ أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (٦٣٤)،]

فأنت عندما استيقظت كنت في الموتة الصغرى، كنت ميتاً فأحيأك

الله تعالى، اسمع البيان الإلهي:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا

فِي مِصْرٍ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى..﴾

[سُورَةُ الزُّمَرِ: ٤٢].

فالله أعاد إليك روحك لأن أجلك لم ينته، فلما أحياك - وهذه
نعمة عظيمة عليك - صار بدك تحمد الله أنك لم تمت في منامك،
انتبهوا يا شباب:

أنت أول ماتستيقظ يأتيك ملك وشيطان كما في الحديث عند أبي
يعلى والنسائي: «فَإِذَا انْتَبَهَ مِنْ مَنَامِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ:
اِفْتَحْ بِخَيْرٍ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ: افْتَحْ بِشَرٍّ، فَإِنْ هُوَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ
إِلَيَّ نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهَا وَلَمْ يُمِتِّهَا فِي مَنَامِهَا». خسئ شيطانه وخنس. [النسائي
في عمل اليوم والليلة ٨٥٤، ابن أبي الدنيا في التهجد ٥١٥، أبو يعلى ١٧٩١، ابن السني ٧٤٥]
رواية الترمذي: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي
جَسَدِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» [ت. حسن ٣٤٠١، ابن حجر. النووي في الأذكار ص ٩٢].

فأنت أول ماتفتح عينيك تعترف بهذه النعمة:

«أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»

«أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ... وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»
[صحيح مسلم: ٢٧٢٣]

أتعرف كم نعمة أنعمها عليك برد روحك؟؟

عيونك: ترى فيها.. سمعك: تسمع به.. أنفك: تشم به ..
رجلك.. يدك.. أعضائك الداخلية كلها تعمل بفضل الله عليك، فلماذا
لا تعترف بهذه النعمة!؟

لماذا لا تشكره عليها!؟

هل عرفتم الآن لماذا كان النبي ﷺ يواظب على هذه الأذكار؟
لأنه كان في حالة شهود مع الله تعالى.

لازم تعترف كل يوم أن هذه النعم التي فيك من الله تعالى..
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
أنت مطالب كل يوم بالشكر على النعم لكي تدوم لك، إذا شكرت
الواهب دامت لك النعمة، ألا تحفظون جميعاً: وبالشكر تدوم النعم
من أين جئنا بهذه القاعدة؟

من القرآن: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: ٧].
ومن حديث [جـ] «ما أنعم الله على عبد نعمةً فقال الحمد لله إلا
كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ» [حسن أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٥) واللفظ له،
والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١٣٥٧) والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٤٤٠٣)]
والنبي علمك عند [د] دعاء تقوله كل صباح ومساء لتؤدي شكر
نعم الله عليك، تقول معترفا بلسانك:

«اللهم ما أضحى بي من نعمة أو بأحد من خلقك؛ فمك وحدك،
لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر؛ إلا أدى شكر ذلك اليوم»
وفي رواية أخرى بزيادة: «ومن قال مثل ذلك حين يُمسي؛ فقد
أدى شكر ليلته». [أبو داود.. وحسنه الإمام ابن حجر والنووي، والحديث أخرجه: أبو داود
برقم (٥٠٧٣) أخرجه ابن الأثير في "أسد الغابة" (٥٨/٣) النسائي في "الكبرى" (٦/٥) برقم (٩٨٣٥)
وفي "عمل اليوم والليلة" (ص ١٣٧) برقم (٧)، وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٨/٤٤٣)،
وأخرجه ابن أبي الدنيا في "الشكر" (٣/٦٥) برقم (١٦٣)].

أخي!

أذكار الصباح والمساء تحصنك من عيون الناس ومن ذهاب
النعمة عنك، عندك وفرة في الرزق، أو وفرة بالعافية، أو وفرة بالنجاح
ولم تحصن نفسك فلا تلومن إلا نفسك.

سيدنا النبي عم يوصيك ويقول لك أذكركم للتحصين من العين
بالمعوذتين... ويقول [م]: «ما تعوذ متعوذ بمثلهما».

انتبه يا ولدي النبي الذي غفر الله له يواظب على هذه الأذكار
فأنت شو؟! لا تستغرق معك هذه الأذكار خمس دقائق..

اعرف مقامك، أنت ملزوم من نفسك أن تواظب على ماواظب
عليه رسول الله اللهم صل عليه.

هو يعلمك هذه الأذكار بنفسه.. من أجلك يا أخي.

لكن لا بد من التنبيه: أن هذه الأذكار جهرية، لا بد من التلفظ بها
وتسمع بها نفسك، لأن النبي في كل ذكر يقول لك: من قال كذا كان له
من الأجر كذا..

فلا يحصل الأجر إلا بالتلفظ باللسان، ولا يحصل لك الأجر
بمجرد تحريك اللسان بغير صوت عند جمهور العلماء،

وهذا نص عليه الإمام النووي في مقدمة كتابه الأذكار، وانظر معي
إلى هذا الحديث الرباني: «قال الله تبارك وتعالى: أنا مع عبدي

ما ذكرني وتحركت بي شفتاه» [ابن حبان: ٨١٥، ابن ماجه ٣٠٧٤]

حالة واحدة فقط مسموح فيها أن تذكر بقلبك وتؤجر عليها، (إذا بتصلي على النبي): وهي ما إذا امتنع عليك التلفظ بالذكر، فالمسلم أحيانا يقع بظرف لا يسمح له بالكلام اللفظي، مثلا:

عندما تدخل بيت الخلاء ماذا علمك النبي أن تقول: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ. [صحيح البخاري ٦٣٢٢، صحيح مسلم: ٣٧٥]

وحديث [خ] «سَتَرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ» [أخرجه البخاري (١٤٢، ٦٣٢٢)، وفي ((الأدب المفرد)) (٦٩٢)، ومسلم (٣٧٥)، وأبو عوانة (٢١٦/١)، وأبو داود (٤، ٥)، والترمذي (٥، ٦)، والنسائي في ((المجتبى)) (٢٠)، وفي ((عمل اليوم والليلة)) (٧٤)].

فأنت نسيت الدعاء وقعدت تقضي حاجتك، هنا تقولها في قلبك سرا، إذ يمتنع عليك هنا اللفظ. وتؤجر على الذكر القلبي.

أيضا: عند الجماع، أو: عند الجنابة، أو: عندما تكون الأنثى حائضا... وتريد أن تقرأ وردها من القرآن...

المهم ألا تترك هذه الأذكار على أية حال كنت عليها، حتى وأنت مضجع أو جالس: لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٩١].

لكن الأفضل أن تأتي بها في أحسن حالاتك، أي وأنت مستقبل القبلة متخشعا بسكينة ومطرق الرأس، وهذا لايتأتى إلا عقب الصلوات.

*اليوم سنضيف إلى الدفتر ذكر صفحتين ٩ و ١٠

الصفحة ٩:

عند الاستيقاظ تقول:

الحمد لله الذي رد علي نفسي بعد موتها ولم يمتها في منامها..
الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله
بالناس لرؤوف رحيم، أصبحنا وأصبح الملك لله.

الذكر العاشر: تقوله صباح مساء: اللهم ما أَصْبَحَ بي من نعمة أو
بأحدٍ مِنْ خَلْقِكَ؛ فمَنْكَ وحدك، لا شريك لك، فلك الحمد، ولك
الشكر [أخرجه: أبو داود وحسنه الإمام ابن حجر والنووي، أخرجه: أبو داود برقم (٥٠٧٣).
أخرجه ابن الأثير في "أشد الغابة" (٥٨/٣). النسائي في "الكبرى" ٦/٥ برقم ٩٨٣٥، وفي "عمل
اليوم والليلة" (ص ١٣٧) برقم (٧)، وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٤٤٣/٨)، وأخرجه ابن
أبي الدنيا في الشكر" (٦٥/٣) برقم (١٦٣)].

فضل الدعاء

الدعاء هو الالتجاء إلى الله في دفع مكروهه، أو جلب محبوب.

استدعاء للعون من الله واستمداده منه.

هو مظهر من مظاهر الإيمان حتى قال سيدنا النبي اللهم صل

عليه: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء». [أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن

ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٨٧٤٨)] كلنا مفتقرون إلى الله في أمور ديننا ودنيانا.

انتبهوا:

الله من كرمه وجوده ومحبتك عنده هو يدعوك إليه ويفتح بابه

لك.. وينادي كلا منا، اسمعوا هذا النداء اللطيف:

«يا عبادي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ،

يا عبادي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ، يا عبادي،

كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكَسُونِي أَكْسُكُمْ» [صحيح مسلم: ٢٥٧٧]

الله يدعوك إلى بابه فأياك أن تعرض عنه، لأنك بإعراضك عن الله

سوء أدب مع الله، ومن أساء الأدب مع الله تعرض لغضبه.

لأدري إن كنتم انتبهتم إلى الآية الأولى في الباب: ﴿وَقَالَ

رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾:

سمى الدعاء عبادة، وتوعد بجهنم من لا يدعوه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

صاغرین. [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٠].

هؤلاء المتكبرون الذين لا يرفعون أيديهم بالدعاء متضرعين إلى الله سيدخلون جهنم، أتعرف لماذا؟

لأن نبينا اللهم صل عليه يقول: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»

[أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٢٧)، وأحمد (٩٧١٩)]

لأنه نسيه وانصرف عنه ولم يبال به، وهذا منتهى قلة الأدب، وحبيبك يقول [ت]: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ...» [سنن الترمذي: ٣٥٧١ الترغيب والترهيب الرقم: ٣٩٢ / ٢ إسناده صحيح أو حسن]

والله يقول في سورة النساء ٣٢: ﴿.. وَسَئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ

اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [سُورَةُ النَّاسِ: ٣٢]

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب.

اسمعوا البيان القرآني الإلهي من سورة الفرقان ٧٧

﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُمُ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ...﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٧٧].

لولا رفعك يديك والتجاؤك إليه لما أعطاك، فأنت دائما اسأل الله من فضله، ليس فقط عندما تمرض أو تريد شيئاً لك...

وعند [ت]: أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يستجيب الله له عند

الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء»

وهذا تماماً معنى حديث الإمام أحمد: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرِّخَاءِ يَعْرِفْكَ

فِي الشَّدَةِ». [أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٢٨٠٣)، والبيهقي في ((الاعتقاد)) (ص ١٣٩)]

اسأله كل ماتريده وأنت معافى، حتى إذا سأله عندما تمرض

يستجيب لك، اسأله كل صغيرة وكبيرة فلا يعجزه سبحانه شيء.

اطلب كل شيء من الإبرة حتى العمامة... من البابوج حتى
الطربوش على قولة أهل الشام

شوف حديث [ت]: «لَيْسَ أَحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا، حَتَّى يَسْأَلَ
شَسَعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ» [الترمذي: ٣٦٠٤]

الله يحب منك رفع يديك متذللاً تنادي وتقول: يا رب يا رب.

الكريم فتح أبوابه شو بدك اطلب...

سيدنا موسى في الإسرائيليات يقول: يا رب إنه لتعرض لي
الحاجة من الدنيا فأستحيي أن أسألك.

فقال: يا موسى سلني ملح عجينة وعلف حمارك.

فأنت أخي: اقرع باب ربك، وتملقه بألوان الشاء، وارج فضله في
الدعاء، يعني: أنت لازم تتعلم كيف تطلب من الله تعالى، لازم تفعل
شيئين عند الطلب،

أركان الدعاء ركنان: دعاء.. وثناء

الدعاء هو الطلب، والثناء أن تشني على الله بأسمائه وصفاته،

فأنت لازم تتعلم من النبي، كان يعلم السيدة فاطمة أن تقول:

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

قال رسول الله ﷺ لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما يمنعك أن تسمعي ما

أوصيك به: أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك

أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين. [رواه

النسائي والبزار بإسناد صحيح والحاكم]

يا حي يا قيوم: ثناء

برحمتك أستغيث: دعاء.

إذا أثنت على الله يقول لك عبدي اطلب اطلب.

مجرد أن تقول:

من العبد الضعيف إلى الرب القوي

من العبد الفقير إلى الرب الكريم

إلى أرحم الراحمين ومجيب السائلين وراحم عبدة المساكين...

لسه ما بتكمل ثناءك إلا ويقول لك اطلب اسأل.

لذلك شوف هذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في "المستدرک"

(٧٢٨ / ١) قال: عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله

ملكا موكلا بمن يقول: يا أرحم الراحمين. فمن قالها ثلاثا قال الملك:

إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل».

وفي القرآن في سورة الأعراف ١٥١: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي

وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥١]

هذا ثناء على الله تعالى،

والنبي علمك تلك الأصول في دعاء القنوت في الفجر والوتر في

رمضان، علمك دعاء وثناء، فالدعاء:

اللهم اهْدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن

توليت، وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت: هذا دعاء.

وأما الشاء فتدعو: (إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ
وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ)

[الحسن بن علي بن أبي طالب. أخرجه أبو داود (١٤٢٥) والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)،
وابن ماجه (١١٧٨)، وأحمد (١٧١٨) باختلاف يسير، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (٣٧٤)]

الثناء أهم من الدعاء لأنك إذا أثبتت على الله فتح لك باب
الإجابة..

تعلم من سيدنا محمد، ابن أبي الدنيا يروي حديثاً أن عبداً من أمة
سيدنا محمد اللهم صل عليه تأخذه الملائكة إلى النار فيراه سيدنا
محمد اللهم صل عليه فيقول إلى أين..؟ قفوا يا ملائكة ربي.. فيقولون:
نحن الغلاظ الشداد لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر...

فيسرع فيسجد تحت سدرة المنتهى ويناجي الله بألوان الشاء عليه:
انتبه شوف الشاء على الله كم هو مهم؟

ثناء بالصفات والأسماء

..وهو يثني يتجلى الرب جل جلاله: يا حبيبي ارفع رأسك وسل
تعط واشفع تشفع...

هنا يقول: يا رب اعد عبدك هذا إلى الحساب. فيقول رب العزة
يا ملائكتي أطيعوا حبيبي محمدا وردوه إلى الحساب.

فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، فترجح كفة السيئات
فيخرج بطاقة من مئزره فيضعها في كفة الحسنات فترجح... فينادى
سعد فلان وسعد جده... إلى الجنة... فتأخذه الملائكة فيقول قفوا

يا ملائكة ربي لأعرف من هذا العبد الصالح الذي أنقذني من النار...
 فيقول حبيبك: أما عرفتنى أنا نبيك محمد... وفيتك جزاء صلاتك علي
 في الدنيا أحوج ما تكون إليها في الآخرة... فصلوا عليه وسلموا
 تسليماً..

اللهم صل وسلم وبارك عليه.

كتاب حسن الظن بالله تعالى لابن أبي الدنيا:

«إِنَّ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ مَوْقِفٌ فِي فَسْحٍ مِنَ الْعَرْشِ عَلَيْهِ
 ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ كَأَنَّهُ نَحْلَةٌ سَحُوقٌ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى
 الْجَنَّةِ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَنْطَلِقُ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ: فَبَيْنَا آدَمُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ
 فَيَنَادِي آدَمُ: يَا أَحْمَدُ، يَا أَحْمَدُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ يَا أَبَا الْبَشَرِ، فَيَقُولُ: هَذَا
 رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَأَشْدُ الْمِئْزَرَ وَأَهْرَعُ فِي أَثَرِ الْمَلَائِكَةِ
 وَأَقُولُ: يَا رَسُولَ رَبِّي، قِفُوا، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْغَلَاطُ الشَّدَادُ الَّذِينَ لَا
 نَعَصِي اللَّهَ مَا أَمَرَنَا وَنَفْعَلُ مَا نُوْمَرُ فَإِذَا أَيْسَ النَّبِيِّ ﷺ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ
 بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَاسْتَقْبَلَ الْعَرْشَ بِوَجْهِهِ فَيَقُولُ: رَبِّ، أَلَيْسَ قَدْ وَعَدْتَنِي إِلَّا
 تُخْزِنِي فِي أُمَّتِي فَيَأْتِي النَّدَاءُ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ: أَطِيعُوا مُحَمَّدًا، وَرُدُّوا
 هَذَا الْعَبْدَ إِلَى الْمَقَامِ، فَأُخْرِجُ مِنْ حُجْرَتِي بِطَاقَةٍ بَيْضَاءَ كَالْأَنْمَلَةِ فَأُلْقِيهَا
 فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ الْيُمْنَى وَأَنَا أَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ فَتَرْجَحُ الْحَسَنَاتُ عَلَى
 السَّيِّئَاتِ، فَيَنَادِي: سَعِدَ وَسَعِدَ جَدُّهُ وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى

الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ رَبِّي قِفُوا أَسْأَلُ هَذَا الْعَبْدَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ فَيَقُولُ:
بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَأَحْسَنَ خَلْقَكَ فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَقْلَتَنِي
عَثْرَتِي، وَرَحِمْتَ عَبْرَتِي فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَهَذِهِ صَلَوَاتُكَ الَّتِي
كُنْتَ تُصَلِّي عَلَىَّ وَقَدْ وَفَّيْتُكَ أَخْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهَا".

أصول وآداب الدعاء

المسلم لا يشك أبداً أن دعاءه مستجاب.
 لكن يجب أن تسلك الدرب الصحيح في الطلب، لتكون الإجابة
 أسرع، وحبيبك النبي اللهم صل عليه أعطاك مفاتيح الإجابة.
 هذه المفاتيح نظمها أهل الله في عبارة، لعلكم تحفظونها جميعاً،
 ما هي؟

لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص
 أول قضية: خواص الأزمنة: انتبه للوقت الذي تدعو به،
 في الحديث طس: «إن الله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا
 لها..» [طس - الحكيم الترمذي. ابن أبي الدنيا].

اختر وقت استجابة الدعاء، ماهو؟
 جوف الليل.. الليل ربيع الداعين والمتعبدين لأنه وقت التجلي،
 ماحدا معك: هأنت وربك.. حيث ينادي المَلِكُ بأمر الله المَلِكُ كما في
 رواية ق: هل من سائل فأعطيه هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر
 فأغفر له... [خ ٨٨٧ - م ٢٥٢ - د ٤٦٥ - ت ٢٢].

وفي [م]: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً
 من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» [رواه مسلم]
 والله لو كشف لك الحجاب وأنت تتهجد في الليل وتدعو لرأيت
 جموعاً من الملائكة تحوطك وتسمعك وتصلي معك وتؤمن على
 دعائك، نزلوا كرامة لك.

الوقت الثاني:

عقب الصلوات المكتوبات لحديث الترمذي (٣٤٩٩) عَنْ أَبِي
أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدَّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفَ
الَلَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ» [والحديث حسنه الترمذي].

اغتنم أوقات التجلي الإلهي التي منها: بين الأذان وإقامة الصلاة،
وفي شهر رمضان وخاصة على الإفطار، وفي ليلة القدر، ووقت نزول
المطر، وآخر ساعة من يوم الجمعة، وأثناء السجود وهو أقرب ما يكون
العبد من الله مكانة.

الأمر الثاني:

خواص الأمكنة: مكان طاهر، غير مغتصب، وفي اتجاه القبلة،
لحديث: «إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا، وَإِنْ سَيِّدَ الْمَجَالِسِ قِبَالَةُ الْقِبْلَةِ». [أخرجه
الطبراني بإسناد حسن].

تعلموا من سيدنا النبي ﷺ لما أراد أن يدعو في الاستسقاء استقبل
القبلة.

واستقبلها لما دعا على كفار بدر ولما دعا لقبيلة سيدنا أبي هريرة
[ق] وهذا ثابت بأحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم وغيرهما

ومن الأماكن المشرفة: الكعبة والملتزم والحطيم وعرفات وعند
المشعر الحرام وعند الوقوف في حضرة النبي الأعظم بنص القرآن في
قوله: ﴿... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ [سورة النساء: ٦٤]

وأزيدك مكانا أيضا: لما تقبل قدمي والديك وتدعو،
 دخل أحدهم على أمه وهي ساجدة فأقبل على قدميها يقبلهما
 ويقول: ادعيلي يا حجة.. يقول الراوي: فدعت له فما خرج من عندها
 إلا استجاب الله لها..

الثالثة:

حال الداعي أن يكون الداعي طاهرا متوضئا حاضر القلب مضطرا
 ملتجئا إلى من لا يخيب أحدا
 لماذا الوضوء؟

لأنك عندما تتوضأ تغفر ذنوبك كلها فإذا دعوت استجاب لك،
 كما في صحيح مسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من
 جسده حتى تخرج من تحت أظفاره».

لماذا حاضر القلب؟

غلط أن تدعو وقلبك ليس هو.. مثل المسجل.. صوت بلا شعور
 ولا صدق..

وهي القاعدة من عند سيدنا النبي كمان، عند [ت] يقول اللهم صل
 عليه: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ
 دَعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» [والحديث في صحيح الترمذي].

حضور القلب من أهم مقومات الدعاء في الإجابة،

تذكرون حديث الأعمى الذي علمه النبي الكريم التوسل ماذا قال

له: علمه ثلاث قواعد:

- ١ - قم فتوضاً فأسبغ الوضوء (طهارة الداعي)
 - ٢ - صل ركعتين تجاه القبلة (يقبل فيهما على الله باستقبال القبلة)
 - ٣ - ثم توجه بسيدنا النبي ﷺ.
- (ف فعل الرجل ما قال، وصدق في دعائه فرد الله عليه بصره لساعته) [ت ٣٥٧٨. طب]. «اصدق الله يصدقك» [ت].

الأمر الرابع:

تكرار الأدعية وهذا مهم أيضاً، كان النبي ﷺ: «إِذَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا» [رواه مسلم (١٧٩٤) وأصله في البخاري أيضاً].
وفي بدر [ق] مازال يستغيث حتى سقط رداؤه عن كتفيه وأمسكه الصديق وقال: كفى مناشدتك ربك يا رسول الله فإنه منجز لك ما وعدك.
وأنزل الله في سورة الأنفال (٩): ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ...﴾

أهل الله يقولون:

من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له.
الإلحاح بالدعاء وتكراره، وتكثيف ألوان الأدعية كالمريض يكثف له الطبيب أنواع الأدوية، (هجمة دوائية) وهنا هجمة دعائية، وسيدنا النبي اللهم صل عليه يقول: «لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد» [أحمد. حب].

حال المريض مهم في إجابة الدعاء..

كنت في بداية مرضي الشديد قرر الأطباء أن جهازي البولي في خطر شديد وراحوا يقترحون المعالجة المربعة... فالفقير أصابني حالة التجاء جعلتني أكرر كل دعاء مئة مرة... صدقوني خيب الله ظن الأطباء وعاد جهازي البولي نظيفا صافيا من كل قيح فيه ومرض.

الحال مهم جدا في استجابة الدعاء ولهذا مواقف عديدة أذكر لكم

موقفا ذكره الإمام ابن كثير وابن عساكر رحمهما الله تعالى

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ رَجُلٍ، حَكَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينَوْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالْدَقِّيِّ الصُّوفِيُّ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ:

(كُنْتُ أَكَارِي عَلَى بَغْلٍ لِي مِنْ دَمَشَقَ إِلَى بَلَدِ الزَّبْدَانِيِّ، فَرَكِبَ مَعِيَ ذَاتَ مَرَّةٍ رَجُلٌ، فَمَرَرْنَا عَلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ، عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ مَسْلُوكَةٍ، فَقَالَ لِي: خُذْ فِي هَذِهِ، فَإِنَّهَا أَقْرَبُ. فَقُلْتُ: لَا خَبْرَةَ لِي فِيهَا. فَقَالَ: بَلْ هِيَ أَقْرَبُ. فَسَلَكْنَاهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَكَانٍ وَعَرٍ وَوَادٍ عَمِيقٍ، وَفِيهِ قَتَلَى كَثِيرٌ، فَقَالَ لِي: أَمْسِكْ رَأْسَ الْبَغْلِ حَتَّى أَنْزِلَ. فَنَزَلَ وَتَشَمَّرَ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، وَسَلَّ سِكِّينًا مَعَهُ وَقَصَدَنِي، فَفَرَرْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَتَبَعَنِي، فَنَاشَدْتُهُ اللَّهَ وَقُلْتُ: خُذِ الْبَغْلَ بِمَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: هُوَ لِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ قَتْلَكَ. فَخَوَّفْتُهُ اللَّهَ وَالْعُقُوبَةَ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَاسْتَسَلَمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتْرُكَنِي حَتَّى أَصْلِيَ رَكَعَتَيْنِ؟

فَقَالَ: صَلِّ وَعَجِّلْ.

فَقُمْتُ أَصْلِي فَأَرْتَجِعُ عَلَيَّ الْقُرْآنُ فَلَمْ يَحْضُرْنِي مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ،
فَبَقِيتُ وَاقِفًا مُتَحِيرًا وَهُوَ يَقُولُ: هِيَهُ أَفْرُغْ.

فَأَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾. فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ فَمِ الْوَادِي، وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ،
فَرَمَى بِهَا الرَّجُلَ فَمَا أَخْطَأَتْ فُؤَادَهُ، فَخَرَّ صَرِيعًا، فَتَعَلَّقْتُ بِالْفَارِسِ
وَقُلْتُ: بِاللَّهِ مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ الَّذِي ﴿يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.
قَالَ: فَأَخَذْتُ الْبَغْلَ وَالْحِمْلَ وَرَجَعْتُ سَالِمًا).

فَأَنْتِ اتَّبِعِي الْأَصُولَ وَالْقَوَاعِدَ فِي الدُّعَاءِ وَاحْفَظِي الْقَاعِدَةَ وَارْتَبِعِيهَا
فِي صَفْحَةِ ١١ مِنَ الدَّفْتَرِ لِتَتَذَكَّرِي مَتَى وَأَيْنَ تَدْعُو وَفِي أَيِّ حَالٍ:
لِلَّهِ خَوَاصٌ فِي الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ وَالْأَشْخَاصِ.

حديث النزول

عن سيدنا أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»،
أبدأ بما بدأ به أخي الشيخ، بحديث النزول.
أولا - هذا الحديث ثبت عن رسول الله من وجوه صحيحة،
أخرجها [ق] وغيرهما..

وورد في القرآن الكريم ما يصدقه في سورة الفجر ٢٢: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سُورَةُ الْفَجْرِ: ٢٢].

ثانيا: هذا الحديث ضلت به أمم وأوقعهم ضلالهم إما في الكفر أو في الفسق:

١ - فمن حمله على ظاهره كفر وهم المشبهة والمجسمة،
والسلف منهم براء.

٢ - ومن أنكر صحته فقد فسق وهم الخوارج والمعتزلة، أنكروه جهلا وعنادا..

٣ - وأما أهل الحق وهم أهل السنة فقسمان:

أ - منهم من أجروه على ظاهره مع اعتقاد تنزيه الله عن الكيفية والتشبيه ويسمون أهل التفويض.

ب - ومنهم من أوله على وجه يليق بذاته تعالى على ما عرفته العرب من اللغة..

والمهم في هذا الحديث:

أن تعتقد أن النزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله تعالى،
لأنهما تدلان على الحركة والانتقال، والله منزّه عنهما.

أريدكم اليوم أن تنتبهوا لهذا الحديث وتفهموه لأنه ليس درسا
فقط بالحديث، ولكنه درس في العقيدة واللغة.

أول قضية لازم تعرفها عن ربك عزوجل أن: كل ما يدل على
الحدوث والنقص فالرب مقدس عنه:

فلا جهة لله تعالى: فليس في السماء ولا في الأرض، ولا حدود
ولت ابعاد: ليس له يمين ولا شمال، ولا أمام ولا خلف، ولا انتقال
ولا تحول، ولا قيام ولا قعود... لأنها من صفات الحوادث، والله منزّه
عن الاتصاف بما اتصف به خلقه، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف
ذلك..

من أين استقيناه هذه الأحكام.. من كتاب الله عزوجل.. من آيتين

آية ١١ من سورة الشورى

وآية ٤ من سورة الإخلاص

﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ١١]

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سُورَةُ الْإِخْلَاصِ: ٤]

يا شباب!

التحول والانتقال من صفات المكان، والله لا مكان له ولا أوان،

لا يجري عليه زمان ولا مكان، لو كان الله مكان لكان له مقدار وأبعاد وحدود، كان الله ولا مكان ولا زمان ثم خلق الزمان والمكان، ففي [خ]:

«كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء»

[أخرجه البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِ بَدْءِ الْخَلْقِ (ص ٢٨٦ ج ٦)]

لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا زمان هو فقط جل جلاله.

فماذا فعل الوهابية الجهلاء؟!!

أثبتوا حسية الحديث، وقاسوا الأمور بما يشاهدونه من النزول الذي هو تدل من أعلى إلى أسفل، وانتقال من فوق إلى تحت، وجعلوا أن هذه صفات الأجسام فوقعوا في التجسيم، والله منزله عن الجسمية.

الأغبياء اعتقدوا نزول الله بذاته إلى السماء الدنيا، حتى سأل

أحدهم: وهل يخلو العرش منه؟!،

سؤال يدل على الجهل والغباء أكثر (ملح زيادة) وكأن الله جالس

على عرشه، تعالى الله عن ذلك.

وأعرضوا لجهلهم عن الأدلة الأخرى التي يحمل عليها الحديث،

هم جهلوا بالعقيدة والحديث والفقه والتفسير والأصول واللغة العربية،

نعم، إن من يتشبه بظاهر الحديث هو جاهل، جاهل حتى بأساليب

اللغة العربية.

والجدبة أكثر: أنهم أعرضوا عن بقية الأحاديث الأخرى التي تنفي

ظاهر هذا الحديث:

نحن لما نريد معرفة حكم لاناخذ آية واحدة ونطلق أحكامنا.. بل نأخذ الآيات المتشابهة ونجمع بينها.. وكذلك نفعل بالحديث الشريف. في هذه القضية يوجد أحاديث تفسر وتوضح هذا الحديث، ما هي؟ رواية النسائي: «إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديا (ملكا) يقول هل من داع فيستجاب له»

رواية الإمام أحمد: «ينادي مناد هل من داع يستجاب له...». فأهل السنة حملوا الحديث على هاتين الروايتين بمعنى حملوا المتشابهة على المحكم.

يبقى الآن سؤال مهم: ما الواجب اعتقاده في هذا الحديث من آيات وأحاديث الصفات؟

أولاً: يجب أن تعتقد وتفهم أن الله سبحانه منزّه عن الجسمية والتحيّز (لا يأخذ حيزاً من الفراغ، وأن من كان كذلك محال عليه النزول والانتقال من مكان لمكان لأنها من صفات الحوادث، لقوله تعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سُورَةُ الْإِنْشَاءِ: ٤].

أنت ماذا تقول بعد الصلاة: سبحان الله.. ماذا تقول بالركوع: سبحان ربي العظيم.. بالسجود: سبحان ربي الأعلى.. معناها أقدس الله وأنزّهه عن صفات الحدوث والنقص..

فواجب له الوجود والقدم كذا بقاء لا يشاب بالعدم

لا يشبه الحوادث.. لا تقرب الحوادث حماه.. فأنت تختار أحد أقوال أهل السنة:

السلف قالوا: نسلم بهذا الحديث وننزه الله عن صفات المخلوقين وعن الانتقال والحركة. (التفويض). فتقول: النزول معلوم. والكيف مجهول. والإيمان به واجب.

أو تختار قول الخلف: وهو التأويل للحديث ومعناه: أن الله يقبل على الداعين بالإجابة واللفظ، وأن هذا النزول نزول رحمة ومزيد لطفه وإجابة دعوة وقبول معذرة...

وهذا التأويل لمن لم يفهم معنى التفويض.. أو إذا أردت أن تفهم أنه نزول حسي فيكون نزول المَلِك بأمير المَلِك جل جلاله. هذه هي أقوال أهل السنة والجماعة، فأنت قل: هو نزول الملك بأمر الملك.

[انظر: ١ - ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري ٣/ كتاب الصلاة باب الدعاء..

٢ - النووي في شرحه على مسلم ٦/ ٣٦.

٣ - البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ٥٦٨

٤ - والعسقلاني في شرح البخاري ٢/ ٣٢٣.

٥ - الباقلاني: الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ٦٤.

٦ - الإمام القرطبي في تفسيره لسورة الفجر.

٧ - الاحوذى في عارضة الأحوذى شرح الترمذى ٢/ ٢٣٥.

٨ - ابن الجوزى الباز الأشهب.

٩ - ابن جماعة إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ١٦٤.

١٠ - الزرقاني على شرح الموطأ ٢/ ٣٤.]

أدعية الأنبياء

على ذكر أدعية الأنبياء: لا بد من سؤال يطرح نفسه.. هل للعبد أن يدعو بدعائهم، وهل له أن يدعو أن يحقق الله له شيئاً من صفاتهم كقول العوام: اللهم ارزقني صبر أيوب.

إخواني!

لا شك أن من أعظم الأدعية أن يسأل العبد أخلاق الأنبياء وهدْيهم والافتداء بهم والسير على منهجهم والتحلي بمكارمهم كالصبر والحكمة والرحمة.

فهذا جائز ومطلوب إيمانياً، والقرآن مليء بالحث على السير بسيرتهم في جميع أمورهم واحوالهم والافتداء بهم.

هذا القرآن يأمرك بذلك بكل وضوح، ففي سورة الأنعام ٩٠:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ...﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٩٠]

وفي سورة الاحزاب ٢١ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ...﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٢١]

وفي سورة الممتحنة ٤: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ

وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ [سُورَةُ الْمُتَّحَةِ: ٤]

فإذا ما دعا العبد وطلب من الله أخلاقهم وأعمالهم في الطاعة والحكمة والرفق والرحمة والثبات كان له فيه الأجر والثواب..

أما أن يسأل الله ماهو خاص بالأنبياء كصبر أيوب، وفهم سليمان، وحكمة سيدنا النبي فهذا من الاعتداء في الدعاء وهو منهي عنه.

يعني: ليس لك أن تدعو بدعاء سيدنا سليمان:

﴿...قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ﴾ [سُورَةُ ص: ٣٥].

ليس لك أن تدعو بما اختص الله به أنبياءه من المعجزات كمعجزة

سيدنا عيسى حيث ولد من غير أب، لكن لك أن تدعو فتقول:

يا معلم سيدنا إبراهيم علمني، يا مفهم سيدنا سليمان فهمني،

يا ملهم سيدنا يوسف ألهمني...

وسأعطيك اليوم قاعدة هامة في الطلب والدعاء تأملوها جيدا

فيها:

ليس لأحد أن يدعو بما يستحيل شرعا أو عادة.

يعني:

* ليس لك أن تسأل أن يهبك ولدا من غير زوجة...

* ليس لك أن تسأله أن يطلعك على الغيب،

* أو يجعلك من المعصومين،

* أو يعينك على ارتكاب المحرمات،

* أو أن يخلدك في الدنيا...

- كل دعاء يناقض حكمة الله،

٢ - أو يتضمن مناقضة شرعه وامره،

٣ - أو يتضمن خلاف ما أخبر به:

فهو اعتداء في الدعاء لا يحبه الله ولا يحب سائله.

باختصار أقول لك:

ليس لك أن تدعو بما لا يجوز لك سؤاله.

من أين استقيناه هذه الأحكام؟ من آية وحديث،

في سورة الاعراف ٥٥: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٥٥].

وأما الحديث فرواه [د ٩٦]: «سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون

في الطهور والدعاء». يعتدون في الدعاء أي يتجاوزون الحد فيه،

واعيد عليك القاعدة كي لاتنساها وتكتبها على الصفحة ١٢ من

الدفتري:

ليس لأحد أن يدعو بما يستحيل عادة أو شرعا.

أدعية سيدنا النبي

كل أدعية سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام عظيمة، ولا يعرف قدرها إلا من ردها ورأى بركتها... لأن نبينا اللهم صل عليه هو أعلم واحد فيم يصلح هذه الأمة، ولو أننا اتخذناها منهجا لما صار بالشام هذا البلاء.. ولكن لم يفت الأوان فاعمل جاهدا على تطبيق درس اليوم.

لكن ولأننا اتخذنا منهجا في هذا الباب

١ - جمع جبال الحسنات،

٢ - ورضى رب البريات،

٣ - والدخول في أعلى الجنات،

٤ - وأن نختار جوامع الدعاء:

فإننا نختار ما نحن بأمس الحاجة إليه، لأن «خير الدعاء ما هيئته

الأحزان».

أنت شوف حالك ماالذي ينقصك من هذه الأدعية فاعمل به:

هل أنت مريض فاختر أدعية الشفاء

هل أنت فقير فاختر أدعية الغنى..

هذا الكتاب أمامك..

والفقير اخترت لك أربعة من الأدعية الجامعة أرى أنه يحتاجها

كل مسلم فينبغي عليك ألا يفوتك تكرارها..

أعظم دعاء تدعوه به من جوامع الدعاء وكان أكثر دعاء سيدنا النبي
اللهم صل عليه [ق]:

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ﴾ حسنة الدنيا العلم والعبادة، وحسنة الآخرة الجنة..

هذا ميزته أنه دعاء قرآني ففي سورة البقرة ٢٠٠

﴿... فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا
كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٠٠ - ٢٠٢]..

فهذا الدعاء اجعله قبل سلامك من كل صلاة.

الدعاء الثاني الذي يحتاجه كل مسلم أن تدوم له العافية ليدوم له
العمل، ولذلك اخترت لك أن تدوم على دعاء:

«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك
العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي..» [أبو داود: ٥٠٧٤]
فأنت تسأل الله تعالى:

اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا
والبرزخ والآخرة.. (معنى الحديث)

فالعافية في الدين: أن تدوم على العبادات والعلم..

والعافية في الدنيا: أن تدوم لك صحتك وقوتك..

والعافية في البرزخ: أن يدوم لك التوحيد لتجيب عن أسئلة القبر
الثلاثة التي يسألك إياها الملكين منكر ونكير.

والعافية في الآخرة: أن تدخل الجنة..

فهذا الدعاء يديم لك العافية في جميع أحوالك.

الدعاء الثالث: أنت محتاج أن يصلح الله لك حالك في جوانب
الحياة، لذا اخترت لك أن تدعو:

(اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي
التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة
زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر). [مسلم.ت.].

فما أعظمه من دعاء:

إنك إن فعلت أصلح الله حالك وشعرت بتوفيق الله لك..

آخر دعاء وقد تركت أدعية كثيرة لحبيبك اللهم صل عليه ولم
تعمل بها لكثرة مشاغلك وأعمالك: أن تدعو بدعاء يجمع لك كل مادعا
به سيدنا رسول الله اللهم صل عليه: فأنت تدعو: «اللهم إني أسألك من
خير ما سألك منه نبيك سيدنا محمد اللهم صل عليه وأعوذ بك من شر
ما استعاذك منه نبيك سيدنا محمد ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله». [الترمذي].

هذه أدعية أربعة تكتبها على أربع صفحات من دفترك لتكون لك
عونا على حياتك إن شئت أن تجعل كل واحد خلف كل صلاة فافعل
وهذا أفضل لك لأن الدعاء خلف الصلوات مستجاب.

وإن شئت أن تجعلها خلف صلاة الليل فافعل فإنه وقت يستجاب فيه الدعاء.

لكن إن سألتني النصيحة فاجعل بعد كل صلاة ذكرا معينا واحدا تخصه بتلك الصلاة ليكون لك وردا ثابتا وأن تكرر ثلاثا لأن النبي اللهم صل عليه كان إذا سال سأل ثلاثا وإذا دعا دعا ثلاثا. [أبو داود: ٥٠٤٥]

إنك إن فعلت زادك الله وأعطاك: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» .. [أخرجه أبو نعيم في الحلية]

نصر المسلم

الحمد لله نصير المؤمنين. وولي المتقين وقاهر المجرمين.
والصلاة والسلام على النبي الأمين وصاحب الحجة واليقين.
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا شك أنكم سمعتم البيان النبوي الشريف والحكم الشرعي في
وجوب نصره المسلم لأخيه المسلم...

النصرة واجب شرعي من الواجبات المفروضة علينا مستمد من
قوله تعالى في سورة الأنفال ٧٢: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ
النَّصْرُ﴾.

هذا من شروط إخوة الإسلام [أحمد-خ-ت]: «انصر أخاك ظالماً أو
مظلوماً» ظالماً برده عن ظلمه....رواية [ق]: «المسلم أخو المسلم...
لا يسلمه ولا يخذله..». والخذلان ترك نصرته...

فيأثم كل مسلم يشهد أمامه ذلاً لأخيه المسلم ولا ينصره إن لم
يكن به عذر شرعي.

لكن قبل الدخول في البحث إياك أن تظن:

١ - أن الله بحاجة لنصرتك لأخيك..

٢ - ولا تظن أنك إن لم تنصر أخاك فإن الله سيخذله...

لا..وألف لا...

وإنما أمرك بذلك ليرى إيمانك عند الأمر والنهي...
ألا فلتعلم:

أن الإسلام منصور نصرت أم لم تنصر، وسيملاً الآفاق، لأن الله تعالى أخذ العهد على ذاته العلية أن ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾... وحتى يطمئن قلبك أكثر فقد كررها الله في كتابه مرتين في سورة التوبة وسورة الصف....

واسمع إليه يؤكد هذا المعنى:

في سورة الروم ٤٧ ﴿.... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) قل: الحمد لله..

وحبيبك النبي اللهم صل وسلم عليه فصل القول لأمته ليعلموا أن وعد الله حق فقال:

* «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» [قط حسن ٣/٢٥٢].

* «وأعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي... نصرت بالرعب مسيرة

شهر...» [خ ٣٣٥ - م ٥٢١].

* «والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام ولا الليالي حتى يبلغ هذا

الدين مبلغ هذا النجم» [طب ٨/١٤٥].

أي ارتفاعا كالنجم ويزداد قوة وانتشارا وشموخا.

أزيدكم نورا على نور؟

* سيدنا النبي حلف اللهم صل عليه: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ

الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاء يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر» [أحمد - طب - حب - حاصيح].

هل سمعت أخي؟

سيبقى النصر قائماً في هذه الأمة سواء نصرتها أم لم تنصرها... وفي [م ١٩٢٢]: «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة».

فأنت مكلف بنصر المسلمين بأمر الله ورسوله، فإن قصرت أثمت، نعم ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة ٢٨٦]

فإذا كان في الوسع شيء فيجب بذله، ولا بد من الحرص على القيام به فما زالت عجلة القهر والإذلال والظلم والقتل والقصف قائمة في نير مستعر في الأمة بأسرها...

والسؤال الذي يدور اليوم:

ماذا لو ترك المسلم واجب النصره نحو أخيه؟

هو يصلي ويصوم ويؤدي التكاليف الشرعية.. لكنه مقصر في واجب النصره... اسمعوا الجواب ممن لا ينطق عن الهوى:

«ممن امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة ويتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وممن امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب نصرته». [رواه الإمام أحمد - د - عبد الرزاق]

فكيف تنصر مسلماً؟

أجابنا عن هذا السؤال القائد الأعلى للأمة اللهم صل وسلم عليه فقال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألستكم» [أحمد - ن - ح]

١ - النصره بالمال وتقديم الطعام والكساء.

٢ - النصره بالنفس: بقتال عدوهم حتى يكسروا شوكته ويقهروه.

٣ - النصره باللسان: وهذا أضعف الإيمان، ولن يعفى منه أي

مسلم.

«فالمؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً» [ق].

وهذا الأخير في متناول جميع المسلمين، فبيد كل منهم جهاز إعلامي عالمي هو الجوال يستطيع من خلاله فضح جرائم العدو الصهيوني والبوذيين القتلة الذين يسفكون دماء المسلمين في بورما في مذابح على مرأى من العالم أجمع وتخاذل حكام المسلمين في نصرتهم..

فإذا ما عجزنا عن الثلاثة فلدينا سلاح الدعاء للقيام بهذا الواجب

في أوقات الإجابة.

اسمع أخي

لا يضر الإسلام خذلانك، ولا يضر المسلمين عدم نصرتك لهم،

لأن الله ناصرهم ومؤيدهم... ولكن أراد أن يمتحن إيمانك في تنفيذ

أوامر الله تعالى.

الإسلام منتصر وسيبقى في هذه الأمة من ينصر هذا الدين، ألم تسمع حبيبك وهو يقول: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» [في صحيح مسلم ١٩٢٠] والله إن لم تنصر المسلمين فإن الله ليهيئ لهم من ينصرهم من الجمادات، نعم، الجماد سينصر المسلم:

في [ق]: «لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود.. وحتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر (الجماد سينصر): يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي فتعال فاقتله...» [خ ٢٩٢٦ - م ٢٩٢٢].

وحتى الرياح ستنصر المسلمين وسيدنا النبي يقول: «نصرت بالصبا» [خ]..

وإذا لم ينصر المسلمين الشجر والحجر والرياح هيأ الله لهم من ينصرهم من الكفار فالله غالب على أمره، يقول سيدنا النبي: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر». [خ ٣٠٦٠ - ١١١].

فالمسلم منصور...منصور...منصور...

ويبقى الدعاء سلاح المؤمن: اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وانصرنا على من بغى علينا. [ت ٣٥٥١].

فضيلة الصدق

الحمد لله الذي بين الطريق وأوضح المحجة.. وأرسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما حمل سحاب ماء ومجّه.

أما بعد:

فالصدق حسب تعريفه عند فقهاء الدين الإسلامي هو: قول الحق ومطابقة الكلام للواقع، وهو أول دروب الخير، وصف الله به ذاته العلية ورسله الأكرمين وعباده الصالحين..

﴿... وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء: ٨٧]

الصدق صفة لازمة للأنبياء: الصدق والأمانة والتبليغ والفتانة... ولذا مدحهم الله به جميعا في سورة مريم:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١].

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦].

وفي سورة سيدنا يوسف: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا..﴾ [يوسف: ٤٦].

وأما حبيبك النبي فكان قومه ينادونه بالصادق الأمين.

ولهذا أمر الله تعالى أهل الإيمان في سورة التوبة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

[سورة التوبة ١١٩]

إخوتي!

ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه نلتم مرتبة الصديقة؟
بآية وحديث...

أنتقل بكم أولاً إلى سورة البقرة الآية ١٧٧:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ
- مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
- وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ
- وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ
- وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
- وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ: أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

ثم أنتقل بكم إلى الحبيب الأعظم (حيوا النبي الأكرم) ليجيبنا
كيف أكون صديقاً؟ فيقول:

«وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ

صديقاً» [أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧)]

أخي!

الإسلام يفرض عليك أن تكون:

١ - صادقاً مع الله ٢ - صادقاً مع الناس ٣ - صادقاً مع نفسك.

الصدق مع الله: وذلك بإخلاص الأعمال كلها لله، فلا يكون فيها رياءً ولا سمعةً

في سورة سيدنا محمد: ﴿... فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [سورة محمد ٢١]

الصدق مع الناس: فلا يكذب المسلم في معاملته مع الآخرين، ولا في بيعه أو شرائه وإلا كان من علامات النفاق. وفي الحديث [خ]: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».

وقال ﷺ: «تَحَرَّوْا الصَّدَقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ، وَاجْتَنِبُوا الْكَذِبَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ فَإِنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ»..

[المنذري في الترغيب: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت هكذا معضلاً، ورواه ثقات].

الصدق في أقوالنا أقوى لنا والكذب في أفعالنا أفعى لنا
الصدق مع النفس: فالمسلم الصادق لا يخدع نفسه، ويعترف بعيوبه وأخطائه ويصححها، فهو يعلم أن الصدق طريق النجاة، قال عليه الصلاة والسلام: «دع ما يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ وَالصَّدَقُ طَمَآنِينَةٌ» [أحمد والترمذي والنسائي].

واسمحوا لي أن أنتقل بكم إلى هناك إلى منطقة جيلان بطبرستان
لأشهد معكم درسا تطبيقيا في الصدق...

وأرى بعين الإيمان واليقين فتى صغير السن في أول طلوعته لم يبلغ الرابعة عشرة..

حسني الأب حسيني الأم يتعبد على سطح داره..
فيكشف الله تعالى عن بصره وسمعه فيرى أهل مكة من بعيد وهم
يطوفون ويلبون ويدعون...

فقدم إلى أمه يرجوها أن تأذن له بالسفر إلى بغداد ليطلب
العلم... وأخبرها خبره... ومازال بها حتى أذنت له...
هل تعرفون من هذا الفتى؟

إنه جدي سيدنا عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وقبل مغادرته مع القافلة خاطت الأم تحت إبطه (٤٢) ديناراً
وأخذت عليه عهداً لله ألا يكذب أبداً... فعاهدها..
وودعته ودموع عينيها لاتنقطع وقالت: هذا فراق بيني وبينك
لا أراك إلى يوم القيامة.

وفي الطريق إلى بغداد في منطقة همدان هجم قطاع الطريق على
القافلة فسلبوا منها ما بأيديهم...
ومر لص على الفتى الصغير فسأله: هل معك شيء؟ فقال: معي
٤٢ ديناراً. فظنه يسخر منه فتركه...

ثم مر آخر فسأله فأجاب بالاجابة نفسها... فأخذه إلى زعيم
الصوص فاعترف أمامه أنه يملك ٤٢ ديناراً... فقال: أين هي؟ فقال:
مخاطة تحت إبطي...

فمد زعيم اللصوص يده واستخرجها ونظر إليها بين يديه...
وسأله متعجباً: كيف تقول الصدق بهذا الشكل؟!

يعني ٤٢ ليرة ذهبية حوالي ١٣٠ غ ذهب ثروة كبيرة.. كيف تعترف
وتصرح عنها؟!..

فرد الفتى الصغير: لأنني أعطيت عهدي لله أمام أمي ألا أكذب
أبدا... وأخشى أن أنقض عهدي مع الله ومعها...

وهنا اهتز كبير اللصوص من هذه الكلمة وأخذته رعدة هو ومن
معه وقال: أنت تخاف أن تنقض عهدك مع الله ومع والدتك ونحن في
كل يوم ننقض عهدنا مع الله... فأب مع رفاقه أوبة وأخذتهم جميعا
توبة...

تابوا على يدي الفتى الجيلاني وردوا ماسرقوه إلى القافلة وصاروا
من صلحاء البشر...

فكان صدق الفتى سببا في أول بركة أمره..
أيها السادة!...

هل سمعتم النداء العظيم.. نداء الحق جل جلاله:

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة المائدة: ١١٩]

﴿... وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٢٢]

قولوا: لا أحد.

الوفاء بالوعد والعهد

حديثنا اليوم عن شرف المؤمن وعنوان استقامته وأصل صدقه
وثمرة من ثمرات الإيمان في الدنيا والآخرة.

أحدثكم اليوم عن أدب رباني وخلق نبوي وصفة من صفات
الحق جل جلاله،

إنه الوفاء بتنفيذ العهد والوعد وعدم النكث به..

وهو أخو الصدق والعدل أعني صدق اللسان والفعل معا، من
اتصف به دل على براءته من النفاق، ولولا الوفاء لما تعاون الناس
ولتنافرت قلوبهم، من فقدته فقد إنسانيته..

فالشخص الذي يفي بوعدته وعهده من أكرم الناس أخلاقا ومن
عظماء الرجال، لذا حبيبك النبي لم يخلف وعدا قط لا قبل البعثة
ولا بعدها، وضرب لنا أروع الأمثلة في الوفاء بالوعد.

الوفاء من أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل
وشرف العنصر.

هل عرفتم الآن لماذا عظم الله أمره في كتابه، وذكره في كل ناحية
من نواحي الحياة:

فأعلاها مكانة وقداسة العهد الأعظم والوعد الأكبر بين العبد
وربه، ألا تذكرون العهد الذي أخذه الله عليكم يوم أخرجكم من ظهر
سيدنا آدم كأمثال الذر وأشهدكم على أنفسكم:

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف ١٧٢].

هل تذكرون العهد الأكبر الذي قال الله لنا فيه:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰءَ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة يس ٦٠ - ٦١]

و يليها في القداسة: العهود التي بينك وبين الناس: عهد الزواج، حقوق الأخوة، حقوق الجيران، حتى الذي بينك وبين الكافر، لأن الفضيلة لا تتجزأ بشرط كونها موافقة لحدود الشريعة.

وثالثها: العهود التي يعقدها المسلمون مع غيرهم من المخالفين

لهم.

ولشدة أهمية هذا الخلق فإن الله تعالى ابتدأ سورة طويلة في أوائل

القرآن بالأمر به في سورة المائدة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة: ١]

وتتوالى الآيات القرآنية تذكرنا بهذا الخلق العظيم وتأمرننا به ففي

[البقرة: ٤٠]

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُون﴾ [سورة البقرة: ٤٠]

وفي النحل ٩١ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا ءَآيَاتِنَ

بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [سورة النحل: ٩١]

وفي الإسراء ٣٤ ﴿... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ ءَآلَ الْعَهْدِ كَانَ مَسْئُولًا﴾

[سورة الإسراء: ٣٤]

وفي المؤمنون والمعارج ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

﴿٨﴾ [سورة المؤمنون: ٨] و [سورة المعارج ٣٢]

فلا يخلف بوعده إلا كل منافق بين النفاق.

لقد علمنا سيدنا رسول الله بنفسه صدق الوفاء بالوعد والعهد،
وضرب لنا أروع الامثلة في الوفاء، أذكر لكم منها ثلاثة مواقف من
حياته وما أكثرها:

الموقف الأول: لما جاء رسولا مسليمة الكذاب يدعي أنه نبي
فقال للرسولين:

«أما والله لولا أن الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لضربتُ أعناقكم»

[أبو داود (٢٧٦١)، وأحمد (١٥٩٨٩) باختلاف يسير].

أي إن عهد الملوك ألا يقتلوا الرسل.

الموقف الثاني: في صلح الحديبية يوم تعاهد مع قريش أن من
جاء النبي مسلما من قريش رده إليهم، وإذا بثلاثة رجال يأتون من مكة
يعلنون إسلامهم، لكن النبي الكريم ردهم إلى قريش وفاء لوعده معهم
وقال: (إني لا أخيس بالعهد). [د].

الموقف الثالث:

(كان إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة)

مسلم.. ويقول:

«إِنَّ حَسَنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» [طب (١٤/٢٣)، حا (١/٦٢)، حق (٥١٧/٦)]

أيها الإخوة

شدد الله النكير في كتابه على أولئك الذين يخلفون بوعدهم
ويخلفون بكلامهم وعهدهم ففي سورة الصف ٢ و ٣:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الصف ٢ - ٣]

وفي النحل ٩٥ ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ [سورة النحل: ٩٥]

وفي آل عمران ٧٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا

أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ٧٧]

وأما حبيبك النبي فيقول:

«مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ

فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مَنْ كَمَلَتْ مُرُوءَتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ،

وَحُرِّمَتْ غَيْبَتُهُ» [مسند الشهاب - رقم الحديث: (٥١٧)].

وهددنا مرتين:

«من أخذ أموال الناس يريد أدائها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد

إتلافها أتلفه الله» [البخاري].

وهدد ثانية بفضيحة كبرى يوم القيامة، ففي صحيح مسلم «إذا

جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواءا (راية)

فيقال هذه غدره فلان ابن فلان» [ق].

يشهر به ليزمه أهل الموقف جميعا، فقد كانت العرب ترفع للوفاء
راية بيضاء وللغدار راية سوداء ليزمه الناس.

أيها السادة

إليكم مشهدا أسرا للوفاء لم تشهد الإنسانية له مثيلا:

في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء ثلاثة أشخاص
ممسكين بشاب وقالوا: يا أمير المؤمنين نريد منك أن تقتص لنا من هذا
الرجل فقد قتل والدنا.

قال سيدنا عمر بن الخطاب: لماذا قتلته؟

قال الرجل: إني راعي إبل وماعز.. وأحد جمالي أكل شجرة من
أرض أبوهم فضربه أبوهم بحجر فمات؛ فأمسكت نفس الحجر
وضربت أبوهم به فمات.

قال سيدنا عمر بن الخطاب: إذا سأقيم عليك الحد.

قال الرجل: أمهلني ثلاثة أيام فقد مات أبي وترك لي كنزاً أنا
وأخي الصغير فإذا قتلني ضاع الكنز وضاع أخي من بعدي.

فقال سيدنا عمر بن الخطاب: ومن يضمّنك؟

فنظر الرجل في وجوه الناس فقال: هذا الرجل.. وأشار إلى سيدنا

أبي ذر.

فقال سيدنا عمر بن الخطاب: يا أبا ذر هل تضمن هذا الرجل؟

فقال سيدنا أبو ذر: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال سيدنا عمر بن الخطاب: إنك لا تعرفه وإن هرب أقمت عليك الحد.

فقال سيدنا أبو ذر: أنا أضمنه يا أمير المؤمنين.

ورحل الرجل ومر اليوم الأول والثاني والثالث، وكل الناس كانت قلقله على مصير سيدنا أبي ذر حتى لا يقام عليه الحد، وقبل صلاة المغرب بقليل جاء الرجل وهو يلهث وقد اشتد عليه التعب والإرهاق ووقف بين يدي أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال: لقد سلمت الكنز وأخي لأخواله وأنا تحت يدك لتقيم علي الحد. فاستغرب سيدنا عمر بن الخطاب وقال: ما الذي أرجعك (كان ممكن أن تهرب)؟؟

فقال الرجل: خشيت أن يقال لقد ذهب الوفاء بالعهد من الناس.

فسأل سيدنا عمر بن الخطاب سيدنا أبا ذر: لماذا ضمته؟؟؟

فقال سيدنا أبو ذر: خشيت أن يقال لقد ذهب الخير من الناس.

فتأثر أولاد القتل فقالوا: لقد عفونا عنه

فقال سيدنا عمر بن الخطاب: لماذا؟

فقالوا: نخشى أن يقال لقد ذهب العفو من الناس.

قولوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أيها الإخوة

قدم لنا سيدنا النبي اللهم صل عليه مفتاحا للجنة، فمن منكم يريد

أن يحتفظ بهذا المفتاح؟

النبي ﷺ يعدنا وعدا موفيا فيه فيقول:

«اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة:

١ - اصدقوا إذا حدثتم،

٢ - وأوفوا إذا وعدتم،

٣ - وأدوا إذا اتتمتم،

٤ - واحفظوا فروجكم،

٥ - وعضُّوا أبصاركم،

٦ - وكفُّوا أيديكم»

[أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وغيرهم]

قولوا (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)

الرفق واللين

هو المداراة مع الرفقاء، ولين الجانب، واللفظ في أخذ الأمر بأحسن الوجوه، وأيسرها). لأحسن النتائج وأطيبها. فقد جاء الأمر الإلهي لنبي الرحمة عليه الصلاة والسلام واضحاً بيناً ولنا من ورائه:

فعلى موجات سورة الشعراء الآية ٢١٥:

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]

فكيف نفذ الحبيب الأعظم الأمر الإلهي؟

لكي نعرف الجواب عن هذا السؤال تعالوا بنا نطرق باب سيدنا النبي، فقد اشتاقت القلوب لرؤيا محياه، فلندخل عليه ونحن نصلي عليه: ﷺ

ها هو يوجه أصحابه وقد أرسلهم في مهمة فيقول [خ]: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»

وفي مسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف..» [م].

«من يحرم الرفق يحرم الخير كله» [م].

أما في التطبيق العملي للآية فتحدثنا أم المؤمنين سيدتنا عائشة وخادمه سيدنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ويقدمان لنا تقريراً خاصاً عن حياته الخاصة ﷺ.

تقول أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها:

«ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل شيء منه قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى» [أحمد ٢٤٠٣٤ - ٢٣٢٨م] وتقول:

«ما خير بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً..» [بخ ٦١٢٦ - ٢٣٢٧م، ٤٧٨٦د - جه ١٩٨٤] وقال لها: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه».

أما سيدنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيحدثنا فيقول:

"خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أف قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا، وهلاً فعلت كذا". [أحمد - ق - د - ت]

و "كان ﷺ يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويمسح على رؤوسهم". [بخ ٦٢٤٧ - ن ١٠١٦٤ - طس ٥٣٢١]

وكان دائماً يقبل الحسن والحسين ويلاعبهما. [ق]

وحمل أمانة بنت زينب في الصلاة؛ رفقا بها. [بخ ٥٩٩٦ - م ٥٤٣]

كان هذا البيان للناس القريبين من حياته الخاصة، ﷺ..

لكن الصورة لاتكتمل حتى نطلع على حياته العامة مع أصحابه الكرام.

أيها السادة:

مازلنا ننزل ضيوفا على الحبيب الأعظم فارفع تحيتك إلى النبي

وأنت في حضرته:

أنقل لكم ثلاثة مشاهد إيمانية من لينه ورأفته في التربية العامة.

المشهد الأول: مشهد أعرابي يدخل المسجد فيبول على أرض

المسجد، فقام الصحابة ليمنعوه ويوقفوه، فقال لهم نبي الرحمة:

لا تُزرموه (أي لا تقطعوا عليه بوله) دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إنَّ

رسول الله دعاه، فقال له: إنَّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا

البول ولا القدر، إنما هي لذكر الله عزَّ وجلَّ والصلاة وقراءة القرآن،

قال فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشَنَّه على بوله. وقال: «إنما

بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» [خ].

المشهد الثاني:

"بينما الناس يصلون مع رسول الله صلى الله عليه إذ عطس رجل

من القوم، فقال معاوية بن الحكم السلمي: يرحمك الله. (وهو في

الصلاة يتكلم)، قال: فرماه القوم بأبصارهم، فقال: وَائْكُلْ أُمِّيَّاهُ، ما

شأنكم تنظرون إليَّ. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأهم

يسكتونه سكَّتْ.

يقول سيدنا معاوية: فلما صلى النبي ﷺ، بأبي هو وأمي، ما رأيت

معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كهرني ولا ضربني،

ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» [م ٥٣٧].

المشهد الثالث:

((مشهد فتى أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا. فأقبل

القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه.

فقال النبي: ادنّه.

فدنا منه قريباً، قال: فجلس (بين يديه فشخص له الداء وقدم له

الدواء، وما أعظم أن يكون الطبيب سيدنا محمداً، وما أعظم الدواء إن

كان من يد سيدنا محمد ﷺ):

قال: أتحبّه لأمّك؟

قال: لا والله جعلني الله فداءك،

قال: ولا النَّاس يحبونه لأمهاتهم،

قال: أفتحبّه لابنتك؟

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك،

قال: ولا النَّاس يحبونه لبناتهم،

قال: أفتحبّه لأختك؟

قال: لا والله جعلني الله فداءك،

قال: ولا النَّاس يحبونه لأخواتهم؟

قال: أفتحبّه لعمتك؟

قال: لا والله جعلني الله فداءك،

قال: ولا النَّاس يحبونه لعماتهم،

قال: أفتحبه لخالتك؟

قال: لا والله جعلني الله فداءك،

قال: ولا النَّاس يحبونه لخالاتهم،

قال: فوضع يده على صدره وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه،

وحصن فرجه)

يقول الراوي يا سادة يا كرام: (فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا)

[أحمد].

لكن والحق يقال فإن النبي الكريم استعمل الشدة في مواطن

خاصة يقتضيها العدل وإقامة حدود الله تعالى، فكانت لا تأخذه رافة

ورحمة في إقامتها وتنفيذها. خصوصاً بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ

الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ [التوبة: ٧٣].

(١) قال لوالد الزاني: على ابنك جلد مئة وتغريب عام، واغد يا

أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها" [خ ٦٨٢٧]

(٢) ونراه هجر الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك سيدنا كعب

بن مالك وصاحبيه فهجرهم النبي ﷺ والصحابة خمسين يوماً حتى

ضاعت عليهم الأرض بما رحبت وضاعت عليهم أنفسهم، ولم يكن

أحد يجالسهم أو يكلمهم أو يحييهم، حتى أنزل الله في كتابه توبته عليهم، والقصة ثابتة في الصحيحين.

(٣) و هجر نساءه شهراً وامتنع عن وطئهن، واعتزل بيوتهن في مشربة له، لما ألحفن عليه في النفقة، كما في الصحيحين

(٤) في زجر العاصي المعاند: عن سلمة بن الأكوع قال: «أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: "كُلْ بيمينك".

قال: لا أستطيع.

قال: "لا استطعت".

ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعهما إلى فيه».

أيها السادة:

وقبل أن نودع الحبيب الأعظم اذيع على حضراتكم البيان الختامي الإلهي في القضية بأبلغ عبارة وأفخم كلام: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾
(ماذا أفعل يا رب؟؟)

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

ودعوا الحبيب. الأعظم بالصلاة والسلام عليه.

الحياء في الإسلام

الحياء خُلِقَ يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في الواجبات والحقوق.

هو خصلة لا تكون في عبد إلا رفعه الله عز وجل بها.

ويكفيها رفعة أنها من صفات الرب جل جلاله فعند [جه]:

قال ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرْدَهُمَا صِفْرًا، أَوْ خَائِبَتَيْنِ».

«ويستحي أن يُعذَّبَ ذا شبيهة شابت في الإسلام» [ابو يعلى. حب. عد. السيوطي]

حياء الرب تعالى من عبده لا تُدركه الأفهام، ولا تُكَيِّفه العقول؛

فإنه حياء كرم وبرٍّ وجود.

ويكفي الحياء عظمة أنه من خُلِقَ الملائكة والأنبياء: ففي [م] قال

ﷺ - في سيدنا عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟»

وفي [خ] قال ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ

جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ»

وأما حبيبك النبي فقد وصفه أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً

مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا... رواه البخاري ومسلم.

الحياء خلق العرب الشرفاء ألم تسمعوا إلى عترة حين قال:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

الحياءُ خُلِقَ الإسلام: وبه يتميَّز المسلمون عن غيرهم؛ والنبي ﷺ يقول [جه]: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلِقَ الْإِسْلَامُ الْحَيَاءُ»
وعند [ت. جه]: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ»
وفيها [ت. جه]: «وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَمَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»

الحياء يعصمك من المعاصي والمنكرات ويحملك على الاستقامة والطاعة وبدونه يهبط فاقدته إلى أحوال الموبقات ففي [خ]:
يقول ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ التُّبَّوَةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ؛ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».
أيها الإخوة!

أستطيع الآن أن أقسم لكم الأقسام الثلاثة للحياء فهي قواعده وضوابطه:

أول قاعدة: الحياء من الله تعالى:

من أن يكفر به، أو يدخل جوفك الحرام الذي نهى عنه، ومرة قال سيدنا النبي ﷺ لأصحابه: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قلنا: يا رسول الله إِنَّا لَنَسْتَحْيِي والحمد لله، قال: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ، وَمَا وَعَى، (أي ما جمعه الرأس من اللسان والعين والأذن عمّا لا يحلُّ استعماله) وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ، وَمَا حَوَى،

ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا يعني: من الله حق الحياء»

[الترمذي (٢٤٥٨) واللفظ له، وأحمد (٣٦٧١) حسن].

القاعدة الثانية: الحياء من الناس: فلا خير فيمن لا يستحي من الناس فيؤذيهم بلسانه ويده وقلمه ويتلفظ بألفاظ القبيح وفي حديث (د.ت):

«أَحْفَظُ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَيْنَهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيْنَهَا». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ» [رواه أبو داود والترمذي].

وفي سنن [د] «نهى النبي أن يحدث المرء بما يفعله مع أهل بيته» فقالت صحابية: يا رسول الله! إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُنَّهُ. فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا مَثَلُ ذَلِكَ؟». فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ؛ مَثَلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَانًا فِي السَّكَّةِ، فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ» [رواه أبو داود].

ومن الحياء من الناس الحياء من الوالدين وكبار السن:

لَمَّا رَأَى سَيِّدُنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَلاماً يَمْشِي مَعَ رَجُلٍ، قَالَ لِلْغَلامِ: «مَنْ هَذَا مِنْكَ؟» قَالَ: أَبِي. قَالَ: «اسْمَعْ! لَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلَا تَسْتَبِّ لَهُ [أي: لا تكن سبباً في أن يسبه أحد]، وَلَا تَجْلِسَ قَبْلَهُ، وَلَا تُنَادِهِ بِاسْمِهِ».

ومن ذلك: الحياء من ذوي الشبهة: فالصغير يُجِلُّ مَنْ يكبره ويستحي منه، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ» [د].

القاعدة الثالثة: حياء العبد من نفسه أن تتشوه سمعته فيجتنب الوقوع في المحرمات والشبهات ففي [خ]: «أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»

وها هو سيدنا النبي ﷺ يخرج ليلاً؛ لِيُوصِلَ إِحْدَى زَوْجَاتِهِ إِلَى دَارِهَا فَمَرَّ بِهِ رَجُلَانِ فَأَسْرَعَا، فَنَادَاهُمَا قَائِلًا: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ». فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا» [رواه البخاري].

لكن والحق يقال: إن من الحياء ما هو مذموم:

- عندما تستحي أن تطلب العلم فهذا حياء مذموم، وفي [خ]: امتدحت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نِسَاءَ الْأَنْصَارِ بقولها: «نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ؛ لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ».

- عندما تستحي أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ﴿... وَاللَّهُ

لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣]

فهذا ضعف ومهانة.

- عندما تستحي أن تصلي الصلاة الواجبة بسبب ضيوف عندك

حتى تفوتك الصلاة فهذا تفريط واستهتار.

- عندما تطالب شخصا بحق لك عليه وقد كفلهما لك الشرع المطهر فهذا عجز وخور ومهانة.

أيها السادة:

هل سأل أحدكم يوما ما الذي دعا سيدنا موسى أن يخطب ابنة سيدنا شعيب وأن تخطبه لنفسها من أبيها بالتلميح؟ إنه الحياء فقد سقى لهما وهو غاض الطرف عنهما ثم ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥].
إذا كان الحياء في الرجال جميلا فهو في النساء أجمل لأنه أستر لهن وأكمل..

أما اليوم فقد فقدت النساء حيائها من الله ومن الناس ومن نفسها، وما هذا التهتك للسافرات والمحجبات في اللباس والزينة إلا وضاعة في التربية وقلة في الدين وقد قال سيد الخلق «من لاحياء له لادين له» [حسنه. ابن عبد البر].

وإليكم هذه المعجزة النبوية التي أخبرنا بها في رواية [الإمام أحمد. طب. حب. ح.] «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج (سيارات) كأشباه الرجال ينزلون أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف إلعنوهن فإنهن ملعونات».

فلا والله مافي العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ماتشاء ودّعوا الحبيب الأعظم بالصلاة عليه.

مقدمات النبوة

هل أتاكم نبا الإرهاص أو التأسيس.. أو ما تعرفونه أنتم بالمبشرات أو مقدمات النبوة: وهو ما يحدث لنبي من الأنبياء قبل أن يبعث رسولا ليعلن للناس مدى اصطفاء الله لهذا النبي ومكانته عند الله تعالى.

أحدثكم عن أول أمره ﷺ

١ - فقد ولد مسرورا مختونا أي مقطوع السرة طاهرا مطهرا زكي الرائحة يتلأأ وجهه تلألؤ القمر ليلة التمام.

٢ - ونزل على يديه ورجليه على الأرض شاخصا ببصره إلى السماء وسمعت أمه يقول: *جلال ربي الرفيع. الله أكبر كبيرا وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا وأهوى ساجدا لله تعالى. فصلوا عليه وسلموا تسليما.

٣ - وظل أياما لا يذوق من أمه قطرة لبن سوا مايمصه من إبهامه
٤ - ولما بلغ شهرين أخذ يمشي على يديه ورجليه على الأرض
٥ - فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم حيث يسمع كلامه
٦ - ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح.
٧ - ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان.
٨ - وكان يشب شبابا لا يشبه الصبيان فلما بلغ الستين كان غلاما

جفرا.

يقول عمه سيدنا العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دعاني إلى الإيمان بنبوتك إشارة رأيته لك صدقتك من أجلها.

قال ما هي يا عمي يا عباس؟

قال: رأيته تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك فأين ما أشرت إليه مال.

فقال عليه الصلاة والسلام كنت أحدثه ويحدثني

ويلهيني عن البكاء، وكنت اسمع وجبته حين يسجد تحت العرش.

[ض].

وتذكر كتب السيرة أن السيدة حليلة لما أخذته إلى مرابعها

اخضرت الأرض من حولها ونبت الزرع ودر الضرع ببركته حتى قال

زوجها: لقد أخذت نسمة مباركة يا حليلة.

واهتزت الأرض اجلالاً لمولده شبيهة بعروس هزها الطرب

ورأت كيف أن الغمام يظلمه أينما حلّ وأقام. حدثت السيدة

حليلة فقالت: فقدت ابني محمداً مرة فإذا هو عند أخته الشيماء تدور

به في وسط النهار وهي تقول:

يا ربنا أبق لنا محمداً حتى أراه يا فعا وأمردا

ثم أراه سيذا مسودا واكبت أعاديه معا والحُسدا

وأعطه عزا يدوم أبداً

فقالت لها: ما كان لك أن تخرجي أخاك في هذا الحر فقالت: ما

على أخي بأس.. يا أماء، ما أصاب أخي حر.. يا أماء، إن له غمامة تظلمه

حيث سار وحيث أقام.

ومن الإرهاصات التي كانت قبل النبوة شق صدره ﷺ وهو في

مربع بني سعد. (رواه مسلم وغيره)

وحين أوى إلى أبي طالب تقول كتب السيرة: إن أولاد أبي طالب كانوا يصبحون شعثا رمصا ويصبح رسول الله دهيئا كحिला كأنه القمر. وشب محفوظا من الله بعيدا عن أقذار الجاهلية وعاداتها حتى ما أسموه في قومه إلا الأمين، وفي الحديث عن سيدنا علي: «ماعدت صنما وما شربت خمرا قط وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر». [النووي].

وفي بصرى الشام في سن الثانية عشرة بشر به الراهب بحيرة ووصى به أبا طالب وخوفه عليه من اليهود. وأول ما بدأ به قبل النبوة الرؤية الصالحة كان لا يرى رؤيا إلا وقعت كما رآها تماما.

وحبب الله إليه العزلة والخلوة بغار حراء. وكان لا يمر بشجر ولا حجر إلا سمع صوتا يقول: السلام عليك يا رسول الله فيلتفت فلا يرى أحدا. وفي صحيح مسلم «إني لأعرف حجرا بمكة كنت كلما مررت عليه يقول السلام عليك يا رسول الله». حتى بعثه الله نبياً على سن الأربعين. صلوا عليه.

ويروي الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه والبيهقي في دلائل النبوة وابن حبان في صحيحه وابن كثير في البداية والنهاية والحاكم في مستدركه: أن ذئبا غار على نعاج فاختطف نعجه فانتزعها منه الراعي فأقعى على ذنبه وقال: تأخذ مني رزقاً ساقه الله إلي؟! فقال: عجباً ذئب يتكلم بكلام الإنس.

فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟! محمد رسول الله في
يشرب بين أظهركم ولا تؤمنون به.

فقال الراعي في نفسه: لو كان هناك أحد أترك عنده الغنم لذهبت
إلى هذا النبي.

فقال الذئب: اتركهم أنا احرسهم لك.
فتركهم معه وجاء إلى المدينة ودخل على النبي فاستقبله قائلاً:
أين تركت غنمك إنه راع أمين.

فقال الراعي أشهد أنك رسول الله. ودخل في الإسلام. وعاد إلى
غنمه وأعطى الذئب غنمة مكافأة له، فصار يسمى مكلم الذئب؛ وصار
ولده يقال له: ابن مكلم الذئب ونسي اسمه واشتهر بابن مكلم الذئب.
وهكذا يكون قد بشر بحبيبك الإنس والجن والجماد والحيوان
يا سعد من صلى عليه.

حلف الفضول.. وقصة الأراشي

هل سمعتم بأول معاهده تاريخية لنبد العنف والظلم؟
معاهدة لم يكن العالم بكل ماوتي من قوة عسكرية أن ينظمها..
وقام اشراف قريش بعقدها وعلى رأسهم سيد الكائنات وكان عمره ٣٥
سنة يعني قبل البعثة...

فقد استجار أحد المظلومين بمكة بأشراف قريش فانبرى إليه
الزبير بن عبد المطلب ونصره... ولكي لا تتكرر حادثة الظلم عقد أول
مؤتمر بين قبائل قريش هدفه ألا يجدوا مظلوما في مكة من أهلها ومن
غير أهلها إلا نصره...

وكان حبيبك النبي يفخر بهذا الحلف الذي عقده قريش حتى قال
وهو في المدينة:

«لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به
حُمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت.»
وسمي بـ حلف الفضول.

بل كان حبيبك طوال حياته حريصا على إقامة الحق يجير من
استجار به.

يروى ابن هشام بسنده في سيرته وابن كثير في البداية والنهاية.
"قَالَ: (قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ بِإِبِلٍ لَهُ مَكَّةَ، فَابْتَاَعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ فَمَطَّلَهُ
بِأَثْمَانِهَا. فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَنْ رَجُلٌ يُؤَدِّينِي عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ، فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ: أَتَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ الْجَالِسَ - لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَهْزَوْنَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنْ الْعَدَاوَةِ - أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ.

فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي لِي قَبْلَهُ وَأَنَا (رَجُلٌ) غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ سَأَلْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدِّينِي عَلَيْهِ يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ، فَخُذْ لِي حَقِّي مِنْهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. قَالَ انْطَلِقْ إِلَيْهِ.

وَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُولَتِهِ وَشَهَامَتِهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُمْ: اتَّبِعْهُ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ.؟!

قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ضَرْبَةً هَزَتْ كِيَانَهُ وَمَلَأَتْ قَلْبَ أَبِي جَهْلٍ رَعْبًا. فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ فَاخْرُجْ إِلَيَّ.

فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ قَدْ أُنتَفِعَ لَوْنُهُ وَكَأَنَّهُ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَالَ: أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ قَالَ: نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ. قَالَ: فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ. (قَالَ): ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لِلْإِرَاشِيِّ الْحَقُّ بِشَأْنِكَ،

فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَ لِي حَقِّي

قَالَ: وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ فَقَالُوا: وَيْحَكَ مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ عَجَبًا مِنْ الْعَجَبِ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابُهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ فَقَالَ لَهُ: أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ. فَقَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ فَقَالُوا (لَهُ): وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قَطُّ. قَالَ: وَيْحَكُمْ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيَّ بَابِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فَمِلْتُ رُعْبًا، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصْرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطُّ، وَاللَّهِ لَوْ أَبَيْتُ لَا أَكَلَنِي."

بالمعجزات أيدوا تکرما وعصمة الباري لكل حتما.
فمن أراد أن يجتمع بالنبي هناك.. فليصل عليه هنا.
اللهم صل وسلم وبارك عليه

دعوة المظلوم

توفي رجل وترك زوجة شابة وابنا رضيعا....
 حضر العم وأبدى استعداداه لتبني وتربية ابن أخيه والقيام على
 ممتلكاته...
 فقامت والددة الطفل بإمضاء توكيل يخول العم التصرف في
 الممتلكات وكأنه المالك لها...
 فقام العم ببيع ما يملك ابن أخيه وأخذ المال وسافر إلى أمريكا...
 أكرمه الله بعمل جيد وتزوج من أمريكية وأصبحت له أسرة
 وأبناء....
 ساعدته زوجته في كيفية استثمار المال الذي معه وذلك في مجال
 بيع السيارات وأصبحت له ثروة بالمليارات....
 بينما كانت أرملة أخيه وابنها يعيشان الفقر والخصاصة..
 أكرمها الله بأبناء الحلال وأهل الخير على تعليم ابنها اليتيم....
 قرر العم العودة إلى بلده بأمواله التي استثمارها في أمريكا مدة ١٥
 عاما... اشترى أرضا كبيرة وأقام عليها فيلا فخمة في منطقة راقية...
 وبعث مشروع شركة عالمية لبيع السيارات وذاع صيتها في كامل
 البلاد...
 ذهب إليه ابن أخيه الذي أصبح شابا وطلب من عمه بعضا من
 مال أبيه.

قال العم: ليس لك عندي شيء، وقام بطرده من الفيلا قائلاً له:
إياك أن تأتي لهذا البيت مرة أخرى.

عاد الشاب لأمه مكسور النفس والخاطر وهو يدعو على عمه
الذي سلبه ماله...

قام العم بتزويد الفيلا بأحدث التقنيات وجعلها بأفخم أنواع
الأثاث... ثم أرسل لعائلته في أمريكا بالقدوم لبلده، ويوم وصول
عائلته قرر أن يذهب بنفسه لاستقبالهم في المطار...

ذهب العم بسيارته الحديثة لإحضار زوجته وأولاده من المطار
فرحاً بما ينتظرهم من حياة رغيدة.

وأثناء العودة من المطار إلى البيت وقع المحذور... تعرضت
العائلة لحادث فظيع توفي الأب والزوجة والأولاد.

وكانت المفاجأة أن ذلك الشاب اليتيم هو الوريث الوحيد لعمه.
لم يكن يعلم أن الله سخر له عمه ليستثمر ماله مدة ١٥ عاماً فيعود
المال مع أرباحه لصاحبه الحقيقي.

إخوتي

لا تنتقموا من ظالمكم بأيديكم فقط ادعوا عليهم، فقد الله يبدع
في تصفية الحسابات...

عندما يفوز المظلوم أمره الله تعالى يعوضه الله عن ظلمه، لأن
مولانا سبحانه وتعالى جعل دعوة المظلوم المقهور مستجابة، فعندما

يقول: (حسبي الله ونعم الوكيل في ذلك الشخص الذي ظلمني)، فبهذا الدعاء جعل الله حسبه وحماه ووكيله في ذلك الظلم.

وانتقام الله يأخذ الظالم أخذ عزيز مقتدر

ولذلك حذرنا رسول الله من دعوة المظلوم وأن دعوته مستجابة..

كانت وصية النبي ﷺ لسيدنا مُعَاذًا لما بعثه إِلَى الْيَمَنِ، أَنْ قَالَ لَهُ:

«اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». [رواه البخاري

(٢٤٤٨)، ومسلم (١٩)].

واسمعوا التصريح النبوي عَنْ سَيِّدِنَا النَّبِيِّ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ

مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ

الْمَظْلُومِ. [رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ].

نعم قد لا يستجيب مباشرة لحكمة يعلمها هو جل جلاله..

لكون المجيب تعالى حكيما. لكنه يستجيب للمظلوم في الوقت

المناسب، وإذا أخذ الظالم لم يفلته، إن أخذه أليم شديد. شوفوا تعبير

النبي يبين ذلك ويقول:

ودَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ،

ويقولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعَزَّيْ وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ).

[الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢) باختلاف يسير، وأحمد (٨٠٣٠) مطولاً].

لا تظلمن إذا ماكنت مقتدرا فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم.

يا شباب

النصر آت..الفرج آت.. ألا تصدقون رسول الله؟

ألا تصدقون القرآن؟! ﴿... وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٤]

رددوا فقط حسبنا الله ونعم الوكيل (٩١) مرة، خمس دقائق
تضرعية تقلب لك موازين حياتك.. وخذوا جواب الكلمة من القرآن..:

﴿فَأَنْقَلِبُوا إِلَى اللَّهِ وَفَضَّلِ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ

ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٤]

اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس،
يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربنا، إلى من تكلنا،
إلى بعيد يتجهّمنا، أو إلى عدوٍ ملكته أمرنا، إن لم يكن بك علينا غضب
فلا نبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لنا، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت
له الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بنا غضبك أو
يحل علينا سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك).

[١٦ / ٣١ : ٤٣ م]..:

الحلم والأناة

حديث عبد الله بن عباس - قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة، [رواه مسلم].
أبدأ من حيث انتهى أخي..
من هذا الصحابي الجليل..
الأشج هذا لقب له؛ لشجته فيه، وأما اسمه فقد اختلفوا فيه كثيرا.
ما قصة هذا الحديث وسبب وروده؟...
ما الحلم والأناة اللتان مدح بهما؟
للاجابة عن هذه الأسئلة نحن على موعد مع سيدنا رسول الله في المدينة المنورة..

تعالوا نتعلم الأخلاق من هذا الصحابي..
أشج عبد القيس وفد إلى النبي ﷺ مع قومه من بني عبد القيس،
من منطقة الإحساء لمبايعة النبي على الإسلام
مئات الكيلو مترات على الجمال والخيول
ولما وصلوا لم يتمالكوا من فرط حبهم وشوقهم للنبي أن يصبروا
ويهيئوا أنفسهم للقاء سيد الكائنات
فانطلقوا تاركين دوابهم، وأمتعتهم ولم يغيروا ملابس السفر،
ورائحة العرق تفوح منهم؛ فدخلوا عليه وانكبوا يقبلون يديه ورجليه

فماذا فعل الأشج؟

الأشج تأخر عنهم حتى اغتسل وتعطر وغير ثيابه ثم قدم يقبل يديه.. ورائحة العطر تفوح منه فأكرمه النبي ﷺ وقربه.

وعلق على صدره وساما رفيع القدر لفعله ذاك..

قال له ﷺ: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة».

إن فيك عقلا راجحا، وأوتيت التؤدة والتروي وعدم العجلة وهاتان صفتان يحبهما الله ورسوله...

الحلم والأناة لا تنالان إلا بالاكْتساب وترويض النفس عليهما...

إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم... [رواه الخطيب في تاريخ بغداد بسند حسن]

قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما، أم الله جبلني عليهما؟ قال: بل

الله جبلك عليهما. قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله.

أيها الإخوة

إنها دعوة لكم اليوم ودرس عظيم... الحلم أعلى مراتب الصبر

وأرقى خصال الأخلاق يقول سيدنا علي: الحلم سيد الأخلاق.

الحليم صفة من صفات الرب جل جلاله، في سورة البقرة ٢٣

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يعجل بالعقوبة على عبده...

الحلم صفة الأنبياء والمرسلين ألم تقرأوا في التوبة ١١٤ ﴿إِنَّ

إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾..

أَلَمْ تَقْرَأُوا عَنْ سَيِّدِنَا شُعَيْبٍ فِي سُورَةِ هُودٍ ٨٧ ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ
الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ﴿٨٧﴾

أَلَمْ تَقْرَأُوا عَنْ سَيِّدِنَا إِسْحَاقَ فِي الصَّافَاتِ ١٠١ ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعِلْمٍ
حَلِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ ...

كل الأنبياء اتصفوا بهذه الصفة حتى حبيبك النبي لما ضربه أهل
الطائف وأدموا قدميه الشريفتين رفض أن يدعو عليهم وقال: «عسى الله
أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده»...

بل ألم يأتكم نبأ مكة آذاه أهلها وجيشوا عليه الجيوش لقتاله فلما
قدر عليهم قال لهم «لاتثريب عليكم... اذهبوا فأنتم الطلقاء»...

وينزل أمين وحي السماء عليه ويقول: أتيتك بمكارم الأخلاق

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١٩٩﴾ [سورة الأعراف ١٩٩]

قال ماهذا يا جبريل؟ قال: حتى أسأل ربي عزوجل... ثم عاد
وقال: يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك،
وتعفو عمن ظلمك..

قولوا سمعنا وأطعنا...

الرد على جهلة الوهابية في تضعيف حديث: يا عباد الله

روى الإمام البزار بسنده عن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعاً بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله أعينوني».

في هذا الحديث دلالة على الاستغاثة بالمخلوقات التي لا نراها فسببها الله تعالى للمؤمنين ليتوسلوا بها إلى الله في تحقيق المراد كالملائكة ويقاس عليها أرواح الأولياء والصالحين.

والذي دعاني إلى هذا الحديث إليكم احد المعاقين من الوهابية التقيت به في جامع العثمان بدمشق أوقفني وناقشني بقضية الاستغاثة بالمخلوق معترضا علي ما ذكرته في موعظة الدرويشية، فذكرت له هذا الحديث. فقال: هذا حديث موضوع. فرددت عليه قوله وقلت: أنت تقول موضوع والأئمة يقولون صحيح.

فهل أصدقك وأترك كلامهم.. ثم مضى إلى غير رجعة.

اخوتي:

لا أحب لأحد أن يخدعكم «لست بالخب ولا الخب يخدعني»

كما قال سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أريد أن أبين لكم الحقيقة من جهتين:

من جهة إسناد هذا الحديث.

ومن جهة من عمل به من أئمة الإسلام.

فاستمعوا يرحمكم الله..

أولاً: من جهة الإسناد: هذا الحديث صحيح وإسناده حسن عند البزار ومسلسل بالثقات، وكذا عند الإمام النووي في الأذكار. وحسنه في كتاب أذكار المسافر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٢): رواه البزار ورجاله ثقات اهـ.

ثانياً: هذا الأحق يدعي أنه موضوع وشيخه الألباني لما ذكره في زوائد البزار قال إسناده حسن في السلسلة الضعيفة ١٠٩/ ٢.

ثالثاً: هذا الحديث له شواهد تدعمه ترتفع بها درجة الحديث عند الطبراني وأبي يعلى وابن أبي شيبة والسخاوي وابن السني وهي وإن كانت ضعيفة لكنها غير موضوعة كما يدعي هذا الجاهل..

كلهم روي عن سيدنا عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا علي، يا عباد الله احبسوا علي، فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم»

[الطبراني ح ١٠٥١٨ (٢١٧/ ١٠)، وأبو يعلى ح ٥٢٦٩ (١٧٧/ ٩). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الدعاء (١٠/ ٤٢٤، ٤٢٥). وأخرجه الإمام البيهقي والبزار في مسنده (كشف الأستار: ٣٣/ ٤ - ٣٤). والبيهقي في " الشعب " (٢/ ٤٥٥) وابن عساكر (٣/ ٧٢/ ١) من طريق عبد الله بسند صحيح. وفي تخريج الأذكار (شرح ابن علان ٥/ ١٥١).]

الجهة الثانية من القضية:

من عمل بالحديث من السلف الصالح وأئمة الإسلام وهل يتهمهم هؤلاء بأن عندهم فساد في الدين، والتوحيد واتخاذ الحديث وسيلة للشرك والعياذ بالله؟

أول من عمل به: سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: روى حديث (يا عباد الله أعينوا) لمن بعده ولم يعتبرها شركا.

ثانيا: الإمام أحمد بن حنبل: قال ابنه عبد الله في "المسائل" (٢١٧): "سمعت أبي يقول: حججت خمس حجج منها ثنتين [راكبا] وثلاثة ماشيا، أو ثنتين ماشيا وثلاثة راكبا، فصللت الطريق في حجة وكنت ماشيا، فجعلت أقول: (يا عباد الله دلونا على الطريق!) فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق. أو كما قال أبي.

ياوهابية أنتم تعتزون بالإمام أحمد، تفضلوا هذا مافعله الإمام أحمد المعروف بشدة تمسكه بالنص وعدم انحرافه إلى البدعة وتخوفه الشديد منها، قولوا لي: لماذا لم يقل يا الله، على زعمكم أن الاستغاثة بغير الله شرك، أم أنكم تهرفون بما لاتعرفون.

ثالثا: الإمام النووي: ذكر الإمام النووي في الأذكار هذا الحديث في كتاب أذكار المسافرين: ثم قال: قلت: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث، فقال، فحبسها الله عليهم في الحال. وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته: فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام.

عددوا معي أيضا من من أئمة الإسلام عملوا به:

✽ الحافظ الهيثمي:

قال الحافظ الهيثمي عن الحديث [في المجمع (١٠/٣٢)] رجاله ثقات.

وقد جرب ذلك.

* الإمام البيهقي: أخرجه في شعب الإيمان

* الإمام السيوطي: حيث ذكره في الحبائك في أخبار الملائك

ص ١١٠.

الإمام الرازي في تفسيره الكبير تفسير سورة البقرة آية ٣٠.

* الإمام السخاوي: حسنه وجاء به في كتابه الابتهاج في أذكار

المسافر والحاج.

بل نقل شيخكم ابن تيمية: ذلك في الكلم الطيب ولم يعتبره من

الكلم الخبيث [الكلم الطيب (٩٨)]

ولو فرضنا جدلا أن هذا الحديث الحسن موضوع فكيف يجوز

علماء الأمة وأهل الحديث هذا الأمر ويقولون: *وقد جرب ذلك

ويعمل به جل الحفاظ والأئمة الأعلام؟؟؟!!

من لطيف ما يذكر قديما كان مولاي الوالد رَحْمَةُ اللَّهِ ذاهبا بالطائرة

إلى الحج وحينما وصل مع المودعين إلى مطار المزة وأعلن عن

الرحلة تفقد جواز السفر فلم يجده.. فأمر أخي الأكبر أن يحضره من

البيت وخشع لحظة قال فيها: يا عباد الله احبسوا... فأعلنوا عن تأخير

الطائرة ساعة.. كان أخي خلالها قد أتى البيت وأحضر الجواز وسلمه

لمولاي الوالد.. رَحْمَةُ اللَّهِ..

اسمعوا الأعجب:

والذي رَحِمَهُ اللهُ تعالى حج ثلاث حجج ماشيا..(فقد بلغت عدد حجاته ٤٠ حجة كما ذكر ذلك بخط يده) منها لما أحرم ولبس النعل الجلد..انسلخت رجله.. ولم يستطع السير.. فقال لمن معه: سيروا أنتم وإن شاء الله ألحق بكم...جلس على الطريق فألهمه الله أن يقول: أغثني يا بدوي (يا عباد أعينوني)..

استغاث بالإمام البدوي... دقائق..وجاء من بعيد رجل على جمل..فراه جالسا يتألم...فساله: ماذا تفعل بمفردك في هذه الصحراء؟! فقال: انسلخت رجلي ولم أعد أستطيع المشي...فقال: تعال اصعد على الجمل. فأناخ له الجمل وصعد خلفه...حتى أوصله إلى طرف الحرم المكي.. فأنزله...وأراد والذي أن يعطيه بعض الريالات..فقال الرجل: يا شيخ سهيل من كان جده الجيلاني لا يستغيث بالبدوي...وأنا جدك الجيلاني..(كتبها سيدي الوالد بخط يده في مجموعة رسائله رَحِمَهُ اللهُ)...

أقول:

هذا الحديث فيه جواز الاستغاثة بالمخلوق من قبيل المجاز وطلب العون فيما يقدرون عليه والله هو الذي أقدرهم عليه، وليس من الشرك في شيء، وقد عمل به جل الأئمة كما وضحنا، فهل وقعوا في الشرك كما يقول الوهابية.

وأقول لهذا الوهابي وأمثاله: أنتم تكذبون على رسول الله
وتحرفون أحاديثه اسمعوا ماذا يقول لكم سيدنا النبي: [في البخاري ومسلم
وأبي داود]: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»
إخوتي في العالم الإسلامي:
لا تصدقوا الوهابية فإنهم يهرفون بما لا يعرفون.

بعض من أخلاقه ﷺ

ماذا أحدث عن ذات لها شرف، وماذا أقول عن سيد عجنت شخصيته بماء الأخلاق

حتى لم يستثن أحدا من حسن خلقها حتى الأطفال، «كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم» [خ ٦٢٤٧ - م ٢١٦٨]
«وإذا سمع بكاء الطفل في الصلاة أسرع بها مخافة أن تفتن أمه.» [خ ٨٦٨ - م ٤٦٩]

فاقت رحمته كل شيء حتى وصفه ربه ﴿.. بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة ١٢٨]

وقال له: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران ١٥٩]

كيف تعرف حسن خلق الرجل؟

من ثلاث: من أهل بيته، ومن أصحابه، ومن قومه.

أما من أهل بيته:

فتحدثنا السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فتقول: «ما خَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدُهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهُ مَا أَنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ» [أخرجه البخاري (٦٧٨٦)، ومسلم (٢٣٢٧)]

«وما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً»

[أخرجه مسلم (٢٣٢٨)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩١٦٣)، وأحمد (٢٤٠٣٤)]

مطولاً، وأبو داود (٤٧٨٦) باختلاف يسير، وابن ماجه (١٩٨٤) واللفظ له

ينام على الحصر حتى يؤثر بجنبه الكريم، ووساودته محشوة بالليف ولباسه البرد الغليظ [ت - جه - أحمد]

يقول عنه خادمه سيدنا أنس: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلَا مَنِي، فَإِنْ لَامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ قُدِّرَ - أَوْ قَالَ: لَوْ قُضِيَ - أَنْ يَكُونَ كَانَ. [أخرجه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩)، وأبو داود (٤٧٧٤)، والترمذي (٢٠١٥) بنحوه، وأحمد (١٣٤١٨) واللفظ له]

مع صبر على قساوة العيش مع أنه سيد الأنبياء فكان يمضي عليه الشهر والشهران لا توقد النار في بيته للطبخ ويكتفي بالتمر والماء، وكان يجوع حتى يربط على بطنه حجرين من شدة الجوع، ولو أراد أفضل الطعام لجاءه به سيدنا جبريل. (كما فعل مع السيدة مريم: كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا..)

وأما حسن خلقه مع أصحابه:

فقد شهد له أصحابه جميعاً ما رأينا أحسن خلقاً من رسول الله، تراه دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، أبعد ما يكون عن الكبر، وهو القائل: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» [أخرجه البخاري (٣٤٤٥)، وأحمد (١٥٤) واللفظ له]

وهو القائل: «أَكَلْتُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلَسْتُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»

[المحدث: العجلوني المصدر: كشف الخفاء الصفحة: ١٧/١ إسناده حسن]

يعود المرضى ولو في أقصى المدينة، ويجلس مع أصحابه متواضعا حتى لا يعرفه الداخل حتى يعرف به.

يبدأ صاحبه بالسلام، وإذا استقبله أحد صافحه وأقبل عليه بوجهه
ثم لم يصرفه حتى يفرغ من كلامه ولم ينزع يده حتى يكون الرجل هو
الذي يفعل.

وأما مع قومه:

شهد له قومه بأنه الصادق الأمين حتى لقب به من قبل البعثة
النبوية، يناله الأذى من قومه فلا يصده ذلك عن الدعوة إلى الله بل يزداد
صبرا وثباتا وأنزل عليه ربه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾
[سورة الأحقاف ٣٥].

وجاء أناسٌ إليه فقالوا:

- يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيّدنا وابن سيّدنا فقال: «يا
أيّها النّاسُ قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشّيطانُ أنا محمّد عبد الله
ورسوله ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلني الله عزّ وجلّ»
[أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٠٧٧)، وأحمد (١٢٥٥١) باختلاف يسير]

حياؤه عجيبة من العجائب حتى قال سيدنا أبو سعيد الخدري:

«كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها». [البخاري]

خص نبينا بعشرة خصال	لم يحتلم قط ولا له ظلال
الأرض ما يخرج منه تبتلع	كذلك الذباب عنه ممتنع
تنام عيناه وقلبه لاينام	يرى من خلفه كما يرى أمام
تعرفه الدواب حين يركب	تأتي إليه سرعة لا تهرب
علا جلوسه جلوس الجلوس	صلى عليه الله صباحا ومسا

مفاتيح الفرج

تمر الأعوام عاما بعد عام والأمور تزداد سوءا وظلاما وظلما، ولا بصيص من أمل على انفراج الكرب، ولعل السبب إعراضنا عن الله وترك الدعاء.

لكن الأمل بالله لا ينقطع، فإن من سنته الفرج بعد الشدة قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

وأراني الله تعالى اليوم أن أسلمكم مفاتيح الفرج وأترك لكم الأمر، فمن تمسك بهذه المفاتيح فرج الله عنه، وقديما قال الأولياء: من لزم الباب فتح له، ومن لازم قرع الباب أوشك أن يفتح له،

وفي صحيح مسلم «كان سيدنا النبي إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا» رواية البخاري عن السيدة عائشة «حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ثم دعا ثم دعا... إلى آخره» [ق].
شوفوا يا سادة:

عندما وصل سيدنا موسى إلى مدين لم يكن لديه بيت ولا وظيفة ولا زوجة... صنع معروفًا ثم رفع يديه إلى السماء

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص: ٢٤]

لم تغرب شمس ذلك اليوم إلا وصار لديه بيت ووظيفة وزوجة.
وإن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ..﴾

[سورة الفرقان: ٧٧] ويقول: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا...﴾ [سورة الأنعام: ٤٣]

واليوم يوم التضرع، سأسلمكم سبعة مفاتيح للفرج، خمس منها توزع على الصلوات الخمس، وراء كل صلاة مفتاح، والآخرا للصلوات وصلاة الوتر، ترددونها إحدى عشر مرة لكل مفتاح في اليوم والليلة.

المفتاح الأول: بعد صلاة الفجر تعترف فيه بالربوبية لله، وقد جمع سيدنا رسول الله أهل بيته وقال لهم: «إذا أصاب أحدكم غم أو كرب فليقل الله. الله ربي لا أشرك به شيئا» [حب بإسناد حسن].

المفتاح الثاني: بعد صلاة الظهر لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين،

قال عنه رب العزة والجلال: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧ - ٨٨]

وقال عنه ﷺ «كلمة أخي ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لن يدعو بها مسلم في شيء إلا استجاب له» [ت صحيح].

المفتاح الثالث: بعد صلاة العصر حسبنا الله ونعم الوكيل، قال في فضلها مولانا عز وجل: ﴿.. وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ فَمَنْ نَسِيَ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِمَا كَفَرُوا يَخْشَوْنَ ﴿١٧٤﴾﴾ وقالها سيدنا إبراهيم عندما ألقى في النار فنجاه الله منها وقالها سيدنا رسول الله وأصحابه فزادهم إيماناً [خ]

المفتاح الرابع: بعد صلاة المغرب «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» [ن صحيح].

رواية الإمام أحمد - د: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»

المفتاح الخامس: بعد صلاة العشاء (لا حول ولا قوة إلا بالله) كلمة استسلام وتفويض إلى الله واعتراف بالاذعان له، وأنه لا راد لأمره، ولذا قال عنها سيدنا رسول الله إنها «كنز من كنوز الجنة» [ق].

المفتاح السادس: بعد صلاة الوتر ولو ركعة دعاء إزالة الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم» [أحمد - ق - ن - ج ه] قال عنه الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ عَنَّهُ في شرح مسلم جزء ١٧ صفحة ٤٦: ينبغي الإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة.

قال الإمام الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب.

المفتاح السابع: بعد الصلوات الإبراهيمية في كل صلاة «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» يقول سيدنا أنس [خ] «كنت أخدم رسول الله كلما نزل فكنت أسمعه يكثر من هذا الدعاء».

صارت المفاتيح بأيديكم من فتح بها فُتح له.

تقبل الله مني ومنكم وممن سمع ورأى وعلم وعمل.

التسبيحات عقب الصلاة

سأحدثكم اليوم عن المعقبات، كلمات لا يخيب قائلهن... [حم-م].
 كلمات اصطفاهن الله تعالى على الكلام... [حم-ن].
 فهن أفضل الكلام... [م]. كلمات يقين من النار... [ن].
 كلمات تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها... [حم-ت].
 كلمات إذا قتلتهن يقول الله تعالى لك: أسلم عبدي واستسلم... [حا وواقفه].
 كلمات إذا قتلتهن صعدن إلى السماء وصرن يطفن حول العرش
 ويسألن الله لك المغفرة... [ابن أبي الدنيا].
 كلمات قال عنهن سيد الخلق: «إنهن أحب إلي مما طلعت عليه
 الشمس» [م-ت].

لا شك أنكم أصبحتم في شوق لمعرفة، وملازمة ذكرها...
 كلكم يعرف هذه الكلمات لكننا أحيانا نستعين بها فتركها، لكن
 بعد اليوم سنسعى جاهدين للتمسك بها وملازمتها خصوصا أن تكرارها
 لا يحتاج أكثر من ثلاث دقائق بعد الصلاة، وهن التسبيحات: سبحان
 والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر...
 فليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتكبيره
 وتحميده وتسبيحه وتهليله... [حم].

يأتين يوم القيامة منجيات لقائلهن [ن].
 ذكرهن الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ
 رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

فلماذا هذا الفضل العظيم؟!

اسمعوا رواية الإمام أحمد ومسلم ماذا تقول: «من سبح الله في دبر كل صلاة (رواية: دبر كل صلاة مكتوبة) (رواية سيدنا ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه) ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال في تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير: غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر» [حم-م].

رواية النسائي زاد عليها: لا إله إلا الله... وجعل كل تسبيحة خمسا وعشرين.

شوفوا يا شباب!

سيدنا محمد ﷺ التقى بسيدنا إبراهيم في السماء مرة واحدة في السماء السابعة، ولما سلم عليه لم يوصه إلا وصية واحدة قال له: «مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة. قال وما غراس الجنة؟ قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

فأنت عندما ترددها تسجل لك أرضا وحديقة طابو بالجنة...بعد

كل صلاة بستان فيه مئة شجرة

الآن اسمعوا ماذا يقول أصحاب العلاج النفسي والطب البديل،

يقولون: أظهر العلم الحديث أنه يوجد نقاط في كف اليدين متصلة بجميع خلايا وأجهزة الجسم...

فعندما تسبح بيدك معناه أنك تلقن جميع أجهزة الجسم القلب والكلى والمرارة والبنكرياس والعين والأذن... الخ وجميع الخلايا العصبية تلقنها تسبيح الله وتحميده...

بالإضافة إلى أنك تعمل مساجا وتنشيطا لجميع الجسم...

ويوم القيامة ستأتي هذه الجوارح تشهد لك عند الله ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٤..

فأنت تزيد في حسناتك وتحط من سيئاتك ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ ٢٥..

اسمعوا الأعجب لهذا العلاج الرباني... تابع الأطباء فقالوا:
ذكر الله ينظم موجات المخ ويوصل المرء إلى حالة من التوازن النفسي دون مهدئات... يشيرون إلى قوله تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ٢٨..

هل عرفتكم الآن لماذا أهل الله لا يصيبهم الخرف عند الكبر...؟
وأخيرا اسمعوا وصية سيدنا النبي لנסاء الصحابة، وأنتم انقلوا هذه الوصية لزوجاتكم، قال لهن ﷺ: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن الأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات ولا تغفلن (أي عن تلك الكلمات) * فتنسين الرحمة» [ت - ح].

قولوا: سمعنا وأطعنا.

يا فاطمة أنا علي

أحدثكم اليوم عن سيدة رفيعة الشأن، هي سيدة نساء العالمين،
وسيدة من سيدات الجنة، إنها جدتي السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
والذي دعاني إلى الحديث عنها مايجري اليوم بين الرجال
وزوجاتهم من قلة احترام وإساءة، وهذا سببه كثرة المباشطة بينهما حتى
يفقد الاحترام المطلوب إسلامياً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

جدتي السيدة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت جميلة جداً شبه سيدنا النبي
أصلاً اللهم صل وسلم عليه.

فلما وصلت سن الزواج، تقدم لها الكثير من الناس منهم.. "سيدنا
أبو بكر" و "سيدنا عمر بن الخطاب"

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا... لكن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كان يرفض..
فقدمت سيدة من نساء الأنصار لسيدنا "علي" وقالت له: أعلمت
أن فاطمة خُطبت إلى رسول الله؟

.. ف سيدنا "علي" قال لها: علمت.

ف قالت له: وما الذي يمنعك أن تأتي لرسول الله فيزوجها لك؟

فقال لها: وعندي شيء أتزوج به؟!

فمضمون ما قالته له: اذهب وإن شاء الله خير... وظلت تُقنع فيه

حتى أقنعت بالذهاب أخيراً.

ذهب سيدنا "علي" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى سيدنا رسول الله ﷺ لِيطلب يَدَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

استأذن في الدخول عليه ودخل وجلس.. وسكت..
لم يَسْتَطِعِ التَّحَدُّثَ أَمَامَ سيدنا رسول الله اللهم صل وسلم عليه..
وسيدنا النَّبِيُّ يسأله: ما جاء بك يا علي "؟.. ألك حاجة؟...
وظَلَّتْ أسئلة سيدنا رسول الله اللهم صل عليه تتوالى... وسيدنا علي صامت لا يتكلم..
وهنا قال له سيدنا رسول الله: لعلك جِئْتَ تَطْلُبُ فَاطِمَةَ..!

فأومئ سيدنا علي برأسه "أي نعم".
فسأله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام: هل تملك شيئاً تُقدِّمه كصداق لها؟

فقال سيدنا علي: لا والله لا أملك شيئاً..
فقال له: بل معك، وذكره بدرع قد أهده له وسأله: ماذا فعلت به؟!

فقال له سيدنا علي: ما زال معي، فهل ينفع؟
فقال له سيدنا محمد اللهم صل وسلم عليه وآله: نعم ينفع.
فاشترى سيدنا النبي لهما بيتاً وتم الزواج.
وبعد زواجهما يقول سيدنا علي:
فأحبيتهما حبا عظيماً.

* فوالله ما ناديتها يوماً يا فاطمة، ولكن كنت أقول: يا بنت رسول

الله..

* وما رأيتها يوماً إلا وذهب الهم الذي كان في قلبي،

* ووالله ما أغضبتها قط،

* ولا أبكىتها قط،

* ولا أغضبتني يوماً،

* ولا آذنتني يوماً..

* ووالله ما وليتها ظهري أبداً،

* ووالله ما رأيتها يوماً إلا وقبلت يداها.

هل سمعتم مثل هذه الأخلاق مع الزوجة...؟!

وحين توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غسلها وكفنها ثم جلس وحيداً وهمس في

أذنها: يا فاطمة أنا علي...

المرة الوحيدة التي ناداها باسمها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أيها الإخوة

هذا مثال على التصرف الراقى للصحابة مع زوجاتهم، ولعلكم

تقولون: هذه بنت النبي.. اللهم صل عليه.. فتعالوا نزر أبا حفص سيدنا

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

سيدنا عمر جاءه أعرابي يشكو له زوجته وما تفعله به ويستشير به في

حل مناسب....:

طرق الباب...

فسمع من وراء الباب صوت زوجة سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي ترفع صوتها عليه وتقول له: أنت صاحب رسول الله؟!

أنت خليفة المسلمين؟!..

أنت أمير المؤمنين؟!..

أنت كذا.. أنت كذا...؟!..

فقال الأعرابي في نفسه: إذا كان أمير المؤمنين تفعل به زوجته ذلك... فمن أنا؟؟!.

فرجع القهقري... فلما مشى فتح الباب ورآه سيدنا عمر موليا فقال: يا أخا العرب ألك حاجة؟.

فرجع الأعرابي وقال مستحييا: جئت أشكو إليك زوجتي فسمعت زوجتك من خلف الباب.

وهنا خفف سيدنا عمر عن الأعرابي وقال: إنها مربية أولادي... ومهيئة لطعامي... ومنظفة لبيتي... وراح يعدد له مناقب زوجته وما تفعله من خير... ثم قال له: أفلا أصبر عليها؟!.

فسكت الأعرابي، ولما أراد الانصراف أعطاه سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قاعدة هامة في التعامل من الزوجة قال له:

(يا أخا العرب ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي فإذا وجد في القوم وجد رجلا).

ياسادة: المرجلة ليس على المرأة...

من الزوجات: الحبيبة...

ومن الزوجات الصديقة...

ومن الزوجات المربية... ولأجلها كانت آخر وصايا سيدنا النبي

ﷺ: استوصوا بالنساء خيرا.

ومع ذلك لا ينبغي أن يفقد احترام كل منهما للآخر..

أخي..أختي!

الزواج علاقة بين اثنين أساسها الاحترام فإن غاب هذا الأساس

كانت العلاقة بلا أساس؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا كرامة..

الزواج حياة يقودها اثنين وليست موتا بطيئا يستنزف الصحة قبل

أن تسلب الروح.

وفقكم الله..وزاد الألفة بينكم.

الطباع مختلفة ولكن الأخلاق واحدة

سأحدثكم اليوم عن قط،
 فقد جلس عجوز حكيم على ضفة نهر... وفجأة لمح قطاً وقع في
 الماء، وأخذ القط يتخبّط؛ محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق.
 قرر العجوز الحكيم أن ينقذه؛ مد له يده فخمشه القط، فسحب
 الرجل يده صارخاً من شدة الألم...
 ولكن لم تمض سوى هنيهة حتى مد يده ثانية لينقذه، فخمشه
 القط.. فسحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم.
 وبعد هنيهة راح يحاول للمرة الثالثة!!
 على مقربة منه كان يجلس رجل آخر ويراقب ما يحدث
 فصرخ بالعجوز الحكيم:
 أيها الحكيم! لم تتعظ من المرة الأولى ولا من المرة الثانية، وها
 أنت تحاول إنقاذه للمرة الثالثة؟!
 لم يأبه الحكيم لتوبيخ الرجل، وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ
 القط.
 ثم مشى الحكيم باتجاه ذلك الرجل وربت على كتفه قائلاً:
 يا بني!
 من طبع القط أن يخمش... ومن طبعي أنا أن أحب وأعطف،
 فلماذا تريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلب على طبعي!!؟

يا بني: عامل الناس بطبعك لا بطبعهم، مهما كانوا ومهما تعددت تصرفاتهم التي تجرحك وتؤلمك في بعض الأحيان.
أخي!

لا تأبه لتلك الأصوات التي ترتفع طالبة منك أن تترك صفاتك الحسنة لمجرد أن الطرف الآخر لا يستحق تصرفك النبيل: (أخوك. زوجتك. ابنك. جارك. صديقك..).

واذكر الحكمة القائلة: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك.
صدقني: عندما تعيش لتسعد الآخرين سيبعث الله لك من يعيش ليُسعدك، هذه الحقيقة قررتها الشريعة الغراء:

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [سورة الرحمن ٦٠]

«وكما تدين تدان» [البيهقي في الأسماء والصفات بسند ضعيف وله شاهد مرسل]

"كن جميل الخلق تهواك القلوب"

إياك أن تندم على لحظات أسعدت بها أحداً حتى وإن لم يكن يستحق ذلك.. كن خلوقاً معهم تكن ديناً، نحن الصوفية عندنا قاعدة تقول: "الدين كله خلق، فمن فاقك في الخلق فقد فاقك في الدين"
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

وهذا في القرآن الكريم في سورة فصلت ٣٤

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت ٣٤]

ولله در الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال:

وأفضل الناس ما بين الوري رجل تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف عن أحد مادمت مقتدرا فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم ومامات مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات
لا تترك طباع الخير التي فيك لأجل الشر الذي في الناس فأنت
تتعامل مع الله «أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» [رواه البزار والطبراني في معجمه]،
ومعنى "عيال الله" فقراء الله؛ فالخلق كلهم فقراء الله تعالى، وهو
الذي يعولهم.

ويرحم الله أهل الشام لهم كلمة حلوة: المعاملة مع الله من عامل
الله لا يخسر أبدا وأرباحه مضاعفة:

﴿... مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
﴿٣٦﴾ [سورة البقرة: ٢٦١]

هذا هو منهج الصوفية الأبرار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعنكم وعن سائر
المسلمين.

﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ
﴿٣٥﴾ [سورة فصلت: ٣٥]

الشكر

السؤال الذي يدور اليوم على ألسنة الناس:

لماذا فعل الله بالشام هذا.. جوع وفقر وخوف وهلع وتدمير ودمار وتهجير وهجرة. وغاز وبنزين ومازوت وكهرباء وغلاء..... والقائمة تكاد لا تنتهي...

وكنت أود أن أجيب عن هذا... ولكني لم أر بلاغة أعظم من بلاغة القرآن فاستمعوا له وانصتوا واعتبروا لعلكم ترحمون:

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

كفرت بأنعم الله... لم تشكر الله على نعمه.. بل واستخدمت نعم الله بالمعاصي..

وقديما قال أهل الله:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم
ولقد حذرنا سيدنا رسول الله ﷺ فلم نحذر قال لنا * "إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب و هو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج" * [أحمد].

يخشى عليه غضب الله بعد حين... وهو ما حدث لنا...

لم نشكر نعم الله حق شكره مع أن النبي أعلمنا فقال ﷺ: «يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» [البخاري ومسلم]

لذا ورد: «ما أنعم الله على عبد نعمةً فقال الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ». [جه (٣٨٠٥) واللفظ له، وطس (١٣٥٧) باختلاف يسير، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٤٤٠٣) مختصراً]

والقرآن حذرنا من عدم شكر النعم:

﴿... وَلَا تَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف ١٧] وقال. ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

ولو شكرنا الله حق شكره لما زالت عنا نعمه لأنه اخذ العهد على ذاته العلية: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوسُهُمْ لِنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

الشكر سبب لرضا الله تعالى عن عبده وسبب لزيادة النعم ووفرتها ﴿.... وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ...﴾ [سورة الزمر ٧]

يا شباب الشكر أمان من عذاب الله وذهاب نعمه ألم يقل لنا: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا

﴿١٤٧﴾ [سورة النساء ١٤٧]

فلا يعذب الله شاكرا ولا مؤمنا

هل عرفتم الآن سبب هذا العذاب الذي حل بالشام
نحن نعصي الله بنعمه التي أنعم بها علينا... أنت تعصيه بيدك التي
خلقها لك.. بعينيك اللتين خلقهما لك... بجوارحك..؟! هذا جحود
بالنعمة... جزاؤه ما حل بنا..

﴿.... وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا....﴾ [سورة الإسراء ٨]

إن عدتم إلى الله عاد بالإحسان عليكم.
قيل لسيدنا الحسن: ها هنا رجل لا يجالس الناس، فجاء إليه فسأله
عن ذلك، فقال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل
نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب، والشكر لله على النعمة، فقال له
الحسن: أنت عندي يا عبد الله أفقه من الحسن!
نعم نحن في ضيق وشدة.. ولكن لدينا من النعم مانعجز عن
شكرها وإليك الدليل:

جاء رجل إلى سيدنا يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ تعالى يشكو ضيق
حاله فقال له:

أيسرك ببصرك هذا مئة ألف درهم؟ قال الرجل: لا.

قال: فبيديك مئة ألف؟ قال: لا.

قال: فبرجليك مئة ألف؟ قال: لا.

فذكره نعم الله عليه ثم قال له: أرى عندك مئين الألوف وأنت

تشكو الحاجة.

فعرف الرجل مدى نعمة الله عليه، وظل يشكر ربه ويرضى بحاله ولا يشتكي إلى أحد أبدا.

هي القناعة فالزَمَها تعش ملكاً لو لم يكن لك إلا راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن لذلك يقول ﷺ: "كن قنعا تكن أشكر الناس" [ابن ماجه].

تعلموا الشكر من سيدنا النبي اللهم صل عليه ومن الأنبياء فالشكر عبادة الخالص من الخلق قال الله عن نبيه سيدنا موسى: ﴿.. إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣]

وقال عن سيدنا إبراهيم إنه كان: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجَبَنَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل: ١٢١]

وقال لحبيبك سيدنا النبي اللهم صل عليه: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦]

«فكان ﷺ إذا رأى ما يُحِبُّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ...» [جه (٣٨٠٣)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٣٧٨) واللفظ لهما، طس (٦٦٦٣) باختلاف يسير].

و«كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ بَشْرٌ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» [أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤) واللفظ له]

ومرة أخذ النبي بيد سيدنا معاذ بن جبل فقال وهو يعلن عن حبه له: «والله إني لأحبك، فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني

على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» [أحمد وأبو داود ١٥٢٢ والنسائي]

وقد جئتكم اليوم لأعلمكم صيغتين تعوضون فيهما عن شكر الله في الأيام الخالية لعل الله يرد إلى الشام عافيتها ويرفع عنها هذا البلاء الصيغة الأولى:

عنه ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ».

[إسناده ضعيف: وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٤١) والطبراني والنسائي في ((عمل اليوم والليلة)) (٧)، وفي ((الكبرى)) (٩٧٥٠)، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (١٦٦)، والبيهقي في ((الشعب)) (٤٣٦٨). أبو داود (٥٠٧٣)]

والصيغة الثانية:

وردت في الحديث:

«أن سيدنا جبريل نزل على سيدنا النبي فقال له: أيسرك أن يعبد الله حق عبادته؟ قال: نعم يا جبرئيل. قال: قل يا محمد: اللهم لك الحمد حمدا دائما مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا ينتهي له دون مشيتك، ولك الحمد حمدا لا يوالي قائلها إلا رضاك. ولك الحمد حمدا دائما كل طرفة عين ونفس نفس» [طس: ٥٦٨، شعب الإيمان للبيهقي: ٤٠٧١ - التدوين في أخبار قزوين للرافعي: ٥١٥، ورقم: ١١٤٧]

فيا رب:

أوليتني نعماً أبوحُ بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها
فلا شكرنك ما حيئت وإن أمت فلتشكرنك أعظمي في قبرها

الصاحب بالجنب

سأحدثكم اليوم عن عملة نادرة، عن أناس يعرفون معنى الوفاء وليس المصلحة، يعرفون معنى العطاء وليس الأخذ، يعرفون معنى الصدق وليس الكذب، يعرفون معنى الحب وليس الكره، يعرفون معنى التواضع وليس الكبر..

أتعرف اليوم معكم على أعجوبة من أعاجيب القرآن، شخص بمثابة الأخ الذي لم تلده امك.. والذي يقف أمامك عندما تبكي حتى لا يراكَ الناس منكسرا...

إنه الصديق، وزميل الدراسة، ورفيق العمل، والصاحب بالسفر، من جالسك في مسجد أو مجلس، من وقف بجانبك في مواقف الحياة... كل هؤلاء جمعهم القرآن بكلمة: الصاحب بالجنب..

فمن الطبيعي أن يوصي القرآن بالاحسان إلى الوالدين وذوي القربى واليتامى... ولكن أن يوصي بالإحسان إلى الناس الذين جالستهم خلال حياتك ومروا عليك كالطيف اللطيف ولمسة الحب والحنان.. هذا هو العجب الذي يجعل الإنسان ينبهر بعظمة القرآن...

وأي نصي به؟! مع الأمر بعبادة الله تعالى:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ

بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [سورة النساء: ٣٦].

وقد عبر القرآن عنه بالخليل ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٧].

ودلك الإسلام على اختياره بعناية شديدة:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ..﴾ [سورة المجادلة: ٢٢]

فأول صفة لتختار صديقك الإيمان، يقول عليه الصلاة والسلام: «لاتصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي» [ت حسن].

٢ - والصفة الثانية: أن يكون صاحب خلق ودين وسمعة طيبة (صالح وتقي) لأن: «المرء على دين خليله» [ت، د].
والله تعالى يقول:

﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف].

واسمعوا إلى بلاغة الحبيب الأعظم وهو يحدثنا عن هذه الصفة فيقول ﷺ: «إنما مثل الجلوس الصالح وجلوس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» [متفق عليه].

٣ - والصفة الثالثة: أن يهتم لأمرك ويتفانى في إزالة الأذى عنك:

إن صديق الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك.
ولهذا قال ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه» [ت ١٩٤٤ -
أحمد ٦٥٦٦].

فيا أخي!

عليك بصحبة من إذا صحبته زانك (ترفع رأسك فيه)، وإن خدمته
صانك، وإن نزلت بك حاجة أعانك، وإن سألته أعطاك، وإن تركته
رعاك، وإن رأى منك حسنة أظهرها، وإن رأى منك سيئة سترها...
وخذ البشارة من هذه الإشارة من حديث الإمام الحاكم في
مستدركه (ضعيف): «خذ بيد أخيك فأدخله الجنة».
وخذ البشارة من هذه العبارة:

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف].

فسامح وصافح وصالح واغفر الزلات و:

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
اللهم دلنا على من يدلنا عليك، وهيئ لنا من يوصلنا إليك، واغفر
لنا ما لا يخفى عليك.

سيدنا معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اليوم يزورنا أميرنا وخال المؤمنين
فإن لنا أخوالاً غير أخوال سيدنا النبي من بني النجار وبني زهرة
وبني مخزوم...

سيدنا عبد الله بن عمر وسيدنا معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
من أين جاءتنا هذه القرابة؟
* من أم المؤمنين أم حبيبة رَمْلَة بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ * فهو
أخوها..

ومن السيدة حفصة بنت سيدنا عمر يقرر لنا هذه القرابة والرحم
الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: «أقول: معاوية خال المؤمنين، وابن عمر
خال المؤمنين» [السنة للخلال (٦٥٧)]

حوى هذا الصحابي فضائل لم ينلها كثير ممن صاحب سيدنا
رسول الله، فهو كاتب الوحي، وأمير ثم ملك حكم الأرض، أتعرفون
بماذا؟ ببركة دعاء النبي له.

دعا له سيدنا النبي ﷺ فقال: «اللهم علّمه الكتاب والحساب، وقِه
العذاب» [صحيح مسلم (٢٦٠٤) و"المعجم الكبير" للطبراني (١٤٤٦)]

ثم دعا له عليه الصلاة والسلام: «اللهم اجعلْهُ هادياً مهدياً واهدْهُ
واهْدْ به» [ت بسند حسن].

واستكتبه النبي ﷺ لخبرته وأمانته، وبشره رسول الله ﷺ أنه
سيحكم فقال له: "يا معاوية، إن ملكت فأحسن". [رواه البيهقي، وله شواهد].

قال عنه سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّهُ فَقِيهٌ» [رواه البخاري (٣٧٦٥)]
يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ظاهر شهادة ابن
عباس له بالفقه والصُّحبة دالةٌ على الفضل الكثير) [فتح الباري ٧/ ١٠٤].
(كان احد الدهاة الأربعة في الإسلام لِقُوَّةِ دِهَائِهِ وَرَأْيِهِ!) [سير أعلام
النبلاء" (١٢٨/٥)]

حتى - قالوا فيه أبو إسحاق السبيعي الكوفي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان وكان
وكان، وما رأينا بعده مثله!) [طبقات ابن سعد" (٤٧)].
بل قال سيدنا مجاهد وقتادة رحمهما الله: (لو رأيتموه لقلتم: هذا
المهدي) [السنة (٦٦٩) و (٦٦٨)]

عَيْنُهُ سيدنا عمر أميراً على الشام وكذلك كان أميراً في عهد عثمان
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

اسمعوا شهادة عالم التاريخ الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:
*«حَسْبُكَ بِمَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَى إِقْلِيمٍ - وَهُوَ ثَغَرٌ -
فَيَضْبِطُهُ، وَيَقُومُ بِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ، وَيُرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ
بَعْضُهُمْ تَأَلَّمَ مَرَّةً مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ الْمَلِكُ. وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا مِنْهُ بِكَثِيرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ
وَسَاسَ الْعَالَمِ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرْطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ
وصف النبي ﷺ عهده بالرحمة. فقال عنه ﷺ: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ
وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ» [طب صحيح].

* سيدنا معاوية أول ملك في الإسلام وهو رأس الدولة الاموية التي حكمت الأرض قرابة ١٢٠ سنة، وكانت إمارته ملكاً ورحمةً

* مبشّرٌ على لسان النبي ﷺ بالجنة. قال ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أُوجِبُوا» [خ].

وَقَالَ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ»
[رواه البخاري (٢٩٢٤)]

قَالَ الْمُهَلَّبُ: (فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ) ["فتح الباري" (١٠٢/٦)]

ولتعرفوا قدره أكثر اسمعوا هذه الشهادة:

* سئل عنه الإمام عبد الله بن المبارك: هل عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية؟

فقال: «والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة!» ["وفيات الأعيان" لابن خلكان]

بقي أميراً على الشام عشرين سنة ثم ملكاً على الأرض عشرين سنة، وقال عنه سيدنا ابن عباس: «ما رأيتُ رجلاً كان أخلقَ للملك من معاوية» ["مصنف عبد الرزاق" (٢٠٩٨٥)]

قيل لسيدنا الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «يا أبا سعيد، إن ههنا قومًا يَشْتُمُونَ - أو يلعنون - معاوية وابن الزبير!» فقال: «عَلَى أَوْلَئِكَ - الَّذِينَ يَلْعَنُونَ - لَعْنَةُ اللهِ» ["تاريخ دمشق" (٢٠٦/٥٩)]

سيدنا أبو أيوب الأنصاري

أحدثكم اليوم عن صحابي جليل تعرفونه جميعاً، هو سيدنا أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد من الخزرج، شهد بيعة العقبة والمشاهد كلها مع سيدنا النبي ﷺ، وهو الذي خصّه النبي بالنزول في بيته عندما قدم إلى يثرب مهاجراً، وأقام عنده حتى بنى الحجرات والمسجد النبوي ثم انتقل إليها.

ولد هذا الصحابي في المدينة المنورة فما قصة وفاته؟

وما المعجزة التي حدثت لنبينا معه عليه الصلاة والسلام؟

الحدث الذي أريد نقله إليكم هو ما حدث في ليله زواج النبي ﷺ من السيدة صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت يهودية متزوجة من زعيم من زعماء اليهود وقتل يوم خيبر مع والدها وحملت مع الأسرى إلى سيدنا النبي.

وخبرها سيدنا رسول الله بين الإسلام والبقاء على دينها قائلاً لها: "اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي (أي تزوّجتك)، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك"، فقالت: "يا رسول الله، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني، حيث صرت إلى رحلك ومالي في اليهودية أرب، وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي".

فأعتقها رسول الله وأسلمت وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.
 وكانت السيدة العاشرة التي تدخل بيت النبوة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
 وأصل هذه القصة ورد في صحيح البخاري.
 والآن أبدا معكم الحدث كما ذكره ابن عبد ربه في كتابه العقد
 الفريد..

لما كانت أسلمت حديثاً خاف سيدنا أبو أيوب على سيدنا النبي،
 فوقف في ليلة العرس حارساً على باب رسول الله ﷺ كإجراء احترازي
 ومن دون طلب من الرسول ﷺ أو علمه، وخوفاً عليه من الغدر
 والخيانة.

شعر سيدنا رسول الله ﷺ بشيء مريب خارج بابه فخرج يتفقد
 فإذا بسيدنا أبي أيوب يحمل سلاحه ويقف خارجاً، فيقول له عليه
 الصلاة والسلام: مالذي تفعله يا أبا أيوب؟
 فيقول: يا رسول الله لقد قُتِلَ والدها في الحرب وأخاف أن تغدر
 بك فوقفت حارساً أحرصك.

فقال له رسول الله ﷺ: حَرَسَكَ اللهُ يا أبا أيوب حياً وميتاً.
 وتمضي السنون ويتوفى سيدنا رسول الله ﷺ وتبدأ الفتوحات
 الإسلامية يوم كان للمسلمين عزة وكرامة.

ويخرج سيدنا أبو أيوب الأنصاري مجاهداً في سبيل الله لفتح
 القسطنطينية لينال شرف حديث رسول الله عندما بشر بفتحها:

«فنعم الأمير أميرها.. ونعم الجيش ذلك الجيش».. [أحمد بسند صحيح].
 إلا أن الله لم يكتب لذلك الجيش الانتصار في تلك الفترة وعاد
 للمدينة، واستشهد سيدنا أبو أيوب هناك على أسوارها ودُفِنَ هناك على
 مرأى من أعين الروم وقيصرهم.

أرسل قيصر الروم رساله إلى الخليفة يزيد بن معاوية آنذاك
 مفادها: (قد علمتُ أن صاحبكم قد دُفِنَ على أبواب أسوارنا، وأن له
 قبراً في أرضنا، ولأنبش قبره، ولألقين بجثته للكلاب).
 كانت تلك الرسالة لتخويف الجيش الإسلامي من العودة مجدداً،
 فيرد يزيد بن معاوية على ظهر رسالته باستحقار واستخفاف:

لقد علمت مكان أبا أيوب عند رسولنا، والله لئن مسستم قبره
 لأنبش قبوركم واحداً واحداً، ولا تركت بأرض العرب نصرانياً إلا
 قتلته، ولا كنيسة إلا هدمتها، وسأقود جيشاً جراراً لأفصل رأسك عن
 جسدك، فارتعدت أوصال القيصر من يزيد فأرسل رسالة يقول: بل
 سنجعل على قبره حارساً يحرسه.

وبعدما فُتِحَت القسطنطينية، وبُنِيَ لسيدنا أبي أيوب ضريحاً
 وبجواره مسجداً يحمل اسمه إلى الآن، أصبح كل من يحكم تركيا
 *يضع على قبره حارساً تحقيقاً لقول رسول الله ﷺ: «حَرَسَكَ اللهُ حَيًّا
 وميتاً»..

إخوتي في الله

كل مسلم يغار على حرمة الله وعلى نبي الله يرسل الله له حفظة
من الملائكة تحميه من المكروه اسمعوا هذه الحقيقة يصرح بها القرآن
على الموجات العاملة من سورة الرعد ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ [سورة الرعد: ١١]...

تماما كما فعل الله مع سيدنا أبي أيوب الانصاري... فكن مع الله
تر الله معك..

لا تسمحوا لأحد أن ينتهك محارم الله أمامكم أبداً والله ينصركم
ويؤيدكم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٧]

النصيحة

هي إرادة الخير للمنصوح له بإخلاص، وذلك وفقا للآداب الإسلامية.

وحكمها: أنها واجبة على كل مسلم تجاه نفسه أولا ثم تجاه الآخرين، لقول رسول الله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»، وذكر منها: «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ» [رواه مسلم]

وإن رب العزة حلف بالعصر ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾  إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ .. ﴿٦٢﴾

أما سيدنا جرير فقد (بايع النبي على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) [ق].

ويكفيها فخرا أنها منهج الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين
أما سمعتم سيدنا نوح... وهود... وصالح. يقولون لأقوامهم..
﴿... أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِمَّنْ لَّا تَعْلَمُونَ﴾
﴿٦٢﴾ .. [في سور الاعراف ١٦٢ - ١٦٨ - ١٧٩]..

وأما حبيبك النبي سيدنا محمد ﷺ فقد جعل الدين النصيحة، ما دل على أهميتها وعظم شأنها.

هذا حق الإسلام عليك لأخيك ألا تكتم نصيحته فالمؤمن مرآة أخيه.

.... وإذا استنصحتك فانصح له.

أرجو أن تكونوا قد انتبهتم للحديث فقد جعل النبي النصيحة عماد الدين وقوامه، النصيحة هي الدين حتى يؤدي كما أوجبه الله ويترك ما حرم الله، وهذا يعم حق الله وحق الرسول وحق القرآن وحق الأئمة وحق العامة..

هل رأيتم كيف جمع النبي في هذا الحديث بين هذه الحقوق جميعها فشمّل ذلك الدين كله...

الأول: النصيحة لله: وتكون بالاعتراف بوحدانيته وتفردّه بصفات الكمال ونعوت الجلال، والقيام بعبوديته ظاهراً وباطناً، والإنابة إليه كل وقت، مع التوبة والاستغفار الدائم،

الثاني: النصيحة لكتاب الله: وتكون بحفظه وتدبره، وتعلم ألفاظه ومعانيه، والاجتهاد في العمل به في نفسه وتعليمه غيره.

الثالث: النصيحة للرسول ﷺ: وتكون بالإيمان به ومحبته، وتقديمه على النفس والمال والولد، واتباعه في أصول الدين وفروعه، وتقديم قوله على قول كل أحد، والاهتداء بهديه، والنصر لدينه وسنته.

الرابع: النصيحة لأئمة المسلمين: وهم الولاة، من الإمام الأعظم إلى الأمراء والقضاة وجميع من لهم ولاية عامة أو خاصة، وتكون هذه النصيحة بمعاونتهم وطاعتهم وتذكيرهم بواجبهم برفق ولين والسمع والطاعة لهم، وحث الناس على ذلك،

الخامس: النصيحة لعامة المسلمين: وتكون بمحبة الخير لهم كما يحب المرء لنفسه، وكراهية الشر لهم كما يكرهه لنفسه.

أخي المسلم!

ولتكون ناصحاً لله لا بد أن تتحلى بصفات:

١ - إخلاص النية لله في النصيحة: أن يقصد الناصح وجه الله، قال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

٢ - العمل بالنصيحة: أن يكون قدوة بآدئا بنفسه، قال تعالى: ﴿اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

٣ - الرفق واللين عند النصيحة: أن يظهر للمنصوح الود والإخلاص، وأن يتجنب كل ما يشعره بالتفوق والاستعلاء أو لوم أو سخرية أو اتهام.

الكلمة الطيبة مفتاح القلوب ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

تعلموا من جدي سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رأيا رجلا لا يحسن الوضوء، فجاءا إليه وقالا: احكم بيننا أينا وضوؤه الصحيح... وتوضأ أمامه وهو يراهما يحسان الوضوء فعلم أنه هو الذي لا يحسنه فشكرهما على حسن النصيحة...

٤ - أن تكون في السر وليس علنا أمام الناس. المسلم لا يفضح المنصوح ولا يجرح مشاعره، وقد قيل: النصيحة في المأى (العلن) فضيحة.

وما أجمل قول الإمام الشافعي:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
أَنْتَ أَلَا تَحِبُّ سَيِّدَنَا النَّبِيَّ؟

شوف كيف كان ينصح.. وكان ﷺ إذا أراد أن ينصح أحد الحاضرين.. كان ما يواجهه رجلاً بشيء يكرهه ولكن يقول: «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟»
وروى البيهقي في شعب الإيمان يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟».

النصح ثقيل فلا تجعلوه جبلاً، ولا ترسلوه جدلاً، والحقائق مرة فاستعينوا عليها بخفة البيان.

٤ - أن يكون حليماً بعد النصح لأن الناصح قد يتجرأ عليه المنصوح فعليه أن يتحلى بالحلم عليه..

والذي رَحِمَهُ اللهُ ماشي أمام والدتي بعيداً عنها، فرأى رجلاً يلبس شورت وفخذه ظاهر... فاقترب منه وقال له: يا أخي الفخذ عورة... غط فخذك. فقال الرجل وأنت شو دخلك يا حمار...
سكت والدي... وتقدمت والدتي فقالت قال لك حمار... لماذا لم ترد عليه. فقال قال لي حمار صرت حمار...؟ فسمعا صرخة خلفهما فالتفتا فإذا الرجل وقع على الأرض وكسرت رجله... فقال والدي:

كنت أعرف أن الله سينتقم منه..

أخي

إذا أردت أن يسمع الناس لنصحك فعليك أمور:

١ - تخير وقت النصح المناسب.

هذا منهج نبوي فقد كان يغتنم أوقات فراغ الصحابة للنصح، فهذا ابن عباس يركب خلفه على الجمل فينصحه النبي نصيحة غالية كلكم يحفظها «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...» [الحديث عند أحمد - ت].

٢ - وتخير الأسلوب البعيد عن الانفعالات والانتقاد، ولتكن نصيحتك بوجه بشوش وصدر رحب. فهذا أوقع للنفس وأعظم للأجر، وهذا منهج نبوي فمرة كان يمشي النبي مع سيدنا معاذ فقال له: «يا معاذ إني أحبك»، ثم أكد ذلك بعد قليل ليلفت نظره فقال: «والله يا معاذ إني أحبك». فقال سيدنا معاذ: «وأنا والله أحبك جعلني الله فداك». فقال ناصحاً: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»... [أخرجه أحمد - د - ن - ب].

الله أكبر على هذا الأسلوب الفريد في النصيحة

وتعالوا نأخذ درسنا اليوم التطبيقي من سيدنا ابن المبارك صديق الإمام أبي حنيفة النعمان وتلميذه وتلميذ الإمام مالك والثوري والأوزاعي.. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..

ما بين قوسين (يقول ابن مهدي: ما رأيت عيناى أفضل من أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفاً من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك).

نحن الآن ننزل ضيوفا على إمامٍ مبرزٍ في فنونٍ شتى، عالمٌ عامل مجاهد زاهد مُنفقٌ بكاءً، حاجٌ فقيه محدث مؤرخ شاعر ضرب في كلِّ علمٍ بسهامٍ وافرة، عاش ٦٣ سنة فقد توفي سنة ١٨١ هـج ملأ الأرض برا وعِلما رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

من تَلَطَّفَه في النصيحة - هذا الموقف الناضح بالتُّصح، فعن حمدون ابن أبي الطُّوسِي قال: سمعتُ عبدالله بن المبارك يقول: قدمت الشام على الأوزاعي، فرأيتُه ببِروت، فقال لي: يا خراساني؛ مَنْ هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يُكَنَّى أبا حنيفة؟

قال: فرجعتُ إلى بيتي، فأقبلتُ على كتب أبي حنيفة، فأخرجتُ منها مسائل من جِداد المسائل، وبقيتُ في ذلك ثلاثة أيام،

فجئتُ يوم الثالث وهو مؤذنٌ مسجدهم وإمامهم - يعني الأوزاعي - والكتاب في يدي، فقال: أيُّ شيء هذا الكتاب؟ فناولته، فنظر في مسألة منها وَقَّعتُ عليها: قال النعمان بن ثابت. فما زال قائماً بعد ما أذن حتى قرأ صدرًا من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كُمِّه، ثم أقام وصلى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها، فقال لي: يا خراساني؛ مَنْ النعمان بن ثابت هذا؟ قلتُ: شيخٌ لقيته بالعراق. فقال: هذا نبيل من المشايخ. اذهب فاستكثر منه. قلتُ: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه!

فلما افترقا قال الأوزاعي لابن المبارك: غبطتُ الرجل بكثرة علمه ووفور عقله، وأستغفر الله تعالى، لقد كنت في غلط ظاهر، الزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه.

فانظر أولاً إلى تلطف ابن المبارك في النصيحة، وانظر ثانياً إلى إنصاف الأوزاعي - ورجوعه إلى الحق لما اتضح له.

ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ يعلمنا النصيحة بأسلوب قل نظيره: عطس عنده رجل فلم يحمد الله، فقال له ابن المبارك: أيش يقول الرجل إذا عطس؟ فقال: الحمد لله. فقال ابن المبارك: يرحمك الله.

يا شباب!

النصح أمانة فإذا نصحك أحد فلا تصر على الباطل، فالرجوع إلى الحق فضيلة، والتمسك بالباطل رذيلة، ألم تسمع. قول الله. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]

سفينة رسول الله

أحدثكم اليوم عن سفينة، ليست سفينة ركاب ولكن سفينة أحمال..
إنه صحابي جليل كان يحمل أمتعة سيدنا النبي أثناء الرحلات ولشدة
تحمله سمي سفينة رسول الله واشتهر بها حتى نسي اسمه الحقيقي.

أدرك هذا الصحابي خلافة سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خرج يوما في تجارة في البحر، فاشتدت عليه الأمواج حتى
تكسرت السفينة، وظل متمسكا بلوح من أخشابها حتى رمت به
الأمواج إلى غابة كثيفة وقد ضل الطريق حتى اعترضه أسد... نعم
أسد..

فلما رآه الصحابي اخذ ينظر إلى الأسد والأسد ينظر إليه. فقال
الصحابي للأسد: (يا أبا الحارث (كنية الأسد) أنا سفينة رسول الله ﷺ
وهنا طأطأ الأسد رأسه وأقبل على الصحابي فحمله على عاتقه
وخرج به من الغابة حتى دله على الطريق.

أخذ الإمام البوصيري هذه القصة ونظمها في برده فقال:
ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم.
ويعني أن المستنصر برسول الله لا يهزمه احد ولا يخيفه شيء
فحتى الأسود إن واجهته وهي في آجامها (مرابضها وأشجارها الكثيفة)
تجم... أي تسكن من هيئته كما سكن أسد سيدنا سفينة.

[ابن كثير في البداية والنهاية]

إخوتي

الاستغاثة طلب الغوث.. مشروعة بنص القرآن والسنة

في كتاب الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ...﴾ [سورة القصص ١٥]

وهو من باب المجاز.. لأن المغيث على الحقيقة هو الله تعالى...

وكي لا أطيل عليكم في التأصيل للمسألة أقول والله المستعان:

الاستغاثة بالنبي مشروعة قبل وجود النبي وبعد وجود النبي وبعد وفاته ويوم القيامة... أما قبل وجود النبي فورد في حديث الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمان بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.

ورواه البيهقي أيضا في (دلائل النبوة) (٥/٤٨٩) عن الحاكم.

وموجود في المعجم الصغير (٢/٨٢)، وانظر مجمع الزوائد

(٨/١٥٣) فقد نقله عن الأوسط والصغير.

سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: «لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال: يا رب

أسألك بحق محمد لما غفرت لي.

فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟

قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحي،

رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك».

زاد الطبراني: «وهو آخر الأنبياء من ذريتك»

النبي غالي كثير عند الله... حتى بلغت غلاوته أنه خلق الكون لأجل سيدنا محمد

وأما بعد وجود النبي فكلنا يحفظ استغاثة الأعمى بالنبي ورد الله عليه بصره... رواه ١٤ حافظاً من حفاظ الحديث منهم الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني بسند صحيح

فدله النبي أن يقول: اللهم إني أتوجه إليك بنبيكو محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي أن يرد علي بصري... وأما بعد وفاة النبي:

ورد عن مالك الدار قال: أصاب الناس قحطٌ في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، استسقى الله لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: ائِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّكُمْ مُسْقِيُونَ وَقُلْ لَهُ: عَلَيْكَ الْكِسْ، عَلَيْكَ الْكِسْ، فَأَتَى الرَّجُلَ فَأَخْبَرَ عُمَرَ، فقال: يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه. [رواه البيهقي في دلائل النبوة، وابن أبي شيبة في المصنف بسلسلة صحيحة، كما أشار إلى ذلك بن كثير في البداية والنهاية، وابن حجر في الفتح في كتاب الاستسقاء الجزء الثالث. وأورده الذهبي في السير]

وفي كتاب الأدب المفرد للبخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي بَاب (ما يقول الرجل إذا خدرت رجله).. فعن عبد الرحمن ابن سعد قال: خدرت رجل ابن عمر فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك.. فقال: (يا محمد). اللهم صل عليه. وأخبرنا إمام أهل الدنيا الإمام مالك.. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قد زار المدينة الخليفة أبو جعفر المنصور الخليفة الثاني من الدولة العباسية. ووقف أمام الحجرة الشريفة فسأل الإمام مالكا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

- يا أبا عبد الله: أأستقبل رسول الله ﷺ أم أستقبل القبله وأدعو؟ فقال الإمام مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله عز وجل يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفع فيك).

وهذه القصة صحيحة لا غبار عليها وأن الإمام مالك يرى الخير في استقبال النبي ﷺ في الدعاء والاستشفاع به وأنه هو الوسيلة ﷺ. (وقد أخرج هذه القصة

* أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك

* والقاضي عياض في الشفا ٢: ٤١ بسنده الصحيح عن شيوخه من ثقات مشايخه وقال الخفاجي في شرحه ٣: ٣٩٨ (ولله دره حيث أوردتها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه) * وذكرها القسطلاني في المواهب ٤: ٥٨٠

وقال الزرقاني شارح المواهب في شرحه (٨: ٣٠٤) بعد ذكر من أنكرها فقال (وهذا تهوور عجيب فإن الحكاية رواها أبو الحسن علي بن

فهر في كتابه فضائل مالك بإسناد حسن، وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن عده من ثقات مشائخه، فمن أين أنها كذب؟ وليس في سنادها وضاع ولا كذاب)

ونقلها السمهودي في وفاء الوفا ج ٢ ص ٤٢٢ عن القاضي عياض، وقال ابن حجر في الجوهر المنظم قد روي هذا بسند صحيح [المدخل ١/٢٤٨، ٢٥٢، والفواكه الدواني ٢/٤٦٦، وشرح أبي الحسن على رسالة القيرواني ٢/٤٧٨، والقوانين الفقهية ١٤٨]

وبقيت الأمة تستغيث بهذا النبي الكريم والله يغيثها إلى يومنا هذا... وإلى أن يدخل الناس الجنة...

جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، فجس بطنه، فقال: بك داء لا يبرأ، قال: ما هو؟ قال الدبيلة، فتحول الرجل فقال: (الله الله ربي لا أشرك به شيئاً، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربّي أن يرحمني مما بي، رحمةً يغنيني بها عن رحمة من سواه) [ثلاث مرات] ثم عاد إلى أبجر فجس بطنه فقال: قد برئت، ما بك علة.

(من مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام) لأبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي المراكشي المالكي الأشعري الصوفي المتوفى ٦٨٣ هجرية رَحِمَهُ اللهُ.

الدبيلة بالضممة على الدال: خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل

صاحبها غالباً. [سبل الهدى والرشاد للحافظ محمد الشامي ١٠/٢١].

وروى القصة الإمام ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة وذكرها الحافظ السخاوي في القول البديع صحيفة ٤٣٥.

وأما يوم القيامة فما روى البخاري في صحيحه وغيره من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديث الشفاعة بلفظ: (أن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فيناهم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضي بين الخلق.... فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم).

وهذا صريح في الاستغاثة، وهي عامة في جميع الأحوال، فأت إذا وقعت في مكروه فما عليك بعد الاستغاثة بالله إلا أن تستغيث برسول الله اللهم صل عليه... وقد علمنا أشيائنا صيغة الاستغاثة وهي: الصلاة والسلام بعدد ما في علم الله عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله أغثني سريعا بعزة الله ٣٣ مرة.

ومن لطيف ما يذكر ما وقع لي عند خطبتي لزوجتي التي تسكن في الحي نفسه... فعند الموعد المحدد نزل الثلج أو المطر وانطفأت الكهرباء... وهذا فال غير حسن لي ولها... فأطرقت برأسي إلى الأرض واشتغلت بالاستغاثة السريعة وما أتممت ال ٣٣ حتى عادت الكهرباء وتمت الخطبة بسلام.. وكأنها إشارة من الله بالقبول.

وأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله ربي وسلم

لا تنيأسوا من رحمة الله!

سأخذ اليوم معكم درسا من التاريخ وعبرة، فالتاريخ دائما يعيد نفسه.

كانوا أعزة، ثم أصبحوا أذلة، ثم أصبحوا ملوك البشر...
كانوا اعداء وقتلة، فأصبحوا مسلمين، ثم أصبحوا فاتحين.
كان هذا هو موجز الأنباء وإليكم تفصيلها...

هاجم المغول قبائل المماليك في شبه جزيرة القرم (شمال البحر الأسود قريبة من الأراضي الروسية).

فقاموا بقتل آبائهم وسبي أمهاتهم فأصبح أطفال (المماليك) أيتاما
لا أب ولا أم، هائمين على وجوههم في الحياة..
فباعهم المغول كعبيد في موانئ البحر الأسود.

تنقلوا بين أيدي تجار الرقيق لشهور ذاقوا فيها من العذاب والذل
ألوانا حتى وصلوا للشام، فأشتراهم السلطان الأيوبي الصالح أيوب
بأعدادا كبيرة من هؤلاء الأطفال وأسكنهم في جزيرة الروضة في نهر
النيل في مصر...

وعين لهم الشيوخ والمربين والمدربين العسكريين، ولما كبروا
أصبحوا يشكلون العمود الفقري للجيش الأيوبي، وبعد ضعف الدولة
الأيوبية وانهارها تولوا الأمر بعدها
وأصبحوا ملوكا عليها بعدما كانوا مستعبدين..

ولما غزى المغول بلاد الرافدين والشام وكادوا ينهون الإسلام في مقتل، خرج من هؤلاء الأطفال المماليك: الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون وابنه خليل بن قلاوون والقائد قطز وقادوا جيوش المسلمين للانتصار على المغول في عين جالوت (في فلسطين جانب نابلس) وانقاذ بلاد الإسلام من فناء محقق.

ليست هذه هي النهاية.. شاء الله أن يسلم المغول بعدما رأوه من سماحة الإسلام وعدالة الإسلام وتحولوا بقدره قادر من أعداء للإسلام أتوا للقضاء عليه إلى فاتحين وناشرين له في الهند والصين والقرم وروسيا.

هل لاحظتم تغير أقدار الله:

المماليك الذين استعبدوا على يد المغول أصبحوا ملوكا وواقفوا زحف المغول في المشرق العربي، بينما المغول الذين قتلوا أكثر من ٢ مليون مسلم خلال حملتهم على المسلمين لهم الفضل اليوم في وجود ٤٠٠ مليون مسلم في آسيا و شمال أوروبا.

استبشروا..

فالخير قادم بإذن الله... فالتاريخ يعيد نفسه، ودوام الحال من المحال... ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٣٨ و ٦٢].

وكل ما يحدث في الكون قدر قدره الله تعالى:

((...قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة))

[الترمذي].

واعلموا عقيدة: أن الله جل وعلا لا يقدر شرا محضاً بالمطلق،
فمن الشر يأتي أمر الله بالخير.

وضرب الله لنا أمثلة من ذلك في القرآن: تقرأون في سورة الكهف
كل جمعة في الآية ٧١: ﴿... قَالَ أَخَرَقَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [سورة الكهف: ٧١]
الظاهر ابتلاء، والواقع فرج مدهش يمنع استيلاء الملك الظالم
على السفينة...

أرجو أن تفهم:

عندما يكون خرق السفينة هو قمة المعروف، وقتل الغلام هو قمة
الرحمة، وحبس كنز اليتيمين هو قمة الوفاء فاصبر على ما لم تُحط به خُبراً
أرأيت أخي!

كيف يغير الله القدر.. من حال إلى حال... انتظروا هذا التغير اليوم
أو غدا... حسب اجتهادك مع الله تبارك وتعالى... صدق بذلك:

﴿... وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الأنفال ٣٣]

أرأيت؟

عندما تظن أن الله ابتلاك.. ثم تكتشف أن الله لم يبتلك.. بل أنقذك
من البلاء... كم سيدخل قلبك الطمأنينة والراحة.. والسكون لما يقدره
الله عليك...

إنها ألطاف الله التي يُدبرك بها من حيث لا تدري، فاطمئن دائماً!
كم خُرقت لنا سفن في حياتنا.. فاشتكيناً وبكيناً ولم نعلم إلا بعد
سنوات أن ذلك كان فرجاً لنا..

خذ درسك من سيدنا النبي:

سيدنا النبي صلوات الله وسلامه عليه كان يحمد الله على البلاء
للخير الذي هو فيه..

«كَانَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ
وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»

[جه (٣٨٠٣)، وابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (٣٧٨) واللفظ لهما، طس (٦٦٦٣)].

ولله لتعجبَنَّ كيف يُقَلِّبُ الله الموازين لأجل استغفارك ودعواتك،
فصبر جميل..

قُلْ لِلَّذِي نَامَ وَالْأَحْزَانُ تَخْنَقُهُ وَهَمُّهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ يَشْقِيهِ
هُوَ عَلَى قَلْبِكَ الْمَحْزُونِ إِنَّ لَهُ رَبًّا سَيَمْلَأُهُ نُورًا وَيُرْوِيهِ

* * *

فَسْتَنْجَلِي بَلْ لَا أَقُولُ لَعَلَّهَا وَيَحُلُّهَا مَنْ كَانَ يَمْلِكُ عَقْدَهَا
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا التَوْتُ وَتَعَقَّدَتْ نَزَلَ الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ فَحُلَّهَا

* * *

لذا أخي:

سَلِّمْ أُمُورَكَ لِلْحَكِيمِ الْعَالِمِ وَأَرْحَ فُؤَادَكَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا تَشَاءُ بَلْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ أَحْكَمُ حَاكِمِ

* * *

وَإِذَا ذَكَرْتَ مَصِيبَةَ تَشْجِي لَهَا فَاذْكُرْ مَصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

يا رسول الله ضاقت حيلتنا وأنت إلى الله وسيلتنا أدركنا يا رسول
الله، تشفعنا برسول الله، تحصننا بكلمات الله، آمنا بالله، توكلنا على الله،
ادخرنا الله لكل شيء. اللهم يا من اسمه محبوب، ووجهه مطلوب، اكفنا
مما قلبنا منه - ☆ مرعوب، إنك غالب غير مغلوب بسر الصلاة على
النبي ﷺ وسر الفاتحة

حسن الظن بالله تعالى

هذا البحث من أهم أبحاث النجاة في الحياة وبعد الممات
وحسن الظن معناه توقُّع الجميل من الله تعالى.

حسن الظن يا سادة عبادة بل اسمع إلى التعبير النبوي [كما رواه ت - د. د.]
ﷺ: «إن حسن الظن بالله تعالى من حسن العبادة».

فمن أحسن ظنه بالله آتاه الله إياه.

ففي [ق] أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي».
وفي رواية المسند: ...، إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن شراً فله».

لذلك رأينا سيدنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحلف: "والذي
لا إله غيره ما أُعطي عبد مؤمن شيئاً خيراً من حسن الظن بالله عز وجل،
والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز
وجل ظنّه؛ ذلك بأنّ الخير في يده» [رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن].

أحسنوا ظنكم بالله انه سيستجيب دعاءكم وهذا معنى حديث رواه

الترمذي قال رسول الله ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»

لا تيأس من رحمة الله انه سيغفر لك... هذا رسول الله يحكي عن
ربه عز وجل قال: «أذنب عبد ذنباً، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال
تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ
بالذنب. ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي. فقال تبارك
وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم

عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. اعمل ما شئت فقد غفرت لك» [رواه مسلم].

أي: ما دمت أنك تذنّب وتتوب فإنني أتوب عليك ولو تكرر الذنب منك. «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»

والله يا شباب لآية واحدة في كتاب الله تكفيك لتحسن الظن بالله تعالى.. آية واحدة في كتاب الله: ماهي؟ ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. فيحمل على حسن الظن بالله

ألم يرد [ق] «الله أرحم بعبده من الأم بولدها»

واني لآتي الذنب اعرف قدره واعلم أن الله يعفو ويغفر
لئن عظم الناس الذنوب فإنها وإن عظمت في رحمة الله تصغر
تذكرون الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك
وما لاقوه من كرب وضيق... ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ
اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨-١١٧]. وتأمل في قوله: ﴿وَقَالُوا لَنُفْلِحَنَّ بِمَا عَمَلْنَا قَبْلَ اللَّهِ وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾، فلما أحسنوا الظن بالله رزقهم الله إياه.

سيدنا أحمد بن أبي الحواري تلميذ أبي سليمان الداراني: وقف بجانبه وهو لا يراه، فسمعه يناجي ربه ويقول: "لئن طالبتني بذنوبي

لأطالبنك بعفوك، ولئن طالبتني بتوبتي لأطالبنك بسخائك، ولئن أدخلتني النار لأخبرنَّ أهلها أنني أحبك" [رواه البيهقي في شعب الإيمان].

هل رأيتم مثل هذه الثقة بالله تعالى

ومن عجيب ما قرأتُ في هذا الباب ما ثبت في صحيح البخاري من قول الزبير بن العوام لابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يا بني إن عَجَزْتَ عن شيء من ديني فاستعن عليه مولاي. قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله. قال: فو الله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه.

هكذا فلتكن ثقتك بالله وحسن ظنك به.

لذلك أملك حبيبك رسول الله ﷺ: «لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو

يحسن الظن بالله عز وجل» [رواه مسلم]

ولما دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت، فقال: «كيف تَجِدُكَ؟» قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف» [رواه الترمذي]

اسمحوا لي أن أختتم معكم بهذا المشهد في حسن الظن بالله:

إن عبدا في جهنم ينادي ألف سنة: يا حنان! يا منان! فيقول الله تبارك وتعالى: يا جبريل اذهب فأتني بعبدى هذا، فيذهب فيجد أهل النار منكبين على وجوههم يبكون، فيرجع إلى ربه فيخبره فيقول:

اذهب فأتني بعبدى. فيقول: هو في موضع كذا وكذا، فيذهب فيجىء به، فيوقف بين يدي الله تعالى، فيقول: عبدى كيف وجدت مكانك، وكيف وجدت مقيلك؟ فيقول: يا رب شر مقيل وشر مكان. فيقول: ردوا عبدى. فيقول: يا رب! ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تعيدني إليها. فيقول: دعوا عبدى)

[رواه أحمد في "المسند" (٩٩/٢١) طبعة مؤسسة الرسالة، وابن أبي حاتم في "التفسير" (٩/٢٩٣٥)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٧٤٩/٢ - ٧٥٠)، وابن أبي الدنيا في "حسن الظن بالله" (١١٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١/٥٠٠) وغيرهم بسند ضعيف]

...دخل الجنة بحسن ظنه بالله تعالى..

أحسنوا ظنكم بالله فالبلاء موكل بالمنطق...لا تقل: ولا بعشر سنين نخلص من هذه الأزمة، ولكن قل:

ما بين طرفة عين وانتباهتها يبدل الله من حال إلى حال.
اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربنا إلى من تكلنا إلى بعيد يتجهّمنا أو إلى عدوٍ ملكته أمرنا، إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي ولكن عافيتك هي أوسع لنا نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بنا غضبك أو يحل علينا سخطك لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك).

الممتحنة

اهتم القرآن بالمرأة اهتماما بالغاً في سوره وآياته:
 في الآيات ذكر امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون وامرأة عمران
 وامرأة زكريا ومريم وأم سيدنا إسحق وامرأة العزيز وبلقيس ملكة سبأ...
 وفي السور سمى سورة النساء ومريم والممتحنة.. سورة
 الممتحنة من سور الجزء الثامن والعشرين،
 هل سألتكم مرة من هي الممتحنة التي نزلت سورة بكاملها
 لأجلها!!؟

إنها أم كلثوم كوكب الإسلام، عظمها القرآن وخلد ذكرها رغم أن
 أباهما كان فاجرا كافرا مجرما أشقى القوم واسمه عقبة بن أبي معيط..
 أتدرون ما فعل هذا المجرم عقبة الذي لقب (بأشقى القوم)؟ أتى
 بسلا جزور (سلا جزور يعني أمعاء الشاة والقاذورات اللي في بطن
 الشاة مصارين وكرشه) ووضعها على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد أمام
 الكعبة، وهو نفس الشخص الذي لف رداءة وخنق به النبي ﷺ وهو
 يصلي فنقص الأكسجين عنه وأغمي على النبي عليه الصلاة والسلام،
 وهو نفس الشخص الذي بصق في وجه النبي عليه الصلاة والسلام،
 أخزاه الله...

وبالرغم من ضلال عقبة أخرج الله من صلبه ابنة تقية صالحة ذكية
 عالمة بل وكانت من قلائل النساء اللواتي اهتمن في العلم بمكة رغم
 أنها صغيرة السن.

أسلمت وكتمت إيمانها عن أبيها وإخوتها وراحت تتعبد سرا في مكة.. ويأتي موعد الهجرة ويهاجر النبي عليه الصلاة والسلام، وأم كلثوم تريد أن تهاجر مع النبي ﷺ ولكنها تخاف من بطش أبيها وإخوتها فتصبر أم كلثوم وتتصبر... وتأتي غزوة بدر ويقتل أبوها عقبة ويموت على الكفر.

وتكبر أم كلثوم وعندها (١٧) سنة، وهي في سن الزواج ويتقدم لخطبتها أشرف شبان مكة وترفض وتصبر... وحلمها دين سيدنا محمد والهجرة إلى النبي ﷺ في المدينة.

ويحصل حدث يغير حياة أم كلثوم إذ يأتي بعدها صلح الحديبية ويكون من شروط صلح الحديبية أن يرد للنبي ﷺ إلى المدينة من يأتيه مسلما من قريش إلى مكة، وتسمع أم كلثوم بشروط صلح الحديبية فتعلم أنها من المستحيل أن تهاجر للنبي ﷺ إلى المدينة ولو هاجرت النبي سيرجعها إلى مكة من أجل شروط الصلح.

ويشتد الخناق على أم كلثوم وتقرر أن تهاجر حتى ولو أرجعها النبي ﷺ إلى مكة..

شابة عمرها يقارب ١٧ سنة تهاجر لوحدها إلى المدينة المنورة في الليل والطرق بين مكة والمدينة وعرة والمسافه طويله ٥٠٠ كم أياما وليالي، ومن الممكن أن النبي ﷺ يرجعها إلى مكة وسيعلم الجميع أنها مسلمة وتتأذى من إخوتها..

أصرت بثبات وإيمان وقررت الهجرة ولو ردها النبي إلى مكة
وتغادر ليلاً.. إنه ثبات كالجبال الراسية

وتهاجر وتصل المدينة المنورة وتذهب للنبي مباشرة ﷺ.
ويقع سيدنا النبي في حيرة من أمرها، والصحابة يقولون: كيف
نرجعها إلى مكة يا رسول الله.

والنبي عليه الصلاة والسلام صامت ينتظر أمراً من الوحي.
وينزل أمين وحي السماء على أمين وحي الأرض من فوق سبع
سموات في أمر أم كلثوم وتنزل آيات سورة الممتحنة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ﴾

الله أكبر كبرت أم كلثوم وكبر الصحابة فكبروا أنتم.

لم تكن المكافأة فقط أن القرآن نزل في شأنها ولكن الله خبأ لها
مكافأة ثانية على صبرها وإيمانها فتزوج ليس من أشرف مكة فقط بل
من: عبد الرحمن بن عوف، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأغنى أغنياء
المدينة المنورة وأشرفهم...

واليوم أخطب من خلالكم نساءنا المسلمات الشريفات
العفيفات في زمن الفساد وتكشف العورات أقول لهن: الثبات
الثبات... لا يغركن هذا الفلتان بالأمة

كوني خديجة الثانية وعائشة ونسبية المازنية وأم كلثوم وتذكري

أن دينك أغلى شيء عليك.. دينك أعز من كفار بلدك وأبيك وإخوتك
كما كانت أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

دقائق والموعِد الجنة، فاثبتني، واصبرني، واصطبرني، فإن النبي
يَنْتَظِرُكَ هُنَاكَ.

هنيئاً لكل فتاة مازال عرق الحياء والدين ينبص بين حنايا
قلبها... والاجتماع غدا بالنبي الأكرم وما أحلاه من لقاء...

إخوتي

من نافلة القول:

تقول إحدى الأخوات: تجربتي مع سورة الممتحنة ومنذ أن كبرت
ونضجت كنت دائماً أتمنى وأرغب في الزواج كغيري من الفتيات، ولم
أفصح يوماً لأحد عن رغبتني في الزواج استحياءاً وخجلاً، حتى والدتي
وصديقاتي لم أكن أستطيع أن أفاتحهم في مثل هذا الموضوع، وكان مطلبي
من الله أن أتزوج رجلاً صالحاً ملتزماً بتعاليم الدين، ولأنني موقنة ببركة
القرآن، كنت ألجأ إلى قراءة سور القرآن ليقيني بأن الله سيحقق لي أحلامي،
ومن هنا كانت تجربتي مع سورة الممتحنة التي استمرت لمدة سبعة أيام
فقط من فجر يوم الجمعة، فبعد صلاة الفجر، كنت أختم صلاتي بالدعاء
والتسبيح والاستغفار، ومع نهاية كل جزء أدعو الله أن يهب لي زوجاً
صالحاً، ومع نهاية سورة الممتحنة، أدعو الله بنية الرزق الحلال بالزوج
الصالح، وبعد أيام قليلة فقط من تكرار هذا الأمر، تقدم لخطبتي شاب
ملتزم ومن أهل القرآن، وخلال بضعة شهور عُقد النكاح بفضل الله تعالى.

مشروعية الاحتفال بالمولد

الاحتفال بالمولد الشريف مشروع ومطلوب تعظيماً لهذا النبي الكريم الذي وصفه ربه عز وجل بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧)

وكيف لا يحتفى به وقد احتفى القرآن بولادة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام.

وقد كان ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس فلما سئل كما في مدرسة الإمام مسلم - لماذا تصوم الاثنين؟ قال: " ذلك يوم ولدت فيه ". وكيف لا يحتفل بيوم مولده وهو الرحمة المهداة التي قال عنها رب العزة والجلال ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.

وقد قدم سيدنا رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فقالوا: إنه اليوم الذي نجى الله فيه موسى من فرعون. فقال سيدنا رسول الله: «نحن أولى بكم من موسى». فصامه وأمر الناس بصيامه.

فإذا كان سيدنا موسى قد نجاه الله من فرعون فاتخذ رسول الله يوم نجاته عبادة، فكيف بمن نجى الله به الكون كله من أوثان كانت تعبد في الأرض وشرك ووثنية.

لقد ضرب الصحابة أيها الأخوة أروع الأمثلة باحتفالهم بسيد الخلق وحبیب الحق، ها هو سيدنا عبد الرحمن بن عوف يصرح التصريح التالي فيقول:

"كنا نتدارس سيرة رسول الله كما نتدارس القرآن"

وكان الصحب الكرام يتداعون بعضهم إلى بعضهم ويقولون:
«تعالوا بنا نؤمن ساعة»، تعالوا يجلس بعضنا إلى بعض نتذكر ما كان
عليه رسول الله ليزداد الإيمان في قلوبنا".

إن الاحتفال بمولد خير البرية يذكرنا كم نحن مبتعدون عن السنة
النبوية الشريفة، ويدعونا للاقتداء والانتصار لهذا النبي المختار.

إن هذه الأشعار يا سادة ((الأناشيد الدينية)) غير المصاحبة
لآلات اللهو المحرمة والتي تمدح سيدنا رسول الله هي من عين السنة
النبوية، فكم وقف الشعراء أمام الحبيب الأعظم ينشدون المديح
الشريف كسيدنا عبد الله بن رواحة وسيدنا حسان بن ثابت وسيدنا كعب
بن زهير وغيرهم والنبي يسرّ بهم ويشيهم على مديحهم، بل إن أهل
المدينة كلهم استقبلوا القادم العظيم من مكة ومعه صاحبه الصديق
يضربون بالدفوف وهم ينشدون:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وانطلقت ألسنة الجواري من بني النجار وهن ينشدن بحضور

سيدنا رسول الله ﷺ ويقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

وارتجز الصحابة الكرام في أثناء بناء المسجد النبوي الشريف

والنبي يسمعهم ويقرهم وهم يقولون:

لئن قعدنا والنبي يعمل فذاك ممّا العمل المضلل.
بل كان يحرّض سيدنا حسان بن ثابت على إنشاد الشعر الإسلامي
ضد معسكر الشرك ويقول له: «اهجهم وروح القدس يؤيدك».

لكن يشترط في هذه الأناشيد - يا سادة - شرطان:

الأول: ألا يوصف رسول الله بالصفات التي تخرجه عن العبودية، أي
بالصفات التي هي من حق الله تعالى، فقد أنشدت الجواري بين يديه مرة
إنشاداً فإذا بهن يقلن: وفينا نبي يعلم ما في غد. فنهاهن عن هذا الكلام.

الشرط الثاني: ألا يصاحبها آلة لهو محرمة كما يفعل بعض الفساق
من المنشدين في المفسديون والحفلات (عليه من الله ما يستحق).

بل هناك شرط ثالث: وهي ألا يكون فيها اختلاط بين الجنسين
(الذكور والإناث) فإنه محرم (محرم سماعه ومحرم حضوره).

أيها الأحبة والصحب: إن الإنشاد الديني يحبه رسول الله، يحبه،
يحبه على رغم أنف المعاند، وهو القائل في مدرسة البخاري: "إن من
الشعر لحِكَمًا".

والدليل أيضاً أن سيدنا رسول الله لما ألقى سيدنا كعب بن زهير
قصيدته العصماء:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وحين وصل إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قام رسول الله من شدة سروره بهذا الشعر فخلع جبته وألبسها كعب بن زهير.

بل كان سيدنا النبي يمتدح بذكر يوم مولده ويقرّ هذا المديح وإليكم الدليل:

وقف سيدنا العباس أمام النبي عندما رجع من غزوة تبوك وقال له: يا رسول الله إني أريد أن امتدحك. فقال رسول الله: «قل لا يفضض الله فاك». فألقى العباس أمام النبي أبيات من الشعر قال فيها:

إنك كنت في صلب آدم طيباً عندما خلقه الله تعالى وأدخله الجنة ثم نقلك الله من أصلاب الأنبياء إلى أرحام النساء الطيبات حتى وصلت إلى نوح فنجاه الله من الغرق لأجلك، ثم انتقلت إلى إبراهيم فنجاه الله من الحرق لأجلك، ثم نزلت في أصلاب الأطهار من قريش في البيت الحرام، ومما قاله محتفلاً بيوم مولده الأغر مخاطباً أشرف خلق الله:

وأنت لما ولدت أشرقت الـ أرض فضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبلُ الرشاد يخرق.

بالله عليكم أليس هذا احتفالاً بمولد النبي الأكرم؟ وأمام من؟ أمام النبي الأعظم، هل اعترض عليه النبي؟ لا، بل سر سروراً كبيراً من عمه العباس وقال: لا يفضض الله فاك.

إن الفرح بسيدنا رسول الله وتقديم الطعام في حبه قرينة إثراء. وسيدنا النبي ﷺ يقول [م] «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله

أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»

١ - قال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: "ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح"

٢ - وقال الإمام السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوى: يستحب لنا إظهار الشكر بمولده ﷺ والاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات.

٣ - وقال العلامة ابن عابدين: صاحب الحاشية الشهيرة: فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصلوات.

٤ - وقال الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني: تعليقاً على حديث الصحيحين "فأنا أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه". قال: فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما منّ به في يوم معين في إسداء نعمة أو رفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، ثم قال: وأي نعمة أعظم من بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من التلاوة وإطعام وإنشاد شيء من المدائح النبوية المحركة للقلوب وإلى فعل الخير والعمل للآخرة.

٥ - وقال الإمام الحافظ المفسر السيوطي رَحِمَهُ اللهُ تعالى في تفسير آية ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ ناقلًا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه " فضل الله العلم ورحمته محمد " .

٦ - وعن سيدنا معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسول الله خرج على حلقة من أصحابه: فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا، قال: الله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة» [رواه مسلم والترمذي والنسائي].

إن من يبدع المحتفلين بالمولد فإنه يبدع كبار علماء الحديث النبوي الشريف وهم أعلم بالبدعة من غيرهم..

هؤلاء الخراصون يتهمون سيدنا ابن حجر العسقلاني شارح البخاري وأمير المؤمنين وابن كثير تلميذي ابن تيمية بالابتداع، وإنهم يتهمون الحافظ السيوطي وقبلة الإمام العراقي وابن حجر الهيثمي شيخ علماء مكة بأنهم مبتدعون لاسمح الله فهؤلاء جميعاً ألفوا في المولد النبوي الشريف..

إذا كان هؤلاء مبتدعين فنحن مبتدعون (خسئوا والله بل هم الذين مرقوا من الدين).

فكرر رعاك الله	ذكر محمد	ففي ذكره العيش المهناً والأنس
فكل له عرس	بذكر حبيبه	ونحن بذكر الهاشمي لنا عرس

الشورى

الشورى الاجتماع على الأمر لمصالح الناس عند الخلاف،

الهدف منها: ضبط الأمور بميزان الأكثرية

لأن راي الجماعة أقرب إلى الصواب من رأي الفرد، ولذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام «إن الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد ﷺ - على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار» [الترمذي ٢١٦٧، حاكم ١١٥/١، جه ٣٩٥٠، أحمد ١٤٥/٥، د ٤٥٢/٤]

جعلها الله رحمة للأمة فمن استشار لم يعدم رشدا حتى بلغ اهتمام القرآن بها أن سمى سورة كاملة باسم سورة الشورى

بل في آل عمران ١٥٩ الأمر بالشورى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وحكى

القرآن عن صفات أهل الإيمان أن ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]

وأما السنة النبوية فزاخرة بالأمثلة العملية لاستشارة الرسول الكريم لأصحابه حتى قال سيدنا أبو هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله

وحين توفي النبي الكريم اتبع الخلفاء هذا المبدأ ولذلك قيل (ماخاب من استشار).

في خلافة الصديق اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة في شمال المسجد النبوي (مزرعة كبيرة وفيها بيوت) وعقدوا العزم على تولية سعد بن عباد الأنصاري فسمع بالخبر سيدنا عمر فأرسل إلى سيدنا أبي بكر واصطحب سيدنا ابا عبيدة ودار جدال بينهم وتشاور فيمن سيخلف

رسول الله فقال الأنصار منا أمير ومنكم أمير أي حكومة تناوب لكن العرب كانت لاتعرف السيادة إلا لقريش وقال سيدنا عمر بل نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقام الصديق وأخذ بيد عمر وأبي عبيدة وقال بايعوا أحد الرجلين فقالا معا: لا والله لا نتقدم عليك يا أبا بكر، لقد رضيك رسول الله لصلاتنا (أن تصلي فينا اماما) أفلا نرضاك لدنيانا.. ثم قام فيهم سيدنا عمر خطيبا وقال: يا معشر المسلمين إن أولى الناس بأمر النبي ثاني اثنين إذ هما في الغار أول الناس إسلاما، السباق المسن، فأيكم تطيب نفسه

أن يتقدم أبا بكر؟! فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. وقال سيدنا عمر: ابسط يدك أبا بكر فبسط يده فبايعه وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ثم بايع الناس في مسجد النبي، فتمت البيعة من المهاجرين والانصار.

وحين حضرت أبا بكر الوفاة استدعى طائفة من العشرة المبشرين وسألهم عن استخلاف سيدنا عمر فأجمعوا أنه أفضل الناس.

ثم جمع الصديق الناس وخطب فيهم قائلا: أترضون بمن أستخلف عليكم. فإني والله ما ألوت من جهد الراي ولا وليت قرابة، وقد رضيت لكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا. فقالوا: سمعنا وأطعنا.

وهكذا بايع الناس سيدنا عمر فكانت أيامه مضرب المثل في العدل والشورى

فكان مسلكه في الشورى عظيماً.. إذ كان يستشير العامة فيسمع منهم أولاً ثم يسمع مشايخ أصحاب رسول الله وأصحاب الرأي ثم يقضي بينهم فما استقر عليه رأيهم أمضاه، تماماً كما يفعل الناس اليوم في مجلس الشعب (قرار بالاغلبية)

واسمحوا لي أن انقل لكم هذا المشهد الذي يمثل الشورى بكل معانيها:

فقد عزم الفاروق على التوجه إلى شامنا... وهو في الطريق بلغه أن الطاعون أصاب الشام وكان معه المهاجرون والأنصار فجمعهم يستشيرهم أيمضي أم يعود فأشاروا عليه بالعودة. فقال سيدنا أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟! فقال: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله أرايت لو كان لك إبل فهبطت واديا له جهتان: مخصبة ومجدبة أليس إن رعيت المخصبة رعيته بقدر الله وإن رعيت المجدبة رعيته بقدر الله، فسمع بهم سيدنا ابن عوف فجاءهم سريعاً وقال: سمعت رسول الله يقول: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها».

وفي عام ٢٣ للهجرة قام بعمل عظيم في الشورى: نموذج تعدد المرشحين حتى يتسع مجال الاختيار والشورى، فاختر ستة من بقية العشرة الذين توفي عنهم رسول الله وهو عنهم راض أن يختاروا منهم خليفة بعد استشهاده.

وحين استشهد قام ابن عوف في عملية استشارة واستقراء لراي الصحابة وسائر المسلمين فيمن يتولى الأمر بعد سيدنا عمر فكانوا يميلون إلى ذي النورين فكان أوفر حظا واختاروه خليفة لهم.

فقام سيدنا عثمان بأمر عظيم استشار فيه الصحب المكرمين لما اختلف الناس بقراءة القرآن كل يقراه على وجه وشاورهم في نسخ المصحف على لغة قريش، وبذلك قضى على الخلاف في قراءة القرآن.

أما سيدنا علي فله عبارة يقول فيها (الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه).

العدل

بالعدل تسود الأمم ولو كانت كافرة، وبالظلم تنهار الأمم ولو كانت مسلمة،

العدل مطلوب إسلامياً على جميع الأصعدة الحياتية من الرئيس إلى أصغر مرؤوس في البيت والشارع والحكم
إذا ذكر العدل ذكر فاروق الأمة سيدنا عمر، فهو يمثل قمة العدل في الدنيا... لأنه تعلم على يدي سيدنا محمد اللهم صل عليه..الذي كان يقدس العدالة بجميع أحوالها:

لما سُرقت المرأة الشريفة المخزومية في عهده وأرادوا إقامة الحد عليها جاء سيدنا أسامة ابن زيد يتوسط عند النبي حتى لا يقيم الحد عليها، فبان الغضب في وجه النبي وقال له: اتشفع في حد من حدود الله. فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله.. فلما كان العشي قام النبي خطيباً في الصحابة وقال:

«إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.» وجيء بالمرأة فقطعت يدها. [البخاري: ٣٤٧٥]

لا يوجد في الإسلام محسوبيات، السيف على رقبة كل مخالف، سيدنا عمر طبق ماتعلمه من سيدنا محمد حرفياً فقال في خطبة العرش: الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق.

ولست ادع أحدا يظلم أحدا أو يعتدي عليه حتى أضع خده على الأرض حتى يدعن للحق

وهو القائل لعمر بن العاص لما أقام الحد على ولده تلذي ضرب القبطي المصري قال له: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا..

أرسل إليه عامله على أذريجان هدية من الحلوى، فيسال سيدنا عمر الرسول الذي احضر الحلوى: أوكل الناس يأكلون هذا؟ فاجابه الرجل: لا يا أمير المؤمنين إنها طعام الصفوة.

وهنا تصيب سيدنا عمر الرعشة ويقول للرجل: أين بعيرك؟.. احمل هديتك وارجع بها إلى صاحبها وقل له: عمر يأمر ألا تشبع من طعام حتى يشبع منه قبلك جميع المسلمين.

ما بتشعل لمبة في بيتك حتى تكون اللمبة شاعلة بكل بيت، ما بتشعل غاز في بيتك حتى يكون كل مسلم عنده قنينة غاز، ما بتشعل صوبيا في بيتك حتى تكون الصوبيا شاعلة بكل بيت..

هذا هو الحاكم العادل الذي فتح نصف الدنيا،

تذكرون لما أرسل كسرى رسولا إلى سيدنا عمر ورآه نائما على الأرض يتوسد نعله بين نخيل المدينة: أهذا يليكم؟!

هذه الحادثة دعت الشاعر حافظ إبراهيم المصري أن يتمثل هذه الحادثة في شعره فيقول:

وراع صاحبُ كسرى أن رأى عمراً
وعهده بملوك الفرس أن لهم
رآه مستغرقاً في نومه فرأى
فهان في عينه من كان يكبره
فقال قولة حق أصبحت مثلاً
أمنت لما أقمت العدل بينهم
كيف يقدر الله أمة لا يؤخذ منها حق ضعيفها من قويعها، ولهذا
قيل: العدل أساس الملك..

الحاكم العادل في ظل العرش يوم القيامة،

«إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل
وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» [مسلم].
وبالمقابل الحاكم الظالم والدول الظالمة ينزل فيها الهلاك والعقاب
الآليم، قال سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا
قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (١١)

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (٥٩).
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ
فدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦)

والله تعالى لم يظلم هذه القرى وهذه الأمم بل هي التي ظلمت نفسها
﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٨) وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ
أَخَذُ رِبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢)

الحاكم الظالم تنزل عليه اللعنة يوم القيامة، وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٥٢﴾، ويقول تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ١٨﴾.

الحاكم الظالم ليس له يوم القيامة نصير ولا شفيع ولا حميم. الظلمة يحرمون من شفاعة إمام المرسلين وشفاعة من يأذن الله في الشفاعة لعباده، كما قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ١٨﴾، ويقول عز وجل: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ١٨﴾، ويقول النبي ﷺ: «صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وكل غالٍ مارق» [رواه الطبراني بسند حسن].

هناك، سيندم كل ظالم ولات ساعة مندم، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ...﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧﴾.

فعاقة الظالمين جهنم لا يموتون فيها ولا يحيون العذاب الأليم في نار جهنم، فبئست النهاية، وبئست البطانة وساءت الخاتمة، قال تعالى: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ٤٢﴾.

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها بأبلغ بيان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [سورة النحل ٩٠]

محبة رسول الله ﷺ (١)

قام أحد الدعاة على منبر سيدنا رسول الله في المدينة وادعى عجباً عجاباً قال: (إن حب النبي لا يدخل الجنة)!!
ولا أدري كيف استطاع أن يستنبط ذلك من الأدلة وكل الشريعة تكذبه.

ألا فلتعلموا وليعلم الناس أن محبة النبي مظهر من محبة الله تعالى، ولا يكون مسلماً قط من قال: إنه يحب الله دون رسول الله أو العكس..

ولا يؤمن من قال: لا إله إلا الله

ولم يتبعها بمحمد رسول الله.

أما سمع هذا الوهابي قول سيدنا رسول الله ﷺ فيما رواه أبو نعيم ورمز السيوطي لصحته:

«ما اختلط حبي بقلب أحد فأحبني إلا حرم الله جسده على النار».

أما علم هؤلاء الوهابية أن رجلاً أتاه فسأله متى الساعة فقال:

«وما عدت لها»

قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني

أحب الله ورسوله. فقال ﷺ: «أنت مع من أحببت» [متفق عليه].

أما فهم هؤلاء قوله ﷺ في صحيح مسلم «من أحبني فقد أحب الله

ومن أطاعني فقد اطاع الله».

أما وعى هؤلاء قول الصحابي الجليل سيدنا أبي ذر الغفاري قال:
يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يلحق بعملهم؟ فقال
رسول الله: «أنت يا أبا ذر مع من أحببت». قلت: إني أحب الله ورسوله.
قال: «أنت مع من أحببت يا أبا ذر» [متفق عليه].

يا ترى ألم يسمع هؤلاء حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
إليه من ولده ووالده والناس اجمعين» [متفق عليه].

هل عرفتم الآن لماذا يقيم الصوفية مجالس الحب حب النبي؟
ليزداد الإيمان قوة في قلوبهم، فحب النبي كالإيمان يزيد وينقص...
ولذلك كثرت كتب الحب التي تحدثت عن النبي ﷺ: الشمائل
المحمدية - الشفا - جواهر البحار - الخصائص الكبرى - اعرف نبيك...
احذروا يا إخوتي من مدارس الجحود والتضليل جحود محبة
النبي ﷺ.

احذروا من حملة التحريض على تغييب حب النبي وجحود نعمة
الحبيب الأعظم ﷺ

وتذكروا معي الوسام الأعظم الذي أعطاه الله لنبيه يوم أن قال له
سيدنا جبريل (إن ربك يقول لك: إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فأعلم
أنني اتخذتك حبيباً، وما خلقت خلقاً أكرم علي منك). [ابن عساكر والسيره
الشامية ١/ ٩٤]:

وحبك يا حبيبي فرض عين وقلبي فيك مشغول وبالي
فما في الرسل مثلك من رسول حويت الفخر والرتب العوالي

محبة رسول الله ﷺ (٢)

ليس بعد الله أحد أمنّ علينا من سيدنا رسول الله، اللهم صل وسلم عليه.

ومحبته في الحقيقة شعبة من محبة الله لا يمكن الفصل بينهما، فمن أحب الله فلا بد له من محبة رسوله، ولا يكون مؤمنا حتى يحب سيدنا رسول الله، لذا يروي لنا الإمام الترمذي عنه اللهم صل عليه: «أحبوا الله لما يغذوكم به نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا آل بيتي لحبي».

ويروي لنا الإمام مسلم «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

أرأيتم أيها الإخوة كيف جمع رسول الله أصناف المحبة في محبته:

- ١ - يجب أن تحب رسول الله كمحبة الوالد بل أشد.
 - ٢ - يجب أن تشفق عليه كشفقتك على ولدك بل أشد.
 - ٣ - يجب أن تحسن إليه كإحسانك إلى الناس بل أشد.
- وسيدنا النبي يقول: من لم يعتقد هذه العقيدة فليس بمؤمن.
- ولذا نزلت الآية القرآنية في سورة التوبة ٢٤ تقول:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ

إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة التوبة: ٢٤]

سماهم فاسقين لمن لا يفضلون الله ورسوله.

فهل نحن نحب سيدنا رسول الله؟

هل نحن ندخل تحت ذاك الحديث الذي حدثنا به سيدنا رسول

الله اللهم صل عليه حينما قال:

«مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى

بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ». [صحيح مسلم: ٢٨٣٢]

رواية الإمام أحمد: «وأنه أعطى أهله وماله وأنه رآني».

هل نحن نحب سيدنا رسول الله حقاً؟

هل نحن من أولئك الذين قال عنهم سيدنا النبي: «وددتُ أنا قد

رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا. قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي،

وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ. فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ مِنْ

أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ

ظَهْرِي خَيْلٍ دَهْمٍ بُوْهُمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ...» [صحيح مسلم: ٢٤٩]

فكل شخص لا يصلي محروم من شفاعة النبي يوم القيامة.

هذان حديثان صحيحان من أقواله اللهم صل عليه يشتان أن محبة

أُمته في قلبه، وأن محبة النبي في قلوب هذه الأمة، وأن أحدهم ليتلف

شوقا وحنانا لرؤيته، وأنه يفديه بأهله وماله..، ويثبت لهم مزية الإخوة «واشوقاه إلى إخواني».

أخرج الحافظ أبونعيم في الحلية. وصححه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير عن عطية قال: كنت مع ابن عمر جالسا فقال رجل: لوددت اني رأيت رسول الله ﷺ.

فقال له ابن عمر فكنت تصنع ماذا؟ قال: كنت والله أومن به، واقل ما بين عينيه وأطيعه. فقال له ابن عمر: ألا أبشرك؟ قال: بلى يا أبا عبد الرحمن.

فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اختلط حبي بقلب عبد إلا حرم الله جسده على النار....» الحديث
أيها الإخوة

١ - يجب أن نحب سيدنا رسول الله: لرأفته ورحمته بأمته، فهاهو في ليلة يبكي وهو يقرأ القرآن فَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ويقول: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَيَبْكِي.
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ)، فَسَلِّمْ مَا يُبْكِيكَ؟.

فأتاه جِبْرِيلُ عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بما قال، وهو أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ. [مسلم: ٢٠٢]
الله أكبر

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [سورة الضحى: ٥]

اتعرف ماذا قال حبيبك؟

قال: «يا رب لا أرضى وواحد من أمتي في النار» الله أكبر والله الحمد.

[هب في الشعب ٢/ ١٦٤ - السيوطي في الدر المشور ٨/ ٥٤٢ - الطبري في تفسيره ٣٠/ ٢٣٢].

٢ - يجب أن نحب سيدنا رسول الله لشفقتة وعطفه على أمتة، ومن عطفه أنه ادخر دعوته إلى يوم القيامة فقال: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، فهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً» [أخرجه البخاري (٦٣٠٤)، وأحمد (٨٩٥٩) مختصراً، ومسلم (١٩٩)، والترمذي (٣٦٠٢)، وابن ماجه (٤٣٠٧) واللفظ له]

٣ - يجب أن نحب سيدنا رسول الله لعطفه الدائم على أمتة، فقد كان دائم الاستغفار لهم تحدثنا السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فتقول:

(لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي. فقال: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ مَا أَسْرَتْ وَمَا أَعْلَنْتُ)، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قال لها رسول الله ﷺ: (أَيْسُرُكَ دَعَائِي؟) فقالت: وما لي لا يسُرُّني دعاؤُكَ؟ فقال ﷺ: «والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة»

[له عدة طرق، والطريق الأول حسن ابن حبان في "صحيحه" (٧١١١)، والبخاري في "مسنده"

كما في "كشف الأستار" (٢٦٥٨)]

الله أكبر.. قولوا: الله أكبر والله الحمد،

وصلوا على زين البشر، أعلنوا عن حبكم لهذا النبي وبادلوه حبا

بحب بالصلاة والسلام عليه. اللهم صل وسلم وبارك عليه.

محبة الله تعالى

مقامات العبادة كثيرة، أعظمها مقاماً محبة الله تعالى، ولأجلها شرعت الطاعات للتعبير عن هذه المحبة، هدفها: سوق المؤمن إلى منازل الجنة العالية.

أخي!

لن تذوق طعم الإيمان إلا إذا أحببت الله تعالى.
وإذا سألتني: كيف اعرف اني احب الله تعالى، فخذ أربعة قواعد للمحبة الإلهية:

- ١ - إيثار ما يريد على ما تريد.
 - ٢ - التزام أمره واجتناب نهيه.
 - ٣ - صرف وقتك لكل محبوب له والبعد عما يغضبه.
 - ٤ - محبة أهل الإيمان والصلاح.
- وهذه الأخيرة تعرفونها جميعاً من حديث تحفظونه جميعاً: «المرء مع من أحب». [خ: ٦١٦٨].

محبتك لأهل الله تجمعك بهم في الجنة... لكن:
إياك أن تظن باجتماعك معهم في الجنة أنك بمنزلتهم هناك!
لا.. حتى تعمل مثل عملهم..

اسمعوا القاعدة الذهبية من كتاب مولانا عزوجل:
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران ٣١]

هذه الآية تسمى آية الامتحان، وعواك المحبة لله لا تكون صادقا بها حتى تعمل بما امرك به النبي اللهم صل عليه.

شوفوا يا شباب!

مرتبك بحسب عملك:

أنت بالمرتبة الأولى: إذا عملت بالفرائض والواجبات والسنن واجتنبت المحرمات والمكروهات.

مولانا عزوجل في القرآن أعطاك هذه المرتبة قال:

﴿... وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ...﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]

آمنوا تمام الإيمان.. هي أعلى مرتبة في الجنة مع سيدنا النبي.. اللهم صل عليه.

لكن مرتبتك تنزل إذا عملت فقط بالواجبات وتركت المحرمات.. هذا يأخذ صاحبه مرتبة المقتصد في المحبة.

المرتبة الأخيرة: ناقص المحبة لله تعالى، وهو المقصر في أداء الواجبات ويرتكب المحرمات كحال أهل الغفلة اليوم..

من أين أتينا بهذه الأنباء؟.. آية وحديث بالبخاري،

الآية من سورة غافر ٣٢:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ،

وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ [سورة فاطر ٣٢]

من البخاري: إذا بتصلي على النبي: اللهم صل وسلم عليه
الحديث قدسي، يعني الذي قسم هذه المراتب ربنا عز وجل. قال
عن المرتبة الثانية: «ماتقرب إلي عبادي بشيء أحب إلي مما افترضته
عليه» مرتبة أداء الفرائض أي واجتناب المنهيات لأن اجتنابها فرض
عليك.

أما المرتبة الأولى والذي ينال صاحبها المحبة الكاملة فاسمعوه
يقول لنا: «وما زال عبادي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»
إذا أحببت الله المحبة الكاملة وأحبك الله سدد سمعك وبصرك
ويدك ورجلك، وأيدك بتوفيقه، وصانك من الرذائل، وحماك من فتنة
الدنيا، وأقبل عليك بقلوب العباد حتى يحبوك..

من أشرقت بدايته أشرقت نهايته، إذا قدمت محبة الله نادى رب
العزة سيدنا جبريل: «.. فقال: إِنِّي أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحْبَبَهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ
جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيُحِبُّهُ
أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ...» [صحيح مسلم: ٢٦٣٧]

وإذا سألتني ماذا يعينني على هذا المقام العالي؟

فاسمع الجواب من سيد الكائنات اللهم صل وسلم وبارك عليه،
يقول [ت]: «أتاني ربي - في المنام - فقال: يا محمد قل: اللهم إني
أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الصالح الذي يبلغني حبك».
هذه وظيفة لك تضمها إلى الدعاء بعد قراءة الورد اليومي.

محبة الصالحين

من هو حبك؟

سؤال تظن أنك تعرف الإجابة عنه، ستقول: أحب الله ورسوله فوق كل شيء.

كلنا نقول هذا؟

لكننا في الوقت نفسه نحب ونقدس فردا لا يعرف الدين أصلا، ويعصي الله في حياته، وربما يشرب المنكر، وربما بذيء اللسان..

كيف يتسع قلبك لمحبة الله مع هؤلاء؟!؟

أو تحب علماني لا يعترف بدين أصلا، بل ويفتخر اليوم بصورته مع الصهاينة!! هذه الصورة سترها قريبا على أجهزة التواصل، وبدأت فعلا في الإمارات والسعودية والمغرب...

أخي! انتبه: عندما تعجب وتحب شخصيات المسلسلات أو المغنيين أو القادة الملحدين أو الكفرة المشركين... انتبه عندما تسجل اعجابك على صورة لهم: النبي اليوم يقول لك «المرء مع من أحب» [ق].

هل تعي هذا الكلام؟؟

معناه: أن الإنسان يتأثر بصحبة الأشرار كما يتأثر بصحبة الأخيار، «لأن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف..» [م]

معناه: أن الإنسان ينجذب عادة إلى من يشاكله ويألفه ويميل إليه طبعه، فيحصل بينهما من المواطأة والتوافق والإلف ما لا يقدر قدره.

لذا جاء هذا الدرس يدعوك إلى محبة الأخيار لتنجذب نفسك للخير فتميل نفسك للكمالات وتحبها..

وهذا مؤثر على أن الإنسان ضميره حيا ودينه حيا. وأنه مهما كان مقصرا في عمله فإن محبته للأخيار تحشره معهم، وهذا ما أقلق سيدنا أبا ذر لذا سأل سيدنا النبي:

- يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم؟ فقال: «أنت يا أبا ذر مع من أحببت» [ق].

يحشر المرء مع من أحب يوم القيامة.

هل فهمت الدرس اليوم:

إذا كانت نفسك لاتعينك على العمل الصالح فلا أقل من أن تحب الخير وتحب الصالحين ومجالسهم، فالإنسان قد يبلغ في الآخرة المراتب العالية في محبة أهل الله.

تلك صورة.

بالمقابل: مصاحبة الأشراء تلحقك بهم يوم القيامة ولو لم تعمل

مثل عملهم...

المرأة المسلمة عندما تكون قدوتها الممثلات والمطربات وعارضات الأزياء وما أشبه ذلك من الفاجرات فإنها قد تلحق بهن ولو لم تعمل بعملهن.

لسه راكب سيارته وصوت أم كلثوم ومايكل جاكسون وعفاريت

الإنس عالي، مالكم كيف تحكمون؟!

أنت مسلم..ياولد أنت مسلم ألا تستحي من رسول الله..ألا تستحي من الملائكة حولك!!؟

هل عرفت الآن لم منعك القرآن أن تحب غير أهل الإيمان:
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

وحبيبك نبهك على هذه الفكرة، لكن ربما لم تنتبه قال لك «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» [د.ت].
وأهل الشام لهم كلمة حلوة: (إن الطيور على أشكالها تقع)..(وكل ولف على وليفه يلفي)...

لما حضرتك تكتب كلمة إعجاب بمغني أو ممثل أو فاسق أو تطلب صداقة واحد منهم، فتعني أنك معجب محب له، فقط تذكر إن المرء يحشر يوم الحساب مع من أحب.

أنت لست معذورا بإعجابك، ألم تسمع الحديث «من تشبه بقوم فهو منهم» [حم، د]

احذروا يا إخوة من صحبة السوء فقد توردكم المهالك..
احذروا جيدا فليس أعداؤكم فقط من الجن وإنما شياطين الإنس هم أشد، لأنهم يعيشون بيننا، وربما تربطنا معهم صلة قرابة أو صداقة، وسيأتي عليك يوم قال الله فيه:

﴿يَوْلَتْنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ٢٨ ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ ٢٩ [سورة الفرقان: ٢٨ - ٢٩]

اتركوا الصرعات ومواكبة التطورات ومسميات التحضر والتحضر
فدينكم أغلى عليكم منها، فربما تؤدي بكم إلى الشرك بالله...

﴿وَأِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [سورة

الأنعام ١١٦]

حبك لغير أهل الله من العاصين والملحدين وأصحاب الملاهي
والموبقات فيه ضرر عليك وعلى أهل بيتك في الدنيا والآخرة.

يجب أن يكون عندك سلم أولويات يجرك إلى الجنة لا إلى

النار..

فأنت تحب الله في الدرجة الأولى... ثم النبي، ثم الأولياء، ثم

والديك وإخوتك..

فقولوا سمعنا وأطعنا...

زيارة الصالحين

زيارة الصالحين أحياء وأموات سنة مؤكدة عنه ﷺ، والدليل طبّت وطاب ممشاك.

مَنْ عاد مريضاً، أو زارَ أَخاً لَهُ في الله ناداهُ مُناد: أَنْ طَبَّتْ وطابَ ممشاكَ وتبَوَّأتَ مِنَ الْجَنَّةِ منزلاً

[أخرجه الترمذي (٢٠٠٨) واللفظ له، وابن ماجه (١٤٤٣)، وأحمد (٨٣٢٥)]

وفيه إجماع المسلمين لأنها من أسباب الخير..

الرجل الصالح سبب بوصول الخير إليك مثل الدواء بالنسبة للمريض..

كيف المريض يتناول الدواء للشفاء هذا سبب والشافى هو الله تعالى.

كذلك هنا عقيدتنا أن زيارة هؤلاء الصالحين سبب لوصول الخير إلينا، فكيف ذلك؟

هؤلاء الصالحون - يا شباب - أحياء في قبورهم حياة برزخية أكمل من حياتهم الكونية لأنهم في روضات الجنان بنص الأحاديث الصحيحة، [رواه هب.ت]

والأدلة لا ينكرها إلا جاهل.

لذا هم يسمعون سلامك إذا سلمت عليهم وأنت تسلم عليهم سلامك على الحي لذا نقول إذا دخلنا المقابر: السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين..

السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون،
وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد.. [رواه مسلم]
وهل تسلم على من لا يسمعك.. إذا كان الكفار الموتى يسمعونك
فكيف بالأولياء

حبيبك لما دفن المشركين في بدر خاطبهم هل وجدتم ما وعدكم
ربكم.. قالوا أتخاطب قوما ماتوا (جيفوا).. قال: «ما أنتم بأسمع منهم،
ولكن لا يُحييئون.» [صحيح البخاري: ١٣٧٠]

الأولياء أحياء في قبورهم لأنهم أكمل من الشهداء..

وقد ثبتت حياة الشهداء بنص القرآن ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٤]
وإذا ثبت هذا وعرفت منزلة الولي فأنت تأتي إلى قبره وتسال الله
بجاهه ومنزلته عنده.. فيستجيب الله دعاءك

هذا الكلام قاله أئمة الإسلام وليس فقط الصوفية

الإمام الذهبي الذي يتمسح به الوهابية ويعظمونه لأنه تلميذ ابن
تيمية لما ترجم للصالحين والأولياء في كتابه سير اعلام النبلاء (٢٣
مجلدا + ٢) كلما ذكر وليا قال ويستجاب عند قبره الدعاء وارجعوا إلى
الكتاب لتوثيق هذا الكلام، ومنها ترجمة سيدنا معروف الكرخي.

الإمام ابن حبان المحدث كان إذا أهمله أمر قصد قبر الإمام علي
الرضا (من آل البيت) فيكشف الله همه..

سيدنا الإمام أبو حنيفة أوصى تلميذه أبا يوسف فقال له: (وأكثر من زيارة القبور والمشايخ والمواضع المباركة..).

الإمام مالك كان يكثر من زيارة روضة النبي اللهم صل عليه ويدعو عنده.. ولماذا تبعدون؟! هذا القرآن يأمرك بذلك: ﴿... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٦٤]

انت بتعرف عربي (جاؤوك..) الزيارة بنص القرآن مشروعة. إمامنا الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تاريخ بغداد ١/١٢٣ يقول: اني لأتبرك بأبي حنيفة وإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى.

هؤلاء هم أئمة الإسلام، والمسألة فيها الإجماع... لكنني قبل أن أطوي البيان وأكف البنان لابد من التنبيه على قضية كذب بها الوهابية فقالوا إن المساجد التي فيها قبور لايجوز الصلاة فيها. وهذا من الكذب الذي جرب عليهم، ويؤولون حديثاً فهموه خطأ على عادتهم «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا» [مسلم: ٥٣٠ - البخاري: ١٣٣٠]

أهل السنة صححوا هذا الفهم الخاطيء فقالوا: اتخذوا قبورهم قبلة يصلون إليها...

فتكره الصلاة إلى القبور بحيث تكون أمامه إلا إذا كان هناك حائل

[بدائع الصنائع ١/١١٦، الذخيرة ٢/٩٥ - ٩٦، أسنى المطالب ١/١٧٤، كشف القناع ١/٢٩٨].

دليل ذلك قول النبي ﷺ: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها» [مسلم ٩٧٢].

قال السندي في معنى الحديث: "لا تصلوا إلى القبور بالاستقبال إليها لما فيه من التشبه بعبادتها" [حاشية السندي على سنن النسائي ٦٧/٢].

وأما الصلاة في مسجد فيه قبر فمكروه عند الشافعية وليس حراما إذا لم يقصد التبرك؛ لعدم الدليل على التحريم في تلك الحالة،
الآن اسمحوا لي أن أختتم بهذا المشهد من أمام قبر سيدنا يحيى
الحدود فإنني أرى رجلا يزور سيدنا يحيى ويبكي عند قبره وهو يناجيه
ويقول له: جاورتك أربعين سنة ولكنني اليوم مضطر لبيع دارني لأسدد
ديوني وأعلم تماما أن جار الأنبياء لا يضام..

انسحب الرجل من أمام سيدنا يحيى وكبده يتقطع من شدة ألم
فراقه.. وحين أصبح طرق عليه الباب طارق.. ففتح له.. وإذا معه صرة
ليرات ذهبية قدمها له وقال: سيدنا يحيى يسلم عليك ويقول لك اقض
دينك بهذه. ولا تفارقنا. ثم انصرف..

إخواني! سيدنا يحيى بجواركم وسيدنا نور الدين بجواركم وسيدنا
شكري بجواركم فلا تقصروا بالدعاء عندهم. عند المجيء وعند المغادرة
﴿... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾...﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥٢]

اللهم فرجك عن أهل الشام ببركتهم فجار الأنبياء والصالحين لا يضام.

فضل المتحابين في الله

العطية على قدر المعطي ولا أحد أكرم من الله وأنت لا تقدر ثواب أن تحب أخاً في الله حتى ترى بعينك ما أعد الله للمتحابين.. النبي اليوم يريك بعينك وهو الصادق المصدوق منزلة المتحابين في الله ها هو يخبرك رأي العين ما لذي ستناله إذا سلكت طريق الحب

وبدأت قضية الحب أن قال لك: لا تذوق طعم الايمان حتى تحب..
«والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا...» [أخرجه مسلم (٥٤)، وأبو داود (٥١٩٣)، والترمذي (٢٦٨٨)، وابن ماجه (٦٨) واللفظ له، وأحمد (٩٧٠٩)]

وأن يكون الحب لله «أَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ»
[البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، والترمذي (٢٦٢٤) واللفظ له، والنسائي (٤٩٨٧)، وابن ماجه (٤٠٣٣)، وأحمد (١٢٠٢١)].

وتستمر قضية الحب بأن تخبر الحبيب أنك تحبه (أحبك في الله)
[أخرجه أبو داود (٥١٢٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٠١٠)، وأحمد (١٢٤٣٠) باختلاف يسير]

ليعلم أنك تحبه وتتسع دائرة الحب بين الناس..
وتستمر عملية التحاب حتى (تحب له ما تحب لنفسك) من الخير
[البخاري ومسلم]

..وتحب لله وتبغض في الله حتى تصبح ولي الله
«من أحبَّ لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»
[صحيح أبو داود (٤٦٨١)، والطبراني (١٥٩/٨) (٧٦١٣)، وابن عدي في "الكامل"].

فإذا أصبحت من أوليائه وجبت محبة الله لك...

«قال الله تعالى: وجبت محبتي للمُتَحَابِّينَ فِيَّ، والمتجالسينَ فِيَّ،

والمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، والمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ» [مالك في "الموطأ" بإسناده الصحيح].

فإذا وجبت محبته لك أعد الله لك ما لم تَرَهُ عين ولم تسمع به أذن

ولم يخطر على قلب بشر:

كما ورد عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ واقروا إن

شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

[البخاري (٤٧٧٩)، ومسلم (٢٨٢٤)]

فإذا كان كذلك نلت - رياض الجنة ترتع بها، ومن غرفها تتبوا؛

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [٥٨] [العنكبوت: ٥٨]،

وفي آية أخرى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي

رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [١٥] [الروم: ١٥]

ثم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢].

وإذا دخلوا هناك فإنهم لا يملُّون منها، ولا يطلبون التحول عنها،

ولا يستبدلون غيرها بها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [١٠٧] خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾ [١٠٨] [الكهف: ١٠٧، ١٠٨].

اسمعوا عطايا المحبين

عن النبي الأمين ﷺ قال: «جنتان من فضة آيتهما وما فيهما،

وجتتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن...»

[البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، وابن ماجه (١٨٦)، وأحمد (١٩٦٩٧)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٧٦٥)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٣١٦/٢)] واللفظ له.

وهناك تنال أعظم نعيم في الجنة رؤية وجه الكريم جل جلاله؛ عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». [مسلم: ١٨١]

((ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [يونس: ٢٦])).

والنظر إلى وجه الله تعالى هو من المزيد الذي وعد الله به المتحابين؛ كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، أخي.. هذه المنزلة لا ينالها إلا الصادقون بمحبتهم فاكشف عن نفسك وداو نفسك قبل فوات الأوان فالله لا يخدع

﴿يَعْلَمُ حَآيَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ١٩]

﴿...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ...﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣٥]

كثير من الناس كنا نظنهم يحبوننا فغربلتهم الحياة وألقتهم جانبا.. المحبة ليست بالأمر المادية ولا بإنفاق المال ولكنها أن تكون

سخيا في مشاعرك تنشر تباشير الأمل والحب والتفاؤل... في أوقات
كثيرة إذا ما وضعت ابتسامتك الصافية وطيب حديثك في كفة وأموال
الدنيا في كفة لرجحت كفة ابتسامتك وحبك وعطفك وحنانك وكلمتك
الطيبة.. فلا تبخلوا بمشاعركم ف:

«أوثقُ عرى الإيمانِ الحبُّ في الله والبغضُ في الله»

[سنن أبي داود: ٤٥٩٩: حسن لغيره قوي بمجموع طرقه، ورجاله ثقات].

ذكر الله تعالى

اليوم تنالون مكافأة ربكم عز وجل.. اليوم تقطفون ثمرة مجلسكم هذا، اليوم تعلمون كيف يباهي الله بكم ملائكته؟..
اليوم تشهدون كيف يفاخر الله بكم أهل السموات..
أنتم الممدوحون.. أنتم المعظمون من بني البشر..
أتدرون لماذا؟

لأنكم جلساء الحق جل جلاله في أرضه..
عظمتكم تكمن في قوله تعالى «أنا جليس من ذكرني» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
في شعب الايمان].

«وأنا معه إذا ذكرني».. [البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) باختلاف يسير].
أنتم الآن: في أحسن حالاتكم.. وفي أشرف أوقاتكم.. وفي أعلى
مقاماتكم في حياتكم
أتعرف لماذا؟ لأن الله يذكرك في الملاء الأعلى..
انظر الفرق!!:

عندما تقرأ وردك اليومي بمفردك يذكرك ربك في نفسه..
ولما جئتم إلى المجلس وذاكرتم معنا ارتفع قدركم، وزادت
مكانتكم، لأن الله يذكرك في أشرف الملائكة
«وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته
في ملأ خير منه».. [البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) باختلاف يسير].

إن ذكرته مرة: ذكرك مرتين.. وإن ذكرته ثلاثا: ذكرك أربعاً

«وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» [البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) باختلاف يسير].
 إن ذكرته قليلاً ذكرك كثيراً ..

فكيف وأنت تذكره منذ ساعة: الله .. الله؟!

أيها الذاكرون! خذوا العطايا والهبات .. انظروا من يدخل علينا من الباب .. إنه سيدنا معاوية يدخل كما دخل على التابعين في مجلس ذكرهم في المسجد يقلد مشية النبي وهو يسرع في الإتيان إلى المسجد ..

يدخل كما دخل سيدنا النبي على الصحابة في مجلس ذكرهم في المسجد .. سألهم .. «ماذا تفعلون؟! ماأجلسكم؟! قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى. قال: الله ماأجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ماأجلسنا إلا ذاك ..

قال: فإني لم أستحلفكم تهمة لكم. جئت أبشركم ببشرى الله عزوجل فيما رزقكم، فقد خرج رسول الله إلى مجلس مثل مجلسكم وقال: أبشروا والذي نفسي بيده إن الله عزوجل يباهي بكم الملائكة» [طب].

سمعني من قلبك توحيد الله تعالى: لا إله إلا الله

ألا فلتعلموا:

أن أفضل أنواع الذكر قراءة القرآن .. لكن في زمنه ووقته، فما معنى

ذلك؟

معناه أن النبي سن لك أذكراً لها أوقات معينة فلا تستبدلها بقراءة القرآن، مثلاً عند رفع الأذان تغلق مصحفك وتجيّب المؤذن فهو أفضل لك ..

عندما تدخل في الصلاة تدخل بتكبيرة الإحرام وليس بقراءة القرآن: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ» [أخرجه أبو داود (٦١)، والترمذي (٣)، وابن ماجه (٢٧٥)، وأحمد (١٠٠٦)]

عندما تركع وتسجد تسبح وتدعو ولا تقرأ القرآن «إني نُهِيتُ أَنْ أقرأ راکعاً أو ساجداً» [أخرجه مسلم (٤٧٩)]

عندما تصلي الفرض تقرأ التسيحات ولا تفتح القرآن.
بين الفرض والسنة تشتغل بالدعاء والذكر ولا تقرأ القرآن..
احفظوا القواعد:

الصوفي ابن وقته

* الأذكار مقيدة بوقت تفوت بفواته، بينما قراءة القرآن وقتها موسع غير مقيد..

بقيت مسألة هامة أخيرة انتبهوا لها:

وهي حضور القلب في الذكر

الذكر المجدي السريع والثواب الكبير ما كان بالقلب مع اللسان،
عندما تقول: لا إله إلا الله، قلبك يقول: لا معبود بحق إلا الله،
عندما تذكر: الله الله، قلبك يقول: المعبود بحق. من أين استقيننا
هذه الأنباء من قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ...﴾

[سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٩١].

هذا أهم ما في الملف أيها المريد وعند الله المزيد..

مضاعفة الأجر

ماذا تريدون إكراما أعظم من هذا الإكرام؟ أذكار قليلة تقومون بها يجزيكم عنها مولانا عز وجل ثواباً كبيراً لو قضيت عمرك به لا تحصله: ليلة واحدة تحييها خير من ألف شهر، يوم واحد تصومه يكفر ذنوب سنة.. عمل واحد تخلص به يضاعفه لك بستعمئة ضعف..

حتى تعرف حضرتك كم أنت مدلل عند الله تعالى، هل سألت نفسك يوماً لم يكرمك الله بذلك؟ ليه كل هذا الدلال؟ لسببين:

الأول: لأنك من أتباع سيدنا محمد، فالله يحب سيدنا محمداً وكل من له صلة بسيدنا محمد يحبه كرمال سيدنا محمد اللهم صل عليه. السبب الثاني: لأن أعمار الأمة المحمدية قصيرة فعوضها الله بتضعيف الأجر ليرفعهم مكانتهم في الجنة، واسمعه يبشرك في سورة النحل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ٩٧] يزيدك ويزيدك ليرفع قدرك عنده..

فهنيئاً لأمة سيدنا محمد، حتى وصل ثواب المضاعفة لأن يقول حبيبك

«سبق درهم مئة ألف درهم» [أخرجه النسائي (٢٥٢٧) واللفظ له، وأحمد (٨٩٢٩)]

ومرة:

«جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم

أَجْرًا؟ فَقَالَ: أَمَا وَأَيُّكَ لَتُبَيِّنَهُ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى
الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ» [أخرجه البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢)].

ومضاعفة الثواب له أحوال:

فقد يتضاعف بشرف المكان: كالصلاة في المسجد الحرام
والنبوي والاقصى:

«صلاة في مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ، وَ صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا
سِوَاهُ» [أخرجه ابن ماجه (١٤٠٦) واللفظ له، وأحمد (١٤٦٩٤)]

وقد يتضاعف بشرف الزمان: كليلة القدر ورمضان ويوم الجمعة.
وقد يتضاعف بشرف العمل في [خ]. «...وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ
إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...» [صحيح البخاري: ٦٥٠٢]

فكلما أقبلت على الله زاد في إكرامك «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ
رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» [صحيح مسلم: ٤٨٢]

قال تعالى: ﴿..وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿سُورَةُ الْعَلَقِ: ١٩﴾

الله يريد إكرامك لذا أمرك بالذكر، وما زال يكررها لك في كتابه
لتفهم: ﴿...وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٣٥﴾

كرر ذلك في سورة البقرة أربع مرات، وفي آل عمران والأنفال
والشعراء والجمعة

يعني كم مرة بدك يكرر ذلك لتفهم أنه يحب أن تذكره؟!
الذكر يزيدك قربا من مولاك «أنا جليس من ذكرني» [هب]. و«وأنا معه حين يذكرني» [خ].

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٢]
الاتصال الدائم والابتعاد عن الغفلة مجلبة لمحبة الله لعبده «وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...» [صحيح البخاري: ٦٥٠٢]

الذكر حياة قلبك ولو أنك تقوم الليل لكتبت عند الله من الذاكرين
الله كثيرا في سنن أبي داود: «إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّ أَوْ
صَلِّ رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كَتَبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ»

[أخرجه أبو داود (١٣٠٩) واللفظ له، وابن ماجه (١٣٣٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى))

(١٣١٠) بنحوه]

في الإسرائيليات عن سيدنا كعب والطبراني أن سيدنا
إدريس عليه السلام كان خياطاً، وكان لا يُدْخِلُ الإبرة ويخرجها
إِلَّا ويقول أربع كلمات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله
أكبر. حتى قال الله له: يا إدريس، أما تدري لماذا رفعتك مكاناً عليّاً؟
لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، قال: لا أدري يا رب،
قال: يرتفع إليّ من عملك كل يوم مثل نصف أعمال أهل الدنيا من كثرة
الذكر؛ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

أتعرفون أين قبض الله روحه؟ جاءه ملك فطلب منه أن يرى
ملكوت السموات فحمله تحت جناحه إلى السماء الرابعة فقبض الله

روحه هناك اسمعوا البيان القرآني: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٥٦ - ٥٧]

فماذا طلب سيدنا موسى من الله تعالى؟ سيدنا موسى سأل الله سبعة طلبات:

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَؤُلَاءِ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَىٰ تُسِخِّكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ [سُورَةُ طه: ٢٥ - ٣٤]

فأجاب الله طلبات سيدنا موسى دفعة واحدة: وقال ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ ﴿٣٦﴾ [سُورَةُ طه: ٣٦]

فمن أراد أن يستجيب الله دعاءه فليبق معنا ذاكرا هنا.

فضل القرآن الكريم

اليوم أحدثكم عن طفل يدعى عبد الرحمن، كان كغيره من الأطفال الذين يحبون دائماً مرافقة أجدادهم، فهم يتعلمون الكثير والكثير منهم، وبالتالي يعتبر الجد أو الجدة هم أكبر مربين للأطفال.

وكان الطفل عبد الرحمن كعادته في شهر رمضان المبارك يقضي أغلب أوقاته في منزل جده، فكان يقرأ معه القرآن، وكان يذهب معه إلى المسجد لأداء الصلوات في مواعيدها، ولذلك كان طفلاً صالحاً، يحب طاعة الله عز وجل، ويحافظ على أداء الصلوات في مواعيدها، وكان ذو خلق فاضل وأخلاق حميدة.

بعد أداء صلاة التراويح جلس الجد ومعه حفيده عبد الرحمن كعادتهما في رمضان يقرأ القرآن الكريم، فسأل عبد الرحمن جده قائلاً: كيف يا جدي تقرأ القرآن الكريم وأنت لا تحفظه، قراءة دون حفظ هل هناك فائدة من ذلك؟، فرد عليه جده قائلاً: انظر يا عبد الرحمن هناك دلو به ثقوب أسفل السرير أحضره لي، فأحضر الحفيد الدلو لجده، ولكن الدلو كان متسخاً ومليئاً بالتراب، فقال الجد لحفيده: هيا احضر الماء في هذا الدلو. فقال عبد الرحمن: حسناً. وما أن ملأ الدلو حتى فرغ من الماء بسبب الثقوب التي فيه، فطلب الجد من عبد الرحمن أن يقوم بذلك أكثر من مرة ولكن دون جدوى.

وهنا قال الجد لعبد الرحمن: انظر إلى داخل الدلو، فنظر داخل الدلو فوجده خاليا من أي أتربة، وهنا قال الجد: على الرغم من أن الماء الذي كان يدخل إلى الدلو لا يستقر به إلا أنه كان يقوم بتنظيف الدلو في كل مرة، فهذا هو يا بني فضل القرآن الكريم فهو يقوم بتنظيفنا من الداخل ويجعلنا أكثر تعلقا بديننا الحنيف، هذا الدين الذي يعتبر أفضل الشرائع السماوية، وعليك يا عبد الرحمن أن تداوم على قراءة القرآن الكريم حتى تحصل على الأجر والثواب من عند الله تبارك وتعالى.

إخواني:

رمضان شهر القرآن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

[البقرة]... قراءته عبادة وشفاعة لصاحبه، وحيبيك النبي يقول: «اقرأوا

القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» [م ٢/ ١٩٧، أحمد ٥/ ٢٤٨].

من ختم القرآن تلاوة فله بكل حرف حسنة، وعند الترمذي (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ألف حرف ولام حرف وميم حرف).

أتدري لو أنك ختمت القرآن في هذا الشهر ماهو ثوابك؟ تفوز في نهاية الشهر بـ ١٤٧ مليون حسنة (والله يضاعف لمن يشاء).

العمل في رمضان يضاعف ألف مرة عن العمل في غيره ألم يقل مولانا عن ليلة القدر خير من ألف شهر لذا قال النخعي: صوم يوم من

رمضان أفضل من ألف يوم، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة،
وركعة فيه أفضل من ألف ركعة..

فالختمه فيه أفضل من ألف ختمه في غيره.

أنت تعرف أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان في رمضان يراجع
القرآن مع سيدنا جبريل في الليل كل ليلة، خ ٦، م ٢٣٠٨

وفي عام وفاته راجعه مرتين كما في البخاري ٣٦٢٤ ومسلم
٢٤٥٠، وكان يحرض أصحابه على تلاوته وحفظه ويقول «الصيام

والقرآن يشفعان لصاحبه» [أحمد ١٤٧/٢ والحاكم ١/٥٥٤]

وفي كنز العمال ١٤/٣٩٠ وفيض القدير للمناوي والديلمي في
مسند الفردوس: «الشفعاء خمسة القرآن والرحم والأمانة ونبيكم وأهل
بيته».

فكان السلف الصالح يتسابقون في تلاوته في رمضان: كان
الأسود بن يزيد النخعي الكوفي التابعي يختم القرآن كل ليلتين، وكان
قتادة التابعي يختم كل ثلاث ليال فإذا جاء العشر الأخير ختم كل يوم
مرة، وكان سيدنا الإمام الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمه
مامنها شيء إلا في صلاة، وكان الإمام مجاهد التابعي يختم القرآن في
رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وكان يؤخرون العشاء في رمضان
إلى أن يمضي ربع الليل [د].

ابن عساكر كان يختم كل يوم ختمه في رمضان [سير اعلام النبلاء ٢٠/٥٦٢].

ويقول الإمام النووي: وأما الذي يختم القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم، ومنهم سيدنا عثمان وتميم الداري وسعيد بن جبير ختمه في ركعة في الكعبة.

يا شباب:

لا تستبعدوا هذه الكرامات فإن أهل الله يعطيهم قوة يصلون بها إلى ذلك، ومن أنكر صدور الكرامات وخوارق العادات فقد كذب بالقرآن والسنة، بل وكذب بالأئمة الثقات الذين نقلوا هذه الأخبار: أبو نعيم وابن كثير وابن حجر المكي والعسقلاني والسيوطي والنووي والذهبي، وغيرهم هؤلاء أقبح شيء عندهم الكذب، وكذبة واحدة تخرجهم من ديوان المحدثين الثقات.

أتعرفون ماذا يفعل القرآن مع صاحبه؟

عندما يموت صاحب القرآن يصعد القرآن إلى الله فيقول: يا رب مات صاحبي. فيقول: وماذا تريد؟ فيقول: إن تشفعني فيه. فيقول: قد شفعتك فيه.. فيأتيه بهيئة ملك فينزل معه القبر ويشهد به مشاهد القيامة ويدخله الجنة.

في مسند الإمام أحمد (٣٤٨/٥) والسيوطي والطبراني «يستقبل القرآن صاحبه حين ينشق عنه قبره فيأخذ بيده إلى الجنة...»

يأخذ بيده إلى الجنة ويقال له: «اقرأ وارق في درجات الجنة وغرفها» [أحمد.د. ت والسيوطي والطبراني]

وقبل أن يدخل الجنة يقول القرآن [سنن الدارمي ٢/ ٤٣٠]: يا رب حله حلية الكرامة فيحلى حلية الكرامة، يا رب اكسه كسوة الكرامة، فيكسا كسوة الكرامة، يا رب ألبسه تاج الكرامة، يا رب ارض عنه فليس بعد رضاك شيء.

والسؤال الأخير: هل الأفضل قراءة القرآن أم تدبره؟
أجاب عنه الإمام النووي (نقله عنه في الفتح ٦/ ٩٧) فقال:
حسب الشخص: إذا كان من العلماء وأهل الفكر فالتدبر أفضل، وإن كان من العوام فالاستكثار من قراءة القرآن أفضل.

دعوا جوالا تكم في رمضان والتفتوا إلى كتاب ربكم،
لا يوجد هاتف في القبر لتسهر عليه.. القرآن هو أنيسك...
احفظ القرآن.. اسمع القرآن.. اقرأ القرآن..
قال العلماء إن الذي يصلي يخاطب الله، وإن من يقرأ القرآن يخاطبه الله.

القرآن رسائل لك من الله تفرح بالقرآن عند ذكر نعمة وتحزن بالقرآن عند ذكر نقمة..

وهذا هو التدبر أن تفهم عن الله أوامره ونواهيه.

قد نصحت لك فافهم..

وماتوفيقي إلا بالله

أول رمضان ١٤٤٣

رمضان محطة روحية لإعادة صلتك بالله تعالى، تصوم لله، وتقوم بالتراويح لله، وتقرأ القرآن لله، إنها ساعة الالتقاء بالمحبوب الأوحد. رمضان مكافأة ربانية لأنه سمح لك بالتراويح أن تقف بين يديه عشرين مرة بل واحد وعشرين مع الوتر

دعاك ليعطيك وسام عباد الرحمن لتصير من أهل الله المنسولين له ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) ﴿سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٦٣ - ٦٤﴾

ويباهي بك ملائكته...

محروم هذا الذي ينصرف قبل أن يتم التراويح، رب العزة يباهي به ملائكته وهو يعرض عنه وينصرف إلى بيته، شافين هالصورة شو بشعة.

مولانا يتعرض لك بالإحسان.. وين رايح؟

يريد أن يطهرك من الذنوب وأنت معرض عنه ماهذا الجفاء؟! أما

سمعت النبي العدنان يقول لك [ق]:

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه،

ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه،

ومن قام ليلة القدر فيه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

أنت لاحظت العبارات كلها متفقة؟ يريدك بعد رمضان طاهرا من الذنوب والآثام

أنت بتعرف ماعمل لك ليجتبيك ويعطيك:
«أغلق لك أبواب النيران، وفتح لك أبواب الجنان وصفد لك الشياطين [أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)]

لكي لا يوسوسوا لك بالشر، وفتح لك أبواب استجابة الدعاء،
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٦]
كل ذلك ليعطيك، فلا تعرض عنه.

والله لو لم يكن يحبك لما فعل ذلك معك،
أهكذا تبادل حب الله لك؟!
أخي أنك من ساعة خرجت من بيتك تبغي المسجد تبدأ رعاية الله لك وإحسانه إليك:

«بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» [د.ت]

هذه ليالي المغفرة، ليالي التجلي الالهي، فرصة للحصول على الجنة بأقل الأعمال

ومأن تقف بين يديه راكعا وساجدا سائلا إلا وأعطاك (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة) [خ].

وقال لك أيضا: «ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة»

[ابن ماجه: ١٣٤٠ والترمذي حسن صحيح. وبمعناه: أخرجه الطبراني (٨/ ٣٤٠) (٨٠٨٩)،

وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (٣٦٠٥)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣٦٠٥)]

أسمعت... كل ليلة يتعرض لك بالإحسان.. وأنت ماذا فعلت؟...

تركته ورجعت على البيت... يا خسارة الإحسان فيك... مو حلوة منك

أبدا... يريد أن يعطيك وأنت أعرضت وانصرفت إلى بيتك!!

أخي!

لا تحرم نفسك من هذا الشرف.

أنت ألا تحب النبي؟ تعال وشوف ماذا كان يعمل سيدنا النبي

اللهم صل عليه، لما أنزل عليه ربه عز وجل:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَحْمُودًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٧٩]

أتدري ماذا كان يفعل [ق]

كان يقوم الليل حتى تتشقق قدماه، وكان يبكي حتى تبطل لحيته

الشريفة، وإذا سجد على الأرض ابتلت من كثرة دموعه، فتراه أم

المؤمنين السيدة عائشة فتشفق عليه فتقول لم تصنع هذا وقد غفر لك

ما تقدم من ذنبك ومات آخر؟! فكان يقول لها: «أفلا أكون عبدا شكورا»

أخي!

أعتق رقبتك من النار في رمضان لحق حالك، رمضان قصير

لا يحتمل التقصير.. مد إليه يدك فلن يخيبك. ١١ شهر وأنت مشغول

بالدنيا.. هذا شهر الله.. فأياك أن تشغل بالتوافه وتعرض لنفحات الله «إن
 لله في أيام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لها عله أن يصيبكم نفحة منها
 فلا تشقون بعدها أبدا.» [والحديث حكم عليه السيوطي بالضعف، وذكره الغزالي في
 الإحياء، وقال العراقي: أخرجه الحكيم في النوادر، والطبراني في الأوسط]

وقف أحد الصالحين في رمضان يناجي ربه ويقول: إلهي وسيدي
 ومولاي الواحد منا إذا كان له عبد وكبر في خدمته وفي داره لا يبيعه
 ولا يضربه، وقد كبرت في دارك فاعتق رقبتني بجودك من النار.

إن الملوك إذا شابت عبيدهم رِقْهم عتقوهم عتق أبرار
 وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً قد شبت في الرق فاعتقني من النار
 أخي يناديك ربك: «يا باغي الخير أقبل»...

[أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)]

فلا تعرض عن ربك:

رمضان وما أدراك ما رمضان؟

الراء رحمة

والميم مغفرة

والضاد ضمان للجنة

والألِف أمان من النار * والنون نور من الواحد الديان

الصدقة في رمضان ١٤٤٣.

ها هو رمضان يودعكم فما أنتم فاعلون؟
 ها هو شهر الكرم والإحسان فهل قدمتم له ماتعلمتم من رسول
 الله في رمضان؟
 هل نفذتم: (من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من
 النار)؟

هل اقتديتم بالنبي الذي روى البخاري عنه أنه:
 «كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين
 يلقاه جبريل، فإذا لقيه كان أجود بالخير من الريح المرسلة».
 هل خرجتم من حالة البخل البشري وحب الدنيا وتصدقتم؟
 هل نفذتم آية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ [التوبة ١٠٣].
 هل عملتم بقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِلِينَ فِيهِ..﴾
 [الحديد: ٧].

الصدقة دليل وبرهان أنك مؤمن بكلام الله ورسوله، لاتصدق
 إبليس لما يوسوس لك ويقول: طاروا المصاري، ورح تبقى فقير!!
 إبليس كذاب وألف كذاب بنص القرآن:
 ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً
 مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨].

عندما تتصدق تكون صدقت الله، ولما تمتنع عن الصدقة تكون
 صدقت إبليس.

واسمع إلى نبيك ماذا يقول: «مانقصة صدقة من مال» [أخرجه مسلم].

بل اسمع إلى ربك عز وجل يقول لك: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ

يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]

ألا تصدق الله؟

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ

مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴿٢٣﴾ [سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: ٢٢ - ٢٣]

الله يقسم لك ألا تصدقه، هل يحتاج الله ليقسم لك كي تصدقه؟!

اسمع إلى النبي اللهم صل عليه يقول:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا.

فقال أبو مالك الأشعري: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: لِمَنْ أَطَابَ

الْكَلَامَ، وَأَطَعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ»

[أخرجه أحمد (٦٦١٥)، والطبراني (٨٠ / ١٤) (١٤٦٨٧)، والحاكم (١٢٠٠) واللفظ له]

أخي إذا كنت في نعمة فلا حرج عليك إذا تفقدت أهلك وجيرانك

وأصحابك

«ابن آدم أنفق أنفق عليك» [خ].

خذ الأجر من الله، اسمعه يقول لك:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً

وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٥].

عندما تعطي الفقير كانك أقرضت الله،

«مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ،
وإنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ، حَتَّى
تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ». [صحيح البخاري ١٤١٠]

والله يا شباب أدركنا أهل الشام وهم لا يردون أحدا عن بابهم،
واسمحوا لي أن أحدثكم عن شاهدته وخالطه وكنت خادمه والذي
رَحِمَهُ اللَّهُ ورفع قدره، كان يلبس سترة مقطوعة اليدين فيها جيب صغيرة،
يضع في كل جيب

نوعا من العملة: نصف فرنك. فرنك. فرنكين.. ربع ليرة.. لا يرى
فقيرا الا ويعطيه وإذا كنت معه يعطيني لأعطيه يعلمني أن أكون كريما
متصدقا..

بل اسمعوا الأعجب:

كان رئيس المفتشين بالأوقاف وتحت يده شيوخ ثلاثة في غرفته،
يدخل عليه فقير فيسأله الصدقة، فيقوم والذي رَحِمَهُ اللَّهُ ويدور على
الموظفين في دائرة الأوقاف بعد أن يضع نصين فرنك ويدخل إلى
غرفهم: حدا معه شي لله؟

وكان الموظفون يضعون امامهم نصاص فرنك يدفعون منها ليد
الوالد... يدور على الدائرة فيجمع الصدقات ثم يضعها في يد الفقير.
فقال له الشيخ بشير الباري: يا شيخ سهيل فضحتنا نشتغل
شحادين للناس.

فقال والدي له:

يا شيخ بشير أنا لا أرد أحداً عن بابي حتى إذا سألت الله لا يردني عن بابه.

يا شباب!

خلص رمضان ودعوه بصدقة الفطر والزكاة والتصدق بفضول أموالكم، واسمعوا الحديث الأخير الذي رواه طب والدمياطي بسند جيد:

«خلق الله جنة عدن بيده، ودلى ثمارها، وشق لها انهارها، ثم نظر إليها وقال: تكلمي.

فقالت: قد أفلح المؤمنون.

فقال: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل.»

ف..

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

﴿١٣٤﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣ - ١٣٤]

قولوا سمعنا وأطعنا

دخول الجنة بفضل الله

ماذا نفهم من هذا الحديث: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» إلا برحمة الله: «إلا أن يتغمدني الله برحمته».

الفهم الأول: أنك مهما عملت من الأعمال الصالحة فلا تظن أنك دفعت ثمن الجنة، وأنك استوجبت دخولها.

اعلم أنك لن تدخل الجنة بعملك. بل بفضل الله ورحمته.

بل ذاك فضل الله يؤتيه لمن يشاء جل الله واهب المنن ولو أنك تتبته إلى القرآن وأنت تتلوه لعرفت هذه الحقيقة التي ذكرها الله بكل وضوح.

١ - لما قال عن الجنة: ﴿... أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ قال: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٢١]. فدخول الجنة بفضل الله.

وفي آية الدخان ٥٦: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [سُورَةُ الدُّخَانِ: ٥٦ - ٥٧] ماذا قال؟: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سُورَةُ الدُّخَانِ: ٥٦ - ٥٧]

دخول الجنة بفضل الله وبرحمته ألم تسمعه يقول لك: ﴿.... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سُورَةُ الْإِنْسَانِ: ٣٠ - ٣١] حتى أهل الجنة يعترفون بهذا: ﴿... وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٤٣] لولا فضل الله لما دخلنا الجنة.

روى الحاكم في "المستدرک" [٢٥٠/٤-٢٥١] وغيره: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هَرَمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِي خَلِيلِي جَبْرِيلُ أَنْفًا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ اللَّهَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَيْنًا عَذْبَةً بِعَرْضِ الْأَصْبَعِ تَبْضُ بِمَاءٍ عَذْبٍ فَتَسْتَنْقِعُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَشَجَرَةً رُمَّانٍ تُخْرِجُ لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً فَتُغْذِيهِ يَوْمَهُ، فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الْوُضْوءِ وَأَخَذَ تِلْكَ الرُّمَّانَةَ فَأَكَلَهَا ثُمَّ قَامَ لِصَلَاتِهِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ وَفَاتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ سَاجِدًا، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِلْأَرْضِ وَلَا لَشَيْءٍ يُفْسِدُهُ عَلَيْهِ سَبِيلًا حَتَّى بَعَثَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ. قَالَ: فَفَعَلَ.

فَنَحْنُ نَمُرُّ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا، فَنَجِدُ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، فَيَقُولُ: رَبِّ بَلْ بِعَمَلِي، فَيَقُولُ الرَّبُّ: أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، بَلْ بِعَمَلِي، فَيَقُولُ الرَّبُّ: أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، فَيَقُولُ: رَبِّ بَلْ بِعَمَلِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ: قَايِسُوا عَبْدِي بِنِعْمَتِي عَلَيْهِ وَبِعَمَلِهِ، فَتَوَجَدُ نِعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ وَبَقِيَتْ نِعْمَةُ الْجَسَدِ فَضْلًا عَلَيْهِ!! فَيَقُولُ: أَدْخِلُوا عَبْدِي النَّارَ. قَالَ: فَيَجْرُ إِلَى النَّارِ، فَيُنَادِي: رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: رُدُّوهُ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدِي، مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ

يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِكَ أَوْ بِرَحْمَتِي؟ فَيَقُولُ: بَلْ بِرَحْمَتِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ قَوَّاكَ لِعِبَادَةٍ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْزَلَكَ فِي جَبَلٍ وَسَطَ اللَّجَّةِ وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَانَةً وَإِنَّمَا تَخْرُجُ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، وَسَلَّطَنِي أَنْ أَقْبِضَكَ سَاجِدًا فَفَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَذَلِكَ بِرَحْمَتِي، وَبِرَحْمَتِي أُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ، فَنِعْمَ الْعَبْدُ كُنْتَ يَا عَبْدِي، فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَا مُحَمَّدٌ».

والسؤال الذي يسأل.. فما فائدة الأعمال؟

الأعمال توقفك على باب الجنة، تؤهلك لدخول الجنة، تكون

سببا لدخول الجنة.

٢ - تبني منزلتك في الجنة، فاذا دخلت برحمة الله تجد قصورك ومنزلتك بعملك الصالح.

وعملك الصالح يحتاج إلى أن يتقبله الله منك.. ولا يتقبله إلا برحمته فصارت الأمور كلها برحمة الله..

قال النووي رحمه الله تعالى: وأما قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢)، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

﴾ (٧٢)، ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة،

فلا يعارض هذه الأحاديث، بل معنى الآيات: أن دخول الجنة بسبب

الأعمال، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها: برحمة الله تعالى وفضله، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل، وهو مراد الأحاديث، ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها، وهي من الرحمة، والله أعلم [انتهى من "شرح صحيح مسلم" (١٧/ ١٦٠ - ١٦١)].

احفظوا أيها الإخوة:

العمل ليس ثوابه الجنة لكنه سبب لدخول الجنة، يعني إذا لم تعمل بالشرعية لا تحلم بدخول الجنة، لا يستحق أحد الثواب والجنة إلا بطاعة الله.

الآن وظيفة الدرس: هدية من سيدنا النبي يقول: «ما سأل عبدُ الجنة سبعَ مرَّاتٍ إلَّا قالتِ الجنَّةُ: ياربِّ إنَّ عبدَكَ فلانًا سألني فأدخله الجنةَ». الجنةَ.

[ابن كثير، نهاية البداية والنهاية، ٣١٩/٢، على شرط مسلم، أخرجه إسحاق بن راهويه في ((المسند)) (٢١٣)، وأبو يعلى (٦١٩٢)، والبيهقي في ((الدعوات الكبير)) (٣٢١) باختلاف يسير].
والنبي قال لنا: إذا سألتُم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنها أوسط الجنة وأعلى الجنة.

فنصيحتي إليكم إذا صليتم الفجر أن تسألوا الله الفردوس سبع مرات. وفي رواية ثمانى مرات. وظيفة من سيدنا محمد ﷺ.

الأمانة

الأمانة من الأخلاق العظيمة التي أمر بها الشرع المطهر، ولها منزلة عظيمة في الإسلام، والتزامها ليس بالأمر الهين، فإن الله قال عنها: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٧٢]

والأمانة صفة من صفات المرسلين: الصدق والأمانة والتبليغ والفظانة، وأعظم الأمانات التي يحملها الإنسان أمانة الدين والمحافظة عليه ونشره بصورة صحيحة فهذا من الأمانة.

وإقامة العدل في الأرض أمانة، والعلم أمانة والصدق أمانة، ورد الحقوق لأهلها أمانة والبعد عن شهادة الزور أمانة، والبيع والشراء وعدم الغش أمانة، وحفظ الأهل والمال من الضياع فالأمانة أعظم تدخل في كل ابواب حياتك.

ولهذا جاءت القاعدة القرآنية تأمرك النساء ٥٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٥٨]

وفي سورة البقرة ٢٨٣ الأمر الإلهي الصارم: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ أَمْنَتَهُ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٣] فقولوا سمعنا وأطعنا.

الأمانة أول صفة اشتهر بها نبينا في مكة قبل البعثة، فكانوا وهم كفار يضعون الأمانات عنده، وحين أراد الهجرة كلف سيدنا عليا برد الودائع إلى القرشيين.

الأمانة أعظم صفة للاستقامة، لما فتح النبي مكة ووصل إلى يده مفتاح الكعبة أرجع المفتاح لعثمان بن طلحة المسؤول عن سدانة الحرم وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٥٨] لأن الخيانة أبشع خلق غش وخداع وسرقة وتزوير ومفاسد لا حد لها.

وهذا حذر منه القرآن أشد التحذير فقال في الأنفال ٢٧: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٢٧]

إن خيانة الأمانة نفاق وزندقة وكلنا يحفظ حديث: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّمَّنَ خَانَ». [أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)]

ثم قال أحمد: «لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهدَ له» [أخرجه أحمد (١٢٥٦٧)، والبخاري (٧١٩٦)، وأبو يعلى (٢٨٦٣)]

«أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الْأَمَانَةُ وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِكُمْ الصَّلَاةُ» [الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢ / ٧: رجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة].

لذلك ترى التاجر يغش ويخدع في بيعه وشرائه ويقوم ليصلي في الصفوف الأولى للجماعة حتى يقال هذا رجل صالح بايعوه.. يغش مرتين في بيعه وصلاته.

الخيانة أول علامة من علامات الساعة سيدنا النبي يقول [خ]: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». [صحيح البخاري: ٦٤٩٦]

جاءه سيدنا أبو ذر وقال: «يا رسولَ الله، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». [صحيح مسلم: ١٨٢٥]

أنت غير قادر على الإمارة لأن من يتولاها لابد أن يكون أهلاً لها.
شوفوا يا شباب: أربع صفات إذا اتصفتموها بها فأنتم في أحسن حال،
في مسند أحمد عنه ﷺ:

«أربعٌ إذا كُنَّ فيكَ فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظُ أمانةٍ وصدقُ
حديثٍ وحسنُ خلقٍ وعِفَّةٌ في طُعْمَةٍ»

[حسنه أحمد (٦٦٥٢)، وابن وهب في ((الجامع)) (٥٤٦)]

وظيفة الدرس: هدية من سيدنا النبي: «أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنَكَ،

ولا تَخُنْ من خانَكَ» [أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤)]

فقولوا سمعنا وأطعنا.

فضل الصدقة (١)

يجب أن تعرفوا أن كل عمل خير تفعلونه يعود نفعه إليكم يوماً ما،
يجب أن تعرف أن الإحسان الذي تقدمه للناس هو في الواقع
إحسان تقدمه لنفسك.

هذا المعنى بيته آيات القرآن الكريم بكل وضوح في مواطن عدة
أرجو أن نتأملها لنصل إلى هذه الحقيقة الكاملة خصوصاً آية الإسراء ٧:
﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٧]

وآية المزمل ٢٠: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا
وَأَعْظَمَ أَجْرًا...﴾ [سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ: ٢٠]

هاتان الآيتان تضعانكم في معنى رهيب: الواحد منا يظن عند
التصدق أنه ساعد الناس، وأنه اقتطع جزءاً من ماله، لكن الله يقول لك:
لا، ليس الأمر كذلك: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٧]
تلك النقود القليلة التي دفعتها من جيبيك الأولى عادت إلى جيبيك
الثانية أضعافاً مضاعفة.

والقرآن أكد على هذا المعنى وذلك عليه في سورة البقرة ٢٦١:
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ
سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٦١]
فهل أنت خسرت أم ربحت؟!

هذا مظهر واحد للمضاعفة: مالية، لكن انتبه ربما لايردها الله لك
مالاً، لكنه يردها لك:

١ - بركة في العمر..

٢ - بركة في العافية

٣ - بركة في الولد

٤ - بركة تجنبك البلاء

ساعتها يمكن أن تفهم معنى آية: ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ إحصانك
سيعود إليك، ألا تصدق الله !!؟

٥ - سيرده لك ببر أبنائك

٦ - سيرده لك بطاعة زوجتك

٧ - سيرده لك بحماية الملائكة لك

٨ - سيرده لك بمحبة الناس.

لو قارنت بين ما قدمته مع ما قدمه الله لك لما توقفت يدك لحظة
في تقديم المساعدة للناس.

٩ - لا، اسمع أيضاً: هناك معنى قد لا ينتبه إليه كثير من الناس:

الحسنة التي تقدمها:

١٠ تذوق بها حلاوة الإيمان في قلبك..

١١ ولذة القرب من الله

١٢ وضياء في الوجه

١٣ وسعة في الرزق

١٤ ونورا على القلب

هذا النور هو الذي يعطيك القدرة على التفرقة بين الحق والباطل،

بين النافع والضار، بين الإيمان والنفاق.. صارت مرتبته من قوله تعالى:

﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٢] فمن استفاد أكثر أنت أم الفقير؟! من عجائب الحكمة ما عبر عنه الحكماء بقولهم: صاحب المعروف لا يقع وإذا وقع وجد متكأ. وسيد الوجود اللهم صل عليه عبر عن هذا المعنى ببلاغة أعظم عند: [طب]: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» شوف: أنت قدمت إحسانك ومضيت، لكن أيامه عند الله لم تمض.. ستبقى صدقتك فوق رأسك حافظة لك من الوقوع في المهالك تنجيك يوم تتحطم حياة البخلاء ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ قالها الله ليدعوك إلى تقييم موقفك من الإحسان إلى الآخرين والنظر بعين القرآن... ولتعلم أن هؤلاء الفقراء هم أصحاب الفضل علينا وأن الله وضعهم في طريقنا ليجري علينا رحمته ورزقه وفضله.

أخي!:

مارس الرحمة قدر المستطاع، فكلما تلطفت مع خلق الله زاد الله في لطفه حولك. من زرع حصد.. ليس واحدة بل أضعافا مضاعفة

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٤٨]

وليكن شعاركم بعد اليوم: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ٧٧].

فرج الله عن شامنا وأهل الشام ورجال الشام ونساء الشام والمسلمين في كل مكان بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وآله

فضل الصدقة (٢)

القاعدة الإلهية في الصدقة حددتها الآيات القرآنية خصوصاً آية الإسراء ٢٩: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٢٩]

(تخسر ثروتك وتبقى بلا نفقة والناس تلومك على تصرفك).
وفي حديث: «ما من يوم يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». [البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠)]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة حديث يبين فضل الصدقة وقدرها عند الله.. من أجمل الأحاديث وأعدلها في الصدقة يوافق الآية القرآنية التي صدرتها لكم: رجل يسير في صحراء، حيث يندر الماء ويقل الزرع، وبينما هو كذلك إذ سمع صوتاً يقول: "اسق حديقة فلان بن فلان!".

فتعجب الرجل لما سمعه، فالأرض خالية من البشر، ثم أدرك أن الصوت صادر من السحابة التي تعلوه، فازداد عجباً وإصراراً على استكشاف السبب.

وانطلق الرجل خلف السحابة ليعرف مستقرها، حتى وقفت فوق أرض تكثر عليها الحجارة السوداء.. "، ثم نزل المطر بغزارة، وجرى الماء حتى انتهى إلى حديقة، وفيها فلاح قائم، يوزع الماء ويوجهه.

اتجه الرجل إلى الفلاح وسأله عن اسمه، فكان ذات الاسم الذي سمعه في السحابة، وكان من الطبيعي أن يستغرب صاحب الحديقة من السؤال فبادره قائلاً: "يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟".

فقص عليه الرجل ما سمعه ورآه من شأن السحابة، ثم بين له عظيم شوقه لمعرفة سر التوفيق الإلهي والعناية الربانية التي حظي بها قال الفلاح: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه) [رواه مسلم].

أرأيتم التجارة مع الله كم هي رابحة، هذا الحديث ليس من قصة ألف ليلة وليلة، ليس خيالاً لكنه حقيقة أخبرنا عنها سيدنا محمد في صحيح مسلم، ألا تصدقون رسول الله؟!.

من تاجر مع الله سبحانه وتعالى لا يخسر أبداً، قد يبدو لك ظاهراً أن مالك نقص (ثلث الثروة)، وأنتك بددت ثروتك، وضيعت مدخراتك، لكن الله يقول لك غير ذلك، أتريد أن تسمع كلمة الله في سبأ ٣٩:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [سُورَةُ سَبَأٍ: ٣٩]

وفي البقرة: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٢]

وفي [ق]: «يا بن آدم أنفق أنفق عليك» [متفق عليه].

في أحمد: «يا عائشة! لا تُوكي فيوكي عليك، أنفقي يُنْفَقِ عَلَيْكِ»

[أخرجه: أبو داود (١٧٠٠)، والنسائي (٢٥٤٩)، وأحمد (٢٤٧٦٦) بمعناه، وأبو نعيم في

((حلية الأولياء)) (١٣٩/٧)]

في المتجر الرابع: «لما خلق الله الجنة قال لها: تكلمي فقالت: قد أفلح المؤمنون فقال: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيلٌ» [الدمياطي، المتجر الرابع: ٣٤٦ إسناده جيد]

أهل الشام عندهم يقين بالله لا يوصف، وهم الذين اخترعوا عبارة: (اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب).

كان والدي من أهل اليقين، ووالله أكاد أجزم أنه مارد أحدا عن بابه. وكان جدي الجيلاني في كل ليلة بعد العشاء يمد مائدة لآلاف الفقراء وربما اطعمهم بيده.

وكان سيدنا الشيخ يحيى الصباغ عنده هذا اليقين: طبخت زوجته أكلة محاشي، وقبل المغرب بقليل من رمضان جاءه فقير يبكي وعنده أولاد لا يجد ما يطعمهم، فغافل الشيخ زوجته وحمل الطنجرة من المطبخ وقدمها للفقير، دخلت الزوجة المطبخ فلم تجد الطنجرة وطار صوابها (رح نتم بلا أكل على الإفطار)، الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كان من أهل اليقين قال: إن الله لا ينسى أحدا من فضله.

عند المغرب طرق اليقين باب الشيخ فتح الباب وإذا بصينية خاروف محشي ويقول حاملها: التاجر فلان دعا ناسا على الإفطار فاعتذروا عند آخر لحظة فقال: احملوا هذه إلى الشيخ يحيى الصباغ.

قال الشيخ لزوجته: خاروف محشي أحسن أم أكلة محاشي.
يا ناس.. يا عالم... عيب عليكم ألا تثقوا بوعد الله.. راجعوا إيمانكم.. خافوا على إيمانكم.. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

لا تجربوا الله.. فالله لا يجرب، وعده حق.. وقوله الصدق ، وهو
الباسط الكريم البر الرحيم. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٨٧]،
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٢٢]
احفظوا درسكم: إن الله لا ينسى أحدا من فضله.
﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾.

الأمر بالمعروف

قبل أن أدخل معكم حرم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب تحديد معناهما حتى تعرف واجبك الشرعي تجاههما.

المعروف ما تعارف عليه البشر مثل مساعدة المسكين والضعيف والمحتاج. فكل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه هو من المعروف. ولك أن تقول باختصار: (هو ما حسنه الشرع).

والمنكر ما أنكره البشر جميعا بفطرتهم مثل الظلم وقهر الضعفاء. ولك أن تقول: (هو كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه).

ما حكمه ؟

(مهم جدا تعرف حكمه حتى ما تقول يوما ما دخلني). هو الركن السابع بعد الجهاد في سبيل الله.

لماذا أمرنا الله به؟

لأن المنكر إذا لم يغير نشأت عليه الأمة وظنوا أنه حق وكبروا عليه وصعب تغييره أو تركه، فكان ذلك مجلبة لعذاب الله وعقابه.

ألم تسمعوا إلى كتاب الله تعالى في سورة المائدة ٧٨: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٧٨ - ٧٩]

فإذا سكنت الأمة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمها عذاب الله، عم العذاب الطائع والعاصي، وهذا هو معنى قوله تعالى

(الأنفال ٢٥): ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سُورَةُ الْاَنْفَالِ: ٢٥]

في الإسرائيليات كما رواه رواه البيهقي في "الشعب" (٧١٨٨):
من قول مالك بن دينار، قال: "إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِقَرْيَةٍ أَنْ تُعَذَّبَ
فَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ، قَالَتْ: إِنَّ فِيهِمْ عَبْدَكَ فَلَانًا، قَالَ: أَسْمِعُونِي
ضَجِيجَهُ، فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ غَضَبًا لِمَحَارِمِي".

ولهذا لما سئل النبي (ق): «أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛
إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ» [صحيح البخاري: ٣٣٤٦، مسلم (٢٨٨٠)]

الأمة كلها مطالبة بهذا الركن من دينها تحت طائلة العقوبة،
وحبيبك النبي أقسم بالله على ذلك فقال:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ
لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ».

[الترغيب والترهيب: ٣ / ٢٣٠، الترمذي: ٢١٦٩]

وهذا ما حدث فعلاً: الأمة اليوم عمها فتن كقطع الليل المظلم من
أقصاها إلى أقصاها حتى بلاد الحرمين لم تسلم افسد فيها وبغى ابن
سلمان ليكون أحد علامات الساعة،

والمسلمون يدعون الله فلا يستجيب لهم لأنهم تركوا ركن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وكمموا أفواه العلماء وسجنوهم في
السعودية عن النطق بالحق.

لكن من المهم جدا في هذا الباب أن نفهم حديثا كلنا يحفظه مروي عند (م.د.ن.جه) يقول فيه ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». [صحيح مسلم: ٤٩]

ظاهر الحديث أن من رأى المنكر فورا يمد يده ويغيره، لكن علماء الإسلام بينوا لنا أن هذا الحديث تقديمًا وتأخيرًا: فأول ما تنكر المنكر بقلبك، وليس تغيير المنكر باليد لكل أحد وإنما يبدأ إزالته باللسان ويبين حكمه وذكر الآيات والأحاديث في تحريمه، يعني يحاول إزالة المنكر باللسان، فإن لم يقدر إلا بمقاتلة وسلاح فليتركه، لأن هذه وظيفة القضاة والحكام، ولأن شهر السلاح بين الناس قد يكون مخرجًا إلى الفتنة وآيلا إلى فساد أكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ما بصير حدا يرفع السلاح من العامة وإلا تدمرت البلاد وقامت الحروب وتهجرت العالم من ديارها، وصار الهرج والمرج وكثر القتل..

هذه ليست وظيفتك، هيك عجبكم يلي صار؟؟!!

من سمح للعامة برفع السلاح فهو جاهل ومغرور وأجذب وأحمق ومغرر به، ولو كانت عمامته بحجم قبة المسجد، وكل القتلى الذين ذهبوا ضحية فتواه الكاذبة في صحيفته، وكل الديار التي تهدمت

في صحيفته، وكل العالم التي تهجرت في صحيفته، وكل هذا الخراب بسببه، ورجعت البلاد بسببه مئة سنة للوراء، عليه من الله ما يستحق وسيلقى جزاءه يوم القيامة.

غير مسموح للعامة تغيير المنكر باليد

إلا لمن له سلطان على مرتكب المنكر: كالوالد مع ولده، والزوج مع زوجه، والراعي في رعيته، كل حسب سلطته حتى لو تجاوزها كان ظالما.

هناك شروط لمن يغير المنكر إذا لم تتوفر حرم عليه تغييره:

أولا - أن يكون الأمر عالما بحكم المسألة التي ينهى عنها، لئلا ينهى عن معروف يعتقد أنه منكر أو يأمر بمنكر يعتقد أنه معروف، فإن كان لا يعلم حرم عليه الأمر به.

ثانيا - أن يأمن من أن يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه، مثل أن ينهى عن شرب خمر فيؤدي إلى قتل نفس ونحوه، فإن أدى إلى ذلك حرم عليه الأمر به.

ثالثا - أن يعلم أن إنكاره يزيل المنكر وأن أمره مؤثر فيه ونافع، فإن لم يعلم سقط وجوبه عليه وصار مندوبا، وبقي عليه الإنكار القلبي.

رابعا - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين عليك إذا لم يكن في مكان المعصية غيرك، أما إذا كان هناك غيرك فيصبح في حقك فرض كفاية. إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

أخيرا:

من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أصابته رحمة الله، ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصابه عقاب الله ومنع عنه خيره.
من أين استقيننا هذه الأنباء؟

من قوله تعالى في سورة التوبة ٧١: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٧١]

الآن احفظوا قاعدة الدرس:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد على القضاة والحكام، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء وعوام الناس.
ولا يعذر أحد في ترك الإنكار القلبي.

عواقب ترك الأمر والنهي

لقد قصّر المسلمون - في زماننا هذا - في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذهبت الغيرة من قلوب العباد، إلا من رحم الله، وصار المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وشاعت هذه المصيبة في كثير من البلاد والعباد، حتى طالت الحرمین الشريفین، وانتشرت الفاحشة، وعمّت الرذيلة، وتسَلَّطَ الفُجَّار على الأخيار، وأصبح الحق باطلاً والباطل حقاً، وتعرّضت الأمة للخطر، وتكالت عليها كلُّ ذئاب الأرض، وصدق فيها كلام سيد البشر «كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر. قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون. قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟ قال: كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً ورأيتم المنكر معروفاً؟ قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم وأشد منه سيكون، يقول الله تعالى: بي خلفت لأتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيهم حيراناً».

[ضعيف. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦٤٢٠)، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٩٣٢٥)].

لقد كان تحذير النبي واضحاً كالشمس لما سيحصل في الأمة إذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في [ت]: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»

[المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢٣٠، خ، الترمذي: ٢١٦٩، إسناده صحيح].

وهذا ما حدث بالضبط، الأمة اليوم تدعو فلا يستجاب لها، لأن الناس تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خافوا أن يحصل لهم ما حصل مع ابن سلمان كمم الأفواه وسجن العلماء حتى لا يجهروا بالحق، عليه من الله ما يستحق.

شوفوا يا شباب:

القاعدة تقول: إنّ الحكم يدور مع صفته وجودًا وعدمًا، فإنّ الأمة إنّما وُصفت بهذه الخيرية لقيامها بهذه العبادة، فإذا امتنعت امتنع الوصف عنها.

يعني ضيعوا على أنفسهم خيرية الأمم بتركهم الأمر والنهي. إنّ السكوت عن إنكار المنكر معصية بحد ذاتها، وتدل على التهاون فيما أمر الله تعالى، وأنتم ترون بأم أعينكم كيف أن عدم إنكار المنكر يساهم في انتشار الكفر والمنكرات بأشكالها ويعد سببا لتجرؤ أهل المعاصي على أهل الحق.

لكن الله يمهل ولا يهمل سترون اية من آيات الله في أخذ العصاة اخذ عزيز مقتدر.

وكذا بهؤلاء الفساق الفلتانين الذين يفسدون في بلاد الحرمين وعلى أسفل نعلهم ابن سلمان لأن الله يغار على دينه، إن الله يغار وغيره الله أن تنتهك محارمه.

وكلمًا زادت المنكرات زادت غربة الدّين، وهذا المقصود في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»

يعجبني حديث ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وغيره قيل: يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر الأدهان في خياركم، والفحش في شراركم، والملك في صغاركم، والفقہ في أراذلکم». شيخ وفاسق ونسونجي.

فأنت وظيفتك إذا رأيت منكرا أن سمعت به أن تغار على دين الله وتنكره بقلبك لتنجو من العذاب إذا نزل.

في الحديث: «إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ؛ كَانَ مِنْ شَهِدَها فِكْرُهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا»

[أخرجه أبو داود (٤٣٤٥)، والطبراني (١٧/١٣٩) (٣٤٥)]

لذا إذا رأيت معصية لا تستطيع تغييرها فاهرب بدينك ولا تقف معهم لأن العذاب سينزل بهم.

في الحديث عند [طب ٢٦٠/١١] عن سيدنا ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما، فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا يقفن أحد منكم موقفا يضرب فيه أحد ظلما، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه».

ساعة الإجابة

روى الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والترمذي في سننه عن سيدنا أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أُدْخِلَ الجنة، وفيه أخرج هو وزوجته من الجنة، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس». ولا تقوم الساعة - أي: يوم القيامة - إلا في يوم الجمعة بين الضُّحى وطلوع الشمس. [أخرجه مسلم (٨٥٤)]

وزاد مالك، وأبو داود وغيرهما بأسانيد على شرط البخاري ومسلم واسمع حبيبك ماذا يقول: «فَاكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعَرَّضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ - يقولونَ بليت - فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ». [أبو داود: ١٠٤٧]

وإخراج آدم وزوجته من الجنة وهبوطه إلى الأرض للخلافة فيها، وخروجه منها هو خروج العائد لها؛ لأن الجنة هي في الأصل مسكنه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

إخواني!

فضل الله الأمة المحمدية على سائر الأمم وأكرمها بكرامات عظيمة كرامة لنبينا سيدنا محمد اللهم صل عليه، ومن أعظم العطايا الإلهية أن

هداهم إلى يوم الجمعة، حتى ورد في [م]: قال رسول الله ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ» [رواه مسلم (٨٥٦)].

[جه] ف: «يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَصْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ...» [رواه ابن ماجه (١٠٨٤)]

الهدية الثانية الإلهية لهذه الأمة: صلاة الجمعة: يجتمع المسلمون في المساجد يقبلون على الله فيقبل الله عليهم ويسألونه فلا يخيبهم ويكفر عنهم سيئاتهم ففي (م): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغَشَّ الْكِبَائِرُ». [رواه مسلم (٢٣٣)].

الهدية الثالثة: صلاة الفجر جماعة يوم الجمعة خير صلاة يصليها المسلم في أسبوعه.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللَّهِ صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَةٍ».

[صحيح. أخرجه البزار (١٢٧٩)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢٠٧/٧)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣٠٤٥) باختلاف يسير].

والهدية الرابعة: أن من مات في يوم الجمعة أو ليلتها وقاه الله فتنة القبر.

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»
[رواه الترمذي (١٠٧٤)]

الهدية الخامسة: أن فيها ساعة مستجابة كرامة لهذه الأمة ببركة نبيها اللهم صل عليه.

في حديث [م]: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَفِّقُهَا مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، قَالَ: وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ». [صحيح مسلم: ٨٥٢]
واختلف أهل العلم أية ساعة هي، لكن أقواها قولان:

القول الأول: إنها من ساعة جلوس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة، واختاره الإمام القرطبي والنووي وابن عابدين.

وهو منقول في صحيح مسلم عن سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... لما سئل عنها قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ». [مسلم: ٨٥٣]

ولأن اجتماع الناس والدعاء والتضرع والابتهاال له تأثير كبير في إجابة الدعاء، ولذا شرع الدعاء في الخطبة الثانية لأنه مظنة الإجابة

القول الثاني: إنها بعد صلاة العصر، وبه قال أكثر السلف، واستدلوا عليه بحديث: «الجمعة ثنتا عشرة - يريد - ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا آتاه الله عز وجل فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر» [أخرجه أبو داود (١٠٤٨) واللفظ له، والنسائي (١٣٨٩)]

وهو أرجح الأقوال في ساعة الإجابة يوم الجمعة في حق من

جلس ينتظر صلاة المغرب، سواء كان في المسجد أو في بيته يدعو ربه، وسواء كان رجلاً أو امرأة فهو حري بالإجابة،

وهي مؤيدة برواية ثانية في مسند الإمام أحمد «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه وهي بعد العصر». قال ابن عبد البر: هذا القول أثبت شيء إن شاء الله.

ولذا كان سيدنا سعيد بن جبير إذا صلى العصر يوم الجمعة لم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس.

وكثير ممن ابتلاه الله بأمراض مستعصية جلسوا هذه الجلسة بين العصر والمغرب ودعوا الله مخلصين شفاهم الله من أمراضهم..

ابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ في تاريخه يقول: أصاب العمى الصلت بن بسطام فجلس إخوانه يدعون له عصر الجمعة وقبل الغروب عطس عطسة فرجع إليه بصره..

إياكم أن تظنوا أنه خيال، فإن الذي أخبركم باستجابة الدعاء من لا ينطق عن الهوى الصادق المصدوق حبيبي رسول الله ﷺ.

فهذا وقت مبارك فيه تصعد ملائكة النهار وفيه تنزل ملائكة الليل فهو من أعظم أوقات التجلي الإلهي.

فأنت معك مفتاح عظيم من مفاتيح الخير لاتضيعه من يدك، تجلس كل جمعة أو كل جمعتين، أو أول جمعة من كل شهر..

يعني أنت لا تريد من الله شيئاً. النبي يقول لك: «سلوا الله من فضله، فإنه يحب أن يسأل، وإن من أفضل العبادات انتظار الفرج».

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ (يعني عن دعائي) ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿١٠﴾.

فعندك فرصتان للدعاء المستجاب: عند صعود الخطيب وبعد العصر..

العجيب أن الأمة في أسوأ حالاتها ومعها مفاتيح الخير بيدها ولا تفتح بها.. أي جهل أصاب هذه الأمة.. يعني لو جلست أمة في بلد ودعوا لقلب الله حالهم لأحسن حال.. لكننا أصبحنا أمة ضيعت دينها فضيع الله عقلها.

المهم أن تدعو بجوامع الدعاء، وخيره مادعا به سيدنا رسول الله فأنتم تدعو وتقول: اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك سيدنا محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونيك سيدنا محمد ﷺ.

ورحم الله الإمام القشيري الذي قال: (خير الدعاء ما هيجهته الاحزان).

ودعاء المضطر مستجاب في سورة النمل ٦٢: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ

الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [سُورَةُ النَّملِ: ٦٢]

شوف.. لا تيأس من تأخر الإجابة فمادام قد وعدك بها فسيستجيب، تيقن هذا، وسيدنا النبي قال لك: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».

[أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) واللفظ له، والبخاري (١٠٠٦١)]

في حديث ضعيف عنه عليه السلام: «والذي نفسي بيده، إن العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان، فيعرض عنه، ثم يدعو فيعرض عنه، فيقول سبحانه لملائكته: أباي عبدي أن يدعو غيري، فقد استحيت منه، يدعوني وأعرض عنه، أشهدكم أنني قد استجبت له».

[الطبراني في "الدعاء" (٢٨/١)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٢٠٨/٦)، والديلمي في "مسند الفردوس" (رقم/٧٠٨٨)]

وكان حبيبك النبي إذا دعا يكرر أدعيته..

يقول الإمام الكبير سيدنا ابن عطاء الله السكندري إمام وحكيم عصره: (لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد)

(الإلحاح في الشيء هو تكرره من وجه واحد والدعاء).

يارب لا تتخلى عن أهلنا في غزة، يارب تجلى عليهم بالنصر العاجل، اجبر كسرهم. داو مرضاهم. ارحم شهداءهم. قوّ سواعدهم. أهلك أعداءهم بجاه النبي وآله وسرّ الفاتحة.

الفهرس

٧	القناعة
١٢	أهل الصفة
١٧	حفظ اللسان
٢٢	حكم الأبنية
٢٦	زيارة الحبيب الأعظم ﷺ
٣٠	طول الأمل
٣٦	فضيلة الفقر
٤١	حسن إسلامه
٤٤	فضيلة الصبر
٤٦	القضاء والقدر
٤٩	الآجال محدودة
٥٢	حكم أولاد المشركين
٥٦	أهل الفترة
٥٩	الخلافة
٦٧	المبادرة بالأعمال الصالحة
٧٢	الخوف من الله
٧٦	التوكل على الله
٨٢	الولاية
٨٩	القبر والآخرة
٩٤	احفظ الله يحفظك
٩٩	الاستعاذة بالله تعالى
١٠٢	دعاء الكرب
١٠٧	أدعية المسافرين
١١١	الحلول والاتحاد
١٢٢	أذكار الورد اليومي للشاذلية
١٢٨	تتمة الورد العام

١٣٢	الوصايا العشر لحفظ القرآن
١٣٤	مضاعفة الحسنات
١٣٦	فضل الصلاة على النبي (١)
١٣٨	فضل الصلاة على النبي (٢)
١٤٢	أجر الاستغفار والتوبة
١٤٦	الإصرار على الذنب
١٥٠	التوبة
١٥٢	نهاية التوبة
١٥٦	لا يأس مع التوبة
١٦١	ليلة النصف من شعبان
١٦٦	سعة رحمة الله
١٧٥	بئر معونة
١٧٧	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
١٨٢	تربية الأبناء
١٨٧	صلة الأرحام
١٩١	رعاية الخدم والأتباع
١٩٥	بر الوالدين
١٩٩	الإحسان إلى الأيتام
٢٠٤	حق الجوار
٢١٠	الرحمة (١)
٢١٥	الرحمة (٢)
٢١٩	الرحمة (٣)
٢٢٣	الإسراء والمعراج
٢٢٨	من أخلاق الإسلام: الرحمة
٢٣٢	الظلم (١)
٢٣٧	الظلم (٢)
٢٤٦	الحسد والبغضاء

٢٥٠	التكبر.....
٢٥٤	تتبع عورات المسلمين.....
٢٥٨	إنك أنت الأعلى.....
٢٦١	أربك ظالم أم عادل.....
٢٦٣	علامات الساعة (١).....
٢٦٥	علامات الساعة (٢).....
٢٦٩	علامات الساعة (٣).....
٢٧٣	المبالغة في المديح.....
٢٧٧	حرمة السب والشتم.....
٢٨٢	الوهابية.....
٢٨٨	حكم الهجر في الإسلام.....
٢٩١	عشر ذي الحجة.....
٢٩٥	حكم الجدل في الإسلام.....
٢٩٩	اسم الله الأعظم.....
٣٠٣	البيت المسلم.....
٣٠٩	فضل التسبيح.....
٣١٧	الحب بين الزوجين.....
٣٢٢	الشاهد والمشهود.....
٣٢٥	برنامج الذكر.....
٣٢٥	برنامج عمل لتوظيف الأذكار يوم عرفة.....
٣٣٠	أذكار الصباح والمساء.....
٣٣٦	فضل الدعاء.....
٣٤٣	أصول وآداب الدعاء.....
٣٤٩	حديث النزول.....
٣٥٤	أدعية الأنبياء.....
٣٦١	نصر المسلم.....
٣٦٦	فضيلة الصدق.....

٣٧١	الوفاء بالوعد والعهد.....
٣٧٨	الرفق واللين.....
٣٨٤	الحياء في الإسلام.....
٣٨٩	مقدمات النبوة.....
٣٩٣	حلف الفضول.. وقصة الأراشي.....
٣٩٦	دعوة المظلوم.....
٤٠٠	الحلم والأناة.....
٤٠٣	الرد على جهلة الوهابية في تضعيف حديث: يا عباد الله.....
٤٠٩	بعض من أخلاقه ﷺ.....
٤١٢	مفاتيح الفرج.....
٤١٥	التسبيحات عقب الصلاة.....
٤١٨	يا فاطمة أنا علي.....
٤٢٣	الطبائع مختلفة ولكن الأخلاق واحدة.....
٤٢٦	الشكر.....
٤٣١	الصاحب بالجنب.....
٤٣٤	سيدنا معاوية بن أبي سفيان □.....
٤٣٧	سيدنا أبو أيوب الأنصاري.....
٤٤١	النصيحة.....
٤٤٨	سفينة رسول الله.....
٤٥٤	لا تيأسوا من رحمة الله!.....
٤٥٩	حسن الظن بالله تعالى.....
٤٦٣	المتحنة.....
٤٦٧	مشروعية الاحتفال بالمولد.....
٤٧٣	الشورى.....
٤٧٧	العدل.....
٤٨١	محبة رسول الله ﷺ (١).....
٤٨٣	محبة رسول الله ﷺ (٢).....

٤٨٧		محبة الله تعالى
٤٩٠		محبة الصالحين
٤٩٤		زيارة الصالحين
٤٩٨		فضل المتحابين في الله
٥٠٢		ذكر الله تعالى
٥٠٥		مضاعفة الأجور
٥٠٩		فضل القرآن الكريم
٥١٤		أول رمضان ١٤٤٣
٥١٨		الصدقة في رمضان ١٤٤٣
٥٢٢		دخول الجنة بفضل الله
٥٢٦		الأمانة
٥٢٩		فضل الصدقة (١)
٥٣٢		فضل الصدقة (٢)
٥٣٦		الأمر بالمعروف
٥٤١		عواقب ترك الأمر والنهي
٥٤٤		ساعة الإجابة